

الجدد في الفن التشكيلى

# اليسار

رؤية المستضعفين في الأرض

اليسار / العدد الثمانون / أكتوبر ١٩٩٦ م / جمادى الأولى ١٤١٧ هـ / الثمن جنيهان مصريان



## عقد القمة الاقتصادية فى نوفمبر تراجع مشين للسياسة المصرية

الدولة التى حذر منها أحمد بهاء الدين

أزمة  
الديمقراطية  
بين  
مسئولية  
الحكم  
ومسئولية  
المعارضة

## في هذا العدد

### \*\* موقفنا

عقد القمة الاقتصادية في نوفمبر والتراجع المشين للسياسة المصرية..... حسين عبد الرازق ٤

### \*\* العرب

الترويك والانتخابات النيابية اللبنانية..... نبيل زكي ٧  
حيفا: جبهة أمريكية إسرائيلية في مفاوضات السلام..... نظير مجلى ١٣  
القدس: الخليل محك المواجهة القادمة مع نتنياهو..... حنا عميرة ١٥  
العراق: عدوان أمريكي لتكريس الهيمنة..... ابراهيم الصحاري ١٧  
مساهمة في فهم السودان والسودانيين..... د. حيدر ابراهيم ٢٠

### \*\* مصر

مستقبل الديمقراطية في مصر..... أمينة النقاش ٢٢  
الجامعات الخاصة وتكافؤ الفرص التعليمية..... د. شبل بدران ٢٥  
استقلالية الحركة النقابية العمالية..... محمد جمال إمام ٢٩  
جنون البقر وجنون المخصصة (٤)..... عريان نصيف ٣١  
المستثمرون يفضلون المرأة..... فاطمة فرج ٣٣  
\*\* كتيبخانة ..... صلاح عيسى ٣٦

### \*\* أحمد بهاء الدين .. الرحيل

أحمد بهاء الدين ..... حسين عبد الرازق ٣٨  
أحمد بهاء الدين الاشتراكي الديمقراطي العقلاني ..... فريدة النقاش ٤٢

### \*\* العالم

وأشطون: كليلتون يتقدم بإرادة الطبقة العاملة ..... سمير كرم ٤٨  
موسكو: دائرة التقسيم القوقازية..... أحمد الحميسى ٥٢  
الدولة التي حذر منها أحمد بهاء الدين..... ٥٤  
باريس: الحزب الشيوعي .. النقد والتغيير ..... نجلاء العمري ٥٦  
ألمانيا: حكم النقض بضر مصر والاسلام ..... نبيل يعقوب ٥٩

### \*\* أرشيف اليسار

حلى بسن .. ابن الأكابر سابقا..... د. رفعت السعيد ٦٣  
\*\* رحيق السنين

رحلة البجل..... د. سمير حنا صادق ٦٦  
\*\* فن

هل هناك فن ثوري لا يؤمن بالإنسان؟..... أحمد يوسف ٦٨  
كتابة دكان العالم ..... عبلة الرويني ٧٣

### \*\* هموم

ناصر ٢٠٠٠ ..... د. أحمد محمد صالح ٧٥

\*\* بين × شمال ..... ٧٨

### \*\* فن تشكيلي

المرئي وغير المرئي للجسد في الفن التشكيلي..... فاطمة اسماعيل ٨٠

### \*\* مشاغبات

الذي يجب أن نتذكره..... صلاح عيسى ٨٢

رئيس التحرير

حسين عبد الرازق

المستشار الفني

أحمد عز العرب

المستشارون

ابراهيم بدراوي

أحمد نبيل الهلالي

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

عبد القادر شكر

عبد القوي ابراهيم

محمود أمين العالم

محمد وفاء حجازي

شارك في التأسيس

د. فؤاد مرسي

اليسار: مدير ديمقراطي يصدر عن

حزب التجمع الوطني التقدمي

الرجدي في اليوم الأول من كل

شهر

ALYASSAR I KARIM EL  
DAWLA ST TALAAT  
HARB SQ  
CAIRO/EGYPT

الاشتراكات لمدة سنة واحدة

مصر ٢٠ جنيه للأفراد و ٦٠ جنيه

للهيئات

الوطن العربي: ٥ دولار

أمريكا: ما يعادلها

العالم: ١٠ دولار أمريكي أو

ما يعادلها

إرسال القيمة بحد أقصى أو حواله

بريدية التي بإدارة المحلة

الإدارة والتحرير: شارع كرم

الديرة ميدان طلعت حرب القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٣ - ٥٧٥٩١١٠

٥٧٥٩٢٨١ - فاكس: ٥٧٨٢٢٨٨

FAX: 5786298

## عقد القمة الاقتصادية في نوفمبر

والانسحاب الإسرائيلي من الأرض المحتلة.

وقد شاركت القوى السياسية الوطنية في مصر ، السوق الشرق أوسطية ، ومؤتمرات القمة الاقتصادية . وشنت حملات سياسية وإعلامية وحاجيرية ، منذ بشر "يوسف والي" الأمين العام للحزب الوطني ونائب رئيس الوزراء المكلف بشئون التطبيع عليها ، في ٢٧ فبراير ١٩٩٣ بالسوق الشرق أوسطية . وطالبت برفض النظام الشرق أوسطى برمته ، والنسك بالنظام الإقليمي العربي ، وإحياء الاتفاقات الاقتصادية العربية ، وفكرة السوق العربية المشتركة . ودعت إلى مقاطعة مؤتمر الدار البيضاء ومؤتمر عمان .

وقاد هذه المواجهة أحزاب النجوع والناصرى والشيوعى والعمل والأحرار والإخوان المسلمون وعديد من النقابات والشخصيات ومؤسسات المجتمع المدني .

ورغم أن الإدارة المصرية اكتشفت بوضوح خلال مؤتمر الدار البيضاء (١٩٩٤) عمان (١٩٩٥) الخطة الإسرائيلية الرامية إلى تهيمش الدور المصرى ، والفصل غير المنطقي بين العلاقات الاقتصادية والتجارية والتطبيع ، وبين التسوية السياسية وقضايا الأمن والسلح ، مما يهدد المصالح المصرية بصورة حادة ومباشرة ، بما دفع وزير الخارجية إلى التعبير عن اعتراضه على بعض الممارسات والسياسات ، وإثارته لأزمة في مؤتمر الدار البيضاء . عندما طرح قضية السلاح النووي الإسرائيلى ، وأزمة ثانية في مؤتمر عمان عندما تحدث عن حرولة البيض للتطبيع مع إسرائيل . فقد أصلت الإدارة المصرية اندفاعها نحو النظام الشرق أوسطى ، ومحاولت كل الحقائق التى رصدتها وقدمتها قوى المعارضة وعديد من مراكز البحث العلمى ، بل وعدد من الخبراء داخل هذه الإدارة نفسها .

وتم تشوقف القوى الوطنية المعارضة عن المقاومة وطرح منطقها وحججها على الرأى العام وعلى الإدارة المصرية .. إلى أن عقدت القمة العربية في القاهرة ( ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٦ ) كرد فعل لفوز اليمين الإسرائيلى بزعامة "نتنياهو" ، وموقفه الراضى عليها لأسس التسوية السياسية الحالية القائمة على الأرض مقابل السلام ، والتى كانت تتعثر بالفعل فى ظل حكومتى رابين وبيريز خاصة بعد العدوان الإسرائيلى على لبنان ومذبحة قانا ، والحصار المفروض على الأرض الفلسطينية المحتلة ، والتوقف عن تنفيذ اتفاقيات أوسلو .

فى مؤتمر القمة العربية ربطت الدول العربية مجتمعة بين تحقيق التقدم فى التسوية السياسية واتخاذ حكومة "نتنياهو" خطوات تنحلية وحذية فى اتجاه التسوية ، وبين التطبيع مع إسرائيل .. "فأى إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادئ ( مبادئ التسوية ) والأسس التى قامت عليها عملية

استحق موقف الرئيس مبارك والإدارة المصرية من قضية عقد "القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا" المقرر له ١٢ نوفمبر القادم بالقاهرة ، دراسة خاصة متأنية ، تحاول فهم ماجرى ويجرى واستخلاص النتائج الصحيحة من مظاهر الارتباك والتذبذب والتناقض الذى ميز الموقف - أو المواقف - الرسمية من هذه القمة .

لقد تحدد موعد هذه القمة "الثالثة" فى قمة عمان التى عقدت فى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥ . وكانت بدورها استمرارا لقمة الدار البيضاء التى عقدت فى ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤ ، فى ذكرى انعقاد مؤتمر مدريد .

وتستهدف هذه القمم الثلاث التى تتم جميعها بمبادرة من "مجلس العلاقات الخارجية" بنيويورك و"المنتدى الاقتصادى العالمى" بديفونش بوسرسا ، ونحت رعاية الرئيس الأمريكى "بيل كلينتون" ونظيره الروسى "بوريس يلتسين" استكمال إقامة نظام إقليمي جديد فى المنطقة - نظام شرق أوسطى - بديلا للنظام الإقليمي العربى . وبعبارة أدق فالمؤتمر - كما يعلن دعاته - يسعى لاستكمال الأهداف الإسرائيلىة الأمريكية فى المنطقة ، والتى بدأت تتحقق عليها منذ اتفاقيات كامب ديفيد ومؤتمر مدريد ، والمباحثات الشائقة التى انبثقت عن مدريد ، والمباحثات متعددة الأطراف ، واتفاق أوسلو واتفاق وادى عربة بإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، تسببان لإقامة نظام إقليمي جديد تهيمش عليه إسرائيل - كدولة كبرى إقليمية - عسكريا وسياسيا واقتصاديا . وقد حققت إسرائيل الهيمنة العسكرية فى ظل تفوقها العسكرى على البلاد العربية مجتمعة من الأسلحة التقليدية ونوق التقليدية ، وأسلحة الدمار الشامل ، واحتكارها للسلاح النووى . وتم الآن الهيمنة السياسية من خلال الاتفاقات الجزئية والفردية التى نمت مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية . وتأتى هذه القمم الاقتصادية لتحقيق الركن الثالث - وربما الأساسى - وهو إدخال إسرائيل فى النظام الإقليمي للمنطقة وفرض سيطرتها الاقتصادية على العرب جميعا تحقيقا لما أعلنه "عزرا وايزمان" رئيس دولة إسرائيل ، عندما قال .. "العرب يملكون المال والنفط ، واليهود يملكون العقل والعلم . فإذا التقى الطرفان فى علاقة سلام سيحقق كل منهما العجائب لمصلحة الآخر . وماذا تريد إسرائيل أكثر من أن تسيطر اليهود على اقتصاد العالم العربى المتخلف ؟" .

وبهذا المنطق الإسرائيلى - الأمريكى الواضح ، تم استبعاد الدول التى لا ترضى عنها أمريكا وإسرائيل "إيران - ليبيا - السودان - العراق" من السوق الشرق أوسطية ، ومن مؤتمرات القمة الاقتصادية تلك . وقاطعتها سوريا ولبنان ، استمرارا لقاطعتيها للجانب المتعددة الأطراف المنبثقة عن مدريد طالما لم يتحقق تقدم حقيقى فى التسوية السياسية



# .. والتراجع المشين للسياسة المصرية

## حسين عبد الرازق

أسباه

مثلا كتب "ابراهيم نافع" رئيس تحرير الأحرار مقالا حاميا في تأييد وتفسير موقف الرئيس الربط بين انعقاد القمة وتحسين تقدم فعلى في المفاوضات قائلا: "لم يغاها الكثيرون بهذا الموقف الوطنى المشرف".

لا يمكن تصور علاقات طبيعية للتعاون والتنمية المشتركة بين العرب وإسرائيل ، ما لم تكن هناك علاقات سياسية طبيعية تحصل فيها كل الأطراف على حقوقها المشروعة ، خاصة الشعب الفلسطينى " ويضيف ابراهيم نافع معلومة هامة مشيرا إلى أن هذا الربط " كان واضحا بجلاء كامل فى الوثيقة التى قدمتها مصر إلى مؤتمر عمان فى العام الماضى .. والتى أفردت لها مقدمة سياسية ذكرت فيها أن أصل السلام هو مبدأ مبادلة الأرض بالسلام .. وأن ذلك بدوره يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية :

- التسوية السياسية
- ضبط الصلح والأمن الاقليمى.
- التعاون الاقتصادى الاقليمى.

ويختتم نافع مقاله قائلا: "الرافع أن انعقاد المؤتمر الاقتصادى فى القاهرة لم يكن أبدا هدفا فى حد ذاته..

ولا يمكن لمعاقل أن يكون على استعداد للمشاركة فى مظاهرة اقتصادية لا تحقق شيئا إلا إعطاء السيد "تنتهاور" فرصة الادعاء بأن كل الأمور فى الشرق الأوسط على مايرام ، بينما هى فى الحقيقة تقف فوق بركان انتظار اللحظة انفجار قادمة لاشك فيها .

ولهذا كله فإننى أعتقد أن الدور العربى - وفى مقدمتها مصر - تستطيع المشاركة فى مظاهرة إعلامية بلا مضمون حقيقى يحقق الأهداف التى تم الاتفاق عليها . كما أن مصداقية مصر إزاء شعبيها والشعوب العربية بل وشعوب المنطقة كلها لاتسمح لها بالمشاركة فى عملية تزييف الواقع وتلوينه من خلال عقد المؤتمر الاقتصادى.

يشتم إلقاء أو تأجيل هذا المؤتمر "

وقد اكتسب هذا الموقف من الرئيس مبارك وإدارته قبولا من القوى السياسية والشعبية فى مصر ، لاستناده إلى حقائق واضحة وثابتة.

## تعطيل السلام - التسوية السياسية - دخلت بالفعل نفقا مظلماً نتيجة للموقف الإسرائيلى.

رفض استئناف مباحثات التسوية مع سوريا ولبنان على أساس الأرض مقابل السلام . وطرح مشروع "لبنان أولا" الذى لا يحقق الحد الأدنى من المطالب اللبنانية.

- رفض الانسحاب من مدينة الخليل ( إعادة الانتشار ) المقرر له مارس من العام الماضى.

- عدم تحقيق المرحلة الثانية من إعادة الانتشار والذى كان مقررا له

السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التى تم التوصل إليها فى إطار هذه المسيرة أو الماطلة فى تنفيذها ، من شأنه أن يؤدى إلى انتهاك عملية السلام بكل ما يحصله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوامة التوتر ، ويضطر الدول العربية كافة إلى إعادة النظر فى الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل فى إطار عملية السلام ، الأمر الذى تحصل الحكومة الإسرائيلية وحدها المسترلية الكاملة عنه .. كما جاء فى الإعلان الصادر عن هذه القمة.

ودفع هذا الموقف القوى الوطنية لمطالبة الرئيس مبارك والإدارة المصرية ، أن تقر - اتساقا مع قرارات القمة العربية - إلقاء قمة القاهرة الاقتصادية الشرق أوسطية ، أو تأجيلها على الأقل ، و" أن يعقد بدلا منها فى نفس الموعد مؤتمر من أجل تنفيذ قرارات القمة العربية الخاصة " باستراتيجيات وحفظ عمل اقتصادية واجتماعية متكاملة " أو بعبارة أخرى للعمل من أجل السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية".

ولم تكن هناك أى استجابة من الحكم لهذه الدعوى .

ولكن الرئيس مبارك وبعد فشل كل المحاولات لدفع تنتهاور" للعودة إلى الالتزام بالاتفاقات الموقعة بين إسرائيل والفلسطينيين ومبادئ التسوية السياسية كما اتفق عليها فى مدريد - أعلن فى خطاب بالاسكندرية فى ٢٢ أغسطس ربه بين عقد ونجاح قمة القاهرة الاقتصادية ، وإقرارا تقدم فى عملية السلام قبل حلول موعد القمة . وأجمع المراقبون أن تصريحات مبارك فشل تهديدا واضحا بإمكانية إعادة النظر فى إمكان عقد هذه القمة ، ما لم يتغير موقف حكومة تنتهاور.

وتوالت التصريحات الرسمية التى تؤكد نية الحكومة المصرية - والرئيس - تأجيل هذه القمة الاقتصادية ما لم يحدث تغيير حقيقى فى ممارسات حكومة تنتهاور.

أكد عمرو موسى وزير الخارجية أن مصر ستأخذ قرارها الخاص بالقمة الاقتصادية بالقاهرة ، فى ضوء المعطيات الحالية والمصالح العربية والمصرية وخلفية السلام . وهذه هى الاعتبارات التى سيحدد على أساسها انعقاد المؤتمر ، وكيه انعقاد ، والتاريخ المناسب له .. إننا نتحدث عن شئ وكيف يعقد ونحث أى طرف "

وتحدث د. أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية ومستشار الرئيس للشئون السياسية بصورة أكثر وضوحا وتحديدا ، فقال " إن القمة يمكن أن تعقد فى موعد آخر طالما المناخ غير ملائم لعقدتها فى موعدها " فى تصريح آخر أشار د. أسامة إلى إمكان تأجيل المؤتمر إلى الربع المقبل ( عام ١٩٩٧ ) فى حالة عدم إحراز تقدم فى المفاوضات.

وتبارى الكتاب والصحفيون الرعبيون فى تأكيد هذا الموقف وتأييده وشرح

٧ سبتمبر الماضي.

- عدم إنشاء الطريق الأمن الذي يربط بين الضفة الغربية وغزة واستمرار الحصار والتجويع للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة .  
- توسيع المستوطنات القائمة

والاستمرار في تهويد مدينة القدس ، أي إجراء تغييرات جغرافية وديمقراطية تؤثر على أوضاع الفلسطينيين قبل التوصل إلى الحل النهائي .  
- الادعاء بوجود انتشار للقاتل السورية في لبنان يهدد إسرائيل ، وبالتالي قيام إسرائيل بحشد قواتها على الحدود السورية .

\*\* وبالنسبة لضبط التسليح ، فما زالت الولايات المتحدة تواصل ضخ الأسلحة في إسرائيل ، وإقامة تحالف استراتيجي معها ، يؤكد تفوقها العسكري المطلق بما يهدد جيرانها جميعا . ويؤكد الأمر خطورة باستمرار احتكار إسرائيل للأسلحة النووية في المنطقة ودعم أمريكا لهذا الموقف ، ورفض تحويل المنطقة إلى منطقة خالية من السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل .

ولكن الموقف المصري الرسمي سرعان ما انقلب على نفسه ١٨٠ درجة . وجاء هذا الانقلاب - كالعادة - نتيجة لضغوط أمريكية وقحة .

- بدأ التحرك الأمريكي بالترغيب ثم التهريب .

في أغسطس وأثناء زيارة نائب وزير التجارة الأمريكي "ستيفان" لـ مصر ، تحدث أمام غرفة التجارة المصرية الأمريكية ، داعيا مصر للعمل على عقد هذه القمة ، وإيجاد رابط بين عقد القمة والفرص التي ستتاح لدعم مصر اقتصاديا . وتحدث عن أن بلاده تنظر إلى علاقاتها مع مصر باعتبارها أهم حليف لها في الشرق الأوسط . وأن الولايات المتحدة "مهتمة بهذا المؤتمر" ، ووجهت الدعوة إلى مئة مؤسسة اقتصادية أمريكية للمشاركة ، وأن نائب الرئيس آل جور سراس الوفد الأمريكي الذي سيضم وزير الخارجية وارن كريستوفر ووزير التجارة ميكي كاتنبرو . وأن القمة الاقتصادية لدرجة مهمة لمصر لجذب أنظار العالم إلى ما تحقق سواء على الصعيد المصري أو على الصعيد الإقليمي . وسيحضر المستثمرون الأجانب إلى مصر إذا تأكدوا أنها هي القاعدة لتسريع إنتاجهم إلى كل دول الشرق الأوسط . "تريد الولايات المتحدة أن تصبح مصر مثل النور الآسيوية من أجل شعب مصر" .

وعندما لم ينلهم حكام مصر مغزى الرسالة ، كشفت الإدارة الأمريكية عن وجهها النجيب .

فأدلى المتحدث باسم الخارجية الأمريكية "تيكلاس بيرنز" بتصريح أكد فيه على أهمية عقد القمة الاقتصادية بالقاهرة في موعدها المحدد ، وهو ١٢ نوفمبر . وقال "أن واشنطن لاتوافق على تأجيل انعقاد القمة حتى يتحقق تقدم في المسارات السياسية في عملية السلام بالمنطقة التي تمر بمرحلة صعبة حاليا وهناك خلافات كثيرة في وجهات النظر بين الأطراف الرئيسية . وأضاف أن التهديد بتأجيل المؤتمر أو إلغائه "تهديد قصير النظر" وأنه "واثق من أن وزير الخارجية وارن كريستوفر سيجعل إلى القاهرة في ١٢ نوفمبر المقبل لحضور المؤتمر" .

في نفس الوقت سربت الخارجية الأمريكية للصحافة أن الولايات المتحدة ألححت للحكومة المصرية أنها شريك تنفيذ بنود اتفاق المشاركة في مصر المعروف بـ " مبادرة مبارك آل جور" الموقع في سبتمبر ١٩٩٤ باتفاق القمة الاقتصادية الثالثة لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا . وأن واشنطن عبرت بوضوح عن هذا الموقف خلال اجتماعات الوفد الأمريكي برئاسة مساعدة وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط "جوان سبيرو" مع المسؤولين المصريين للبحث في ترتيبات انعقاد القمة الاقتصادية ومناقشة موقف مصر في هذا الشأن . وأن واشنطن تعتبر التصعيد في المناخ السياسي لا يوفر المناخ المناسب لانعقاد القمة . وسيؤدي إلى عزوف الدول المدعوة عن المشاركة . وإلى هروب رأس المال "الجهان بطبعه" ورجال الأعمال من المشاركة خوفا على أموالهم .

وفي اليوم التالي (١٦ سبتمبر) أذيع أن "جوان سبيرو" أبلغت المسؤولين المصريين قائمة أعضاء وفد بلادها الذي سيشترك في القمة

الاقتصادية برئاسة آل جور . وقالت لهم " سيحضر نائب الرئيس الأمريكي إلى القاهرة يوم ١٢ نوفمبر المقبل للمشاركة في المؤتمر وكل الترتيبات اتخذت لحضور جو والمشاركين من الولايات المتحدة" . وكان المغزى واضحا أمريكا ترفض التأجيل ، وسيحضر وفدها في الموعد المحدد .

ووصلت الرسالة هذه المرة إلى الإدارة المصرية . وبدأت الجولة والتراجع دون نظام .

فأعلن الرئيس حسني مبارك يوم ١٢ سبتمبر أن "مصر لاترفض عقد القمة الاقتصادية في موعدها ، لكنها تريد أن تتحرك إسرائيل من أجل تنفيذ الاتفاقات التي تم التوقيع عليها" . وقال في تصريح آخر إن "مصر مصممة على عقد القمة في موعدها" .

ثم أعلن الرئيس بعد ذلك بأيام "أن مصر حرصت على انعقاد مؤتمر القمة الاقتصادية في موعده المحدد . فانعقاد المؤتمر في موعده ، يمثل دعوة لكل الأطراف بأن تتحمل مسئولياتها والتزاماتها ، وأن تتفهم معنى الوفاء بالكلمة والالتزام بالمسئولية أمام المجتمع الدولي" .

وفي حديث للتلفزيون الإسرائيلي قال مبارك "إننا حريصون على عقد المؤتمر في موعده .. فضلت عدم تأجيل المؤتمر ، حتى لا يستغل أحد هذا التأجيل .. ولذلك أكدت أننا من جانبنا لانؤجل المؤتمر وحريصون على ذلك ، لكننا نطالب الولايات المتحدة وإسرائيل بالمساعدة في إنجاحه .." وهكذا رفعت الإدارة المصرية الراية البيضاء ، واندمجت بشكل محموم تؤكد أن المؤتمر في موعده ، وتكاد تمتد عن سجد التفكير في التأجيل .

فيادد . كمال الجندوبي رئيس الوزراء - والذي لم يسمع له صوت من قبل في هذا المؤتمر - فمقد اجتماعا وزاريا حضره (٢٢) من وزرائه للإعداد للقمة الاقتصادية في ١٢ نوفمبر . ويعلن "أن انعقاد المؤتمر في موعده ، يمثل التزام مصر الواضح بتوافيقها الثابتة وتمهيناتها أمام المجتمع الدولي بجميع مؤسساته" . ويلتقي وزير الخارجية "عمرو موسى" مع أعضاء اتحاد الصناعات المصرية ليؤكد بدوره أن الاستعدادات تجري لعقد المؤتمر في موعده .

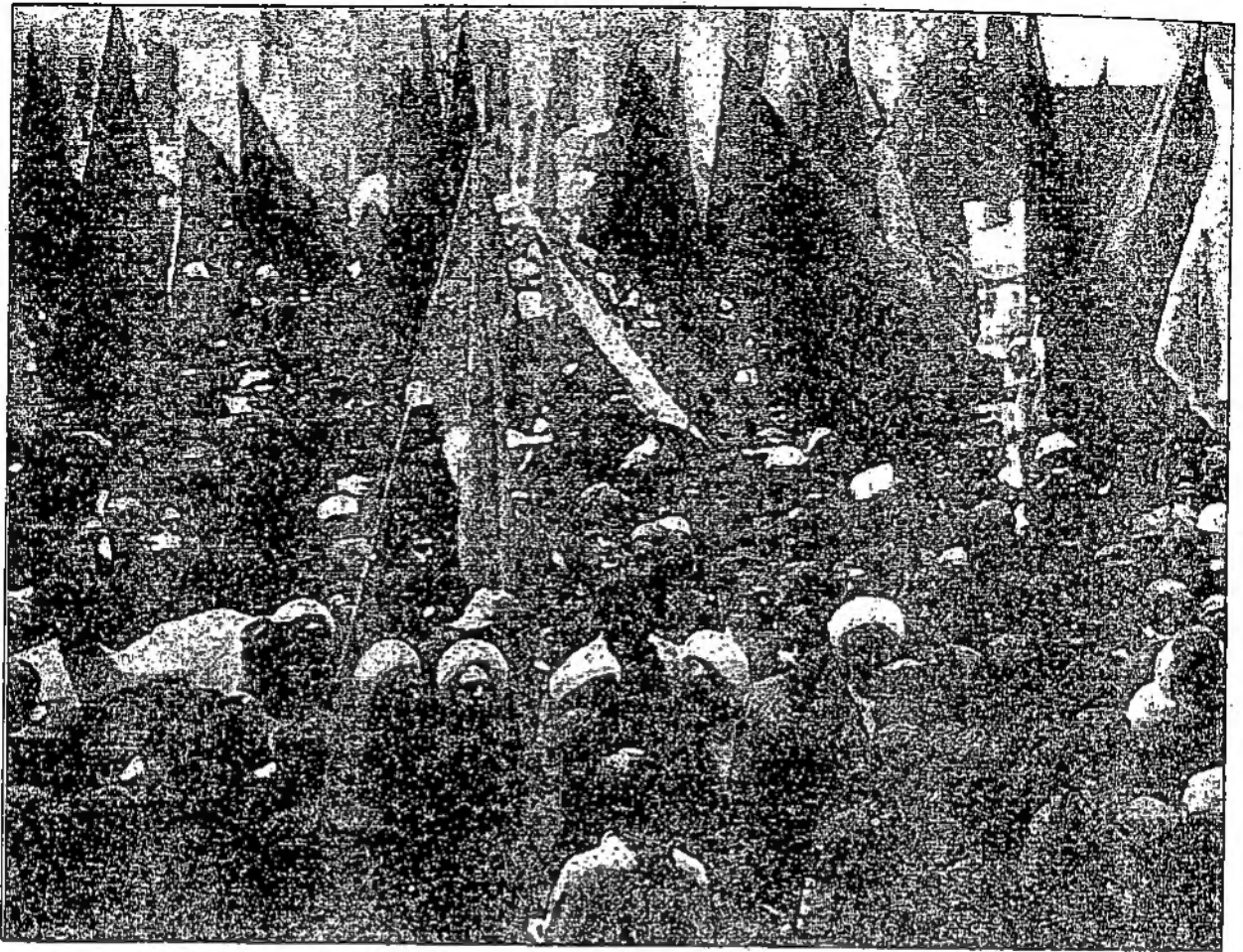
وتتشر الصحف جميعا شهادة تقدير لهذا القرار (التراجع) من ألمانيا . فتقول: إن الدوائر الاقتصادية والصناعية الألمانية رحبت بقرار الرئيس حسني مبارك بإقامة القمة الاقتصادية بالقاهرة في موعدها المقرر يوم ١٢ نوفمبر القادم وأن "هذا القرار الحكيم جاء في وقت قاس" . وهكذا تراجع السياسة المصرية مرة أخرى عن بداية سوقها صحيح

، خضوعا لإرادة البيت الأبيض .

ولايجدى الانتكار والقول بعدم وجود ضغوط أمريكية وأن مصر لايمكن أن تتأثر بأي نوع من الضغوط . كما قال الرئيس مبارك . أو غير مصر في واشنطن أحد ماهر .. فالحقائق واضحة ومكشوفة تؤكد أن طبيعة العلاقات القائمة بين الإدارة المصرية والإدارة الأمريكية تجعلنا في وضع التبعية .

ولنتذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي تحاول الدبلوماسية المصرية اتخاذ موقف سياسي في قضية تمس المصالح المصرية مباشرة ، ثم تضطر للتراجع بصورة تدعو للأسف فقد سبقتها قضية احتكار إسرائيل للسلاح النووي ورفضها التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ومطالبة مصر بعدم مد العمل بهذه الاتفاقية مدا نهائيا ، ثم تراجعت أمام الضغط الأمريكي بنفس الصورة .

ويطرح هذا الموقف الجديد - وبالحاح - قضية العلاقات الخاصة التي تربط الإدارة المصرية بالولايات المتحدة أو علاقة التبعية المصرية لأمريكا نتيجة للسياسات التي تتبعها إدارة الرئيس مبارك . وهي قضية حان الوقت لطرحها للنقاش العام والتصدي لها ولإثارة المدمرة على مصالح مصر والوطن العربي .



مظاهرة لحزب الله

## السباق إلى «ساحة النجمة»

السلطة؟ فإذا تأكد لديهم أن فوز هؤلاء المرشحين يترقب على هذه الأصوات الإضافية، تولوا استدعاء المرشحين وهكذا فازت قوائم مرشحي السلطة - مثلاً - بالثلاثة والثلاثين مقعداً في منطقة جبل لبنان من ٣٥ مقعداً. ودخلت الدفعة بكل ثقلها في المعركة الانتخابية وحشدت لها كل إمكانياتها.

وتم تعيين رؤساء اللجان الانتخابية في معظم الأحوال من أنصار قوائم السلطة، وجرى تداول «المغلطات المغلقة» أو الظروف القسوة للتصويت حيث يتسلم الناخب هذا الطرف المغلق من مكتب المرشح ثم يعود ليتسلم هذا المكتب الطرف الفارغ بعد أن



وفيق الحريري

تعرفها جيداً. ففي الساعة الرابعة بعد الظهر يكون الموقت الانتخابي لمرشحي السلطة قد أصبح واضحاً، ويستطيع مستولو مراكز الاقتراع أن يثبتوا كل جوانب الصورة: هل يحتاجون إلى أصوات إضافية لمرشحي

السلطة؟ أم لا؟ فحينئذ سبّحاً إلى الوزير اللبناني وليد جنبلاط قائلا: «هل الفرع المؤقت في دائرتك الانتخابية في منطقة «الشوف» الجبلية؟» والتي حينئذ سبّحاً سبّحاً إلى ساعة بعد: «ك الساعة الآن لا يزال الوقت مبكراً لنموذجي، فهم لا يقومون قبل الساعة الرابعة بعد الظهر».

ويؤكد مرشحو المعارضة في الانتخابات التالية التي جرت خلال شهر أغسطس - سبتمبر الماضيين أن ما قاله جنبلاط لم يكن دقيقاً. فحينئذ سبّحاً سبّحاً إلى ساعة بعد: «ك الساعة الآن لا يزال الوقت مبكراً لنموذجي، فهم لا يقومون قبل الساعة الرابعة بعد الظهر».



الانتخابية، فضلاً عن تزوير بيانات القيد على نطاق واسع، الأمر الذي مكن الكثيرين من الاقتراع نيابة عن آخرين واستخدام المغلفات المعبورة بخاتم وزارة الداخلية من جانب السلطة، الأمر الذي مكن قائمة مرشحي السلطة من فرض معظم أعضائها على الكثير من الناخبين، إضافة إلى محاولات الترهيب والترغيب التي مورست على موظفين في الدولة ومؤسساتها..»

وتحدث «حبيب صادق» مرشح قائمة «الخيار الديمقراطي» في الجنوب اللبناني عن «تزوير سياسي وقانوني ومادي»، كما أكد رئيس الاتحاد العمالي «الباس أبو رزق» أن لبنان شهد «أعنف عملية تزوير مباشر وغير مباشر».

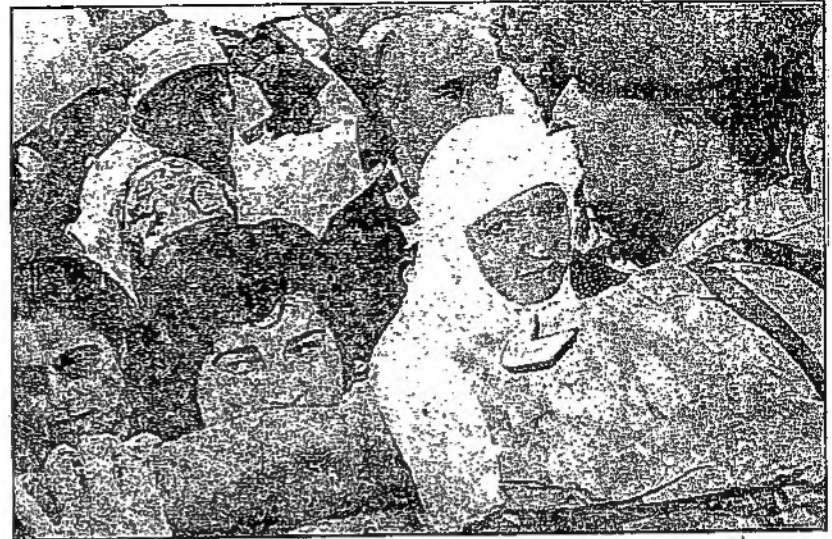
وكان كل من حبيب صادق والباس أبو رزق ضحية لعمليات التزوير، وتم إسقاطهما.

وعلى حد تعبير اللبنانيين فإن اللوائح (القوائم) المعلقة و«الطبخات المركبة» وتدخلات الساعات الأخيرة.. كانت هي الظاهرة السائدة في الانتخابات.

وكان لبنان في حاجة إلى نظام انتخابي يوفق بين مقتضيات الوحدة الوطنية ومستلزمات الديمقراطية وصحة التمثيل الشعبي وضرورات التعبير عن التيارات السياسية التي تتعاذب الرأي العام بحيث يمكن إرساء القواعد لمشروع المستقبل وهو إلغاء الطائفية السياسية. وقد ظل قانون الانتخاب معلقاً حتى أيام معدودة قبل بدء التصويت. وعندما فرغت منه الحكومة بسرعة وحصلت على موافقة المجلس النيابي، وقع عشرة نواب على طلب إلى المجلس الدستوري بالظعن في القانون. وبالفعل أبطل المجلس أربع مواد أساسية في القانون. واضطر مجلس الوزراء اللبناني إلى إجراء التعديلات المطلوبة وتم التصديق عليها في المجلس النيابي في جلسته الأخيرة.

وقد ورد في اتفاق الطائف (الذي وضع حداً للحرب الأهلية في لبنان) النص على نظام (الدائرة- المحافظة) حيث أن تغيير الدوائر يؤدي إلى تشجيع التطرف الطائفي، بينما يؤدي أسلوب تأليف القوائم التي تضم مرشحين من كل الطوائف ولعدة أقضية (كل محافظة لبنانية تنقسم إلى أقضية) إلى تعزيز لغة الاعتدال السياسي والوحدة الوطنية.

وكان هناك اتفاق على استثناء جبل لبنان والجنوب مرة واحدة. وهذا ما



ناخبون أمام مركز الاقتراع

## «الترويك».. والانتخابات

### الطائفة اللبنانية

شهادات التبدد وعلكرن الاختام يعملون مع جيش ضخم من الموظفين والاداريين العاملين في شركات ومؤسسات أصحاب السلطة ويضمون تحت تصرفهم مستندات الهوية المزيفة. وتحولت الانتخابات في بعض المناطق إلى «مهرجان لقوى الأمن» على حد تعبير أحد المعارضين. وكما يحدث في دول أخرى مجاورة.. تم تسخير كل وسائل الاعلام الرسمية وغير الرسمية المقربة من الحكومة للدعاية المباشرة لمرشحي السلطة. وسيطر المال بقوة على العملية الانتخابية. وتم سحب عشرات الملايين من الدولارات من البنوك للاتفاق على المعركة (مليار دولار انفق في بيروت وحدها). وكما هو معروف فإنه لا يوجد سقف للاتفاق المالي في الانتخابات اللبنانية.

### دور المال

رغم الدكتور سليم الحص، رئيس وزراء لبنان السابق وزعيم كتلة «الاتحاد والتغيير».. «بحر في نفوسنا أن يكون قد شاب الانتخابات الفضيحة ما شايها من تجاوزات وانتهاكات شرت وجهها الديمقراطي.. منها الدور الفاجر الذي لعبه المال في التحكم بالعملية

بمسلمه من رئيس مركز الاقتراع لكي يثبت أنه صوت لصالح القائمة. ولا يستطيع أي مرشح مفارض أو عادي الحصول على هذه الظروف لأن صاحب النفوذ والنصب الرفيع هو وحده الذي يستطيع الحصول عليها. وكذلك ثمة منع مندوبي المرشحين المعارضين إلى مراكز الاقتراع. وظهر أن ثمة تمعداً في منح هؤلاء المندوبين التصاريح الرسمية التي تخولهم الدخول إلى مراكز الاقتراع لمراقبة عملية التصويت، ولتحفظ نقل مراكز اقتراع من مكان إلى آخر دون إبلاغ المرشحين في الوقت المناسب. وظهرت حالات تلمس مسؤولي مراكز الاقتراع قوائم بأسماء الناخبين تختلف عن القوائم التي تسلمها المرشحون.

وبينما كان يتم احباء الموتى.. واستخدام أصوات المهاجرين المغتربين وحشد المجنسين (الذين منحهم حكومة رفيق الحريري الجنسية) للتصويت لصالح مرشحي السلطة.. جرى حذف أسماء ناخبين أحياء..

واكتشف ناخبون آخرون أن غيرهم قد سبتم إلى التصويت بالنيابة عنهم فقد كان هناك من يحملون صورا حقيقتة أو مزورة من

حدث في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢ .  
ولم يكن من المتصور أن تحافظ الحكومة  
اللبنانية على هذا الاستثناء مرة أخرى لأنه  
بحرم الطائفة المسيحية من التأثير الموازن  
لتأثير الطوائف الأخرى في اختبار مثلي  
الدرز والسبعة في الجبل.

صيف عام ١٩٩٢).

ذاتہ



ذلك أن التطورات الاقليمية خلال السنوات الأخيرة، وخاصة بعد اتفاق اوسلو، والمعاهدة الاردنية - الاسرائيلية.. وحتى وصول بنيامين نتنياهو إلى الحكم في اسرائيل.. جعلت سوريا تشعر بتزايد أهمية الورقة اللبنانية ولا سيما اشتداد الضغط الأمريكي على سوريا واقتناع دمشق بأن هناك محاولات محسومة لتطويقها عن طريق تركيا. وعلى هذا الاساس فإن التوازنات الاقليمية هي العنصر الحاسم في الوضع الداخلي اللبناني. كما أن سوريا هي الناخب الأكبر في لبنان.

### قارئ جيد

والحقيقة أن وليد جنبلاط من القلائل الذين اشتهروا بالبحث عن المشاكل في زمن السلم، وبأنه صاحب هوية استحضار والتقاء ما يسلط عليه الأضواء، بأنه لا يهدأ ولا يكتف عن توجيه النصف العشوائي في الأمور الداخلية والحسابات خاصة.. غير أنه في المقابل لابد من الاعتراف بأن الرجل يتميز بقدرة غير عادية على القراءة الجيدة في لوحة المتغيرات الاقليمية والخارجية ذات الصلة بالوضع اللبناني.

ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن حملة جنبلاط على «حزب الله» لم تكن تستهدف عارسة هوية خلق أكبر عدد من الخصوم (بلا مبرر أحياناً) .. وإنما تشكل جزءاً لا يتجزأ من موقف سياسي لا ينفصل عن مجريات العلاقات السورية - الإيرانية وما يتخللها من مشاكل.

والظاهرة التي تلفت الأنظار أكثر من غيرها في الانتخابات اللبنانية هي ان جنبلاط أعلن الانضمام إلى حليفة القديم - الجديد نبيه بري لكي يشعل، وإياد، الحلف الأكبر بانضمام رفيق الحريري والياس الهراوي.. لكي يدخل الجميع معركة في خندق واحد ضد حزب الله.

كان المطلوب هو إعادة «حزب الله» إلى حجمه الطبيعي «على حد تعبير افراد الترويك» بعد الحجم الكبير الذي بلغه في الانتخابات السابقة (كان عدده اعضاءه في مجلس النواب ١٢ عضواً انخفض إلى ٧ في المجلس النيابي الجديد).

ولم تكن سوريا بعيدة عن هذا التغير الفجائي في التحالفات وليس سراً أن إيران



الفاتية بهية الحريري

مرحدين ومتجانسين على نحو يجعل من المستحيل على أي معارضة - مهما بلغت من القوة ودرجة التمثيل الشعبي - اختراق موقع من مواقفيها أو إضعاف أحد هذه المواقف. وفي وقت من الأوقات.. كان هذا الاختراق وسيلة أجنبية في المعارضة اللبنانية للتأثير. أما الآن فإن ما لا يجمع عليه الثالث لا يمكن إقراره وتقريره.

وفي ضوء هذه الأوضاع.. تنفذ المعارضة سيرر فعلها وإذا كانت المقاطعة تمنى والاستقالة من الوطني.. فإن طريق المشاركة مسدود.

وكما تم تكريس جنبلاط أميراً طورياً لفائضه الدورية، تم أيضاً إعادة تكريس نبيه بري ملكاً على طائفته الشيعية ورئيساً بلا منازع للمجلس النيابي الجديد.

وهنا يجب القول بأن وليد جنبلاط

زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي، أصبح الحليف الأساسي للترويك.

ونظراً لأن تقاسم السلطة مستمر إلى أجل غير مسمى بين هؤلاء الحلفاء، فسوف تظل الحياة السياسية مغلقة وسيبقى تداول السلطة مجمداً. ويمكن القول أيضاً أن الترويك تحول تدريجياً إلى «دويكا» باعتبار أن حصة الرئيس الياس الهراوي ستكون شبة معدومة في المجلس النيابي الجديد.

ولكل فرد من «الترويك» حق الفيتو (النقض) مع التسليم بأن إجماعهم على رأي واحد لا يعني أن القرار في يدهم.

أدركوا أن كل صوت يقاطع إنما يصب في خانة الحكومة ويخدم موقفها في مراجعة المعارضة.

ولم تكن المعارضة صاحبة رؤية في صلبها. ولم تستشر المواقف الشعبية لوضع برنامج عمل محدد. كما أن الدولة استطاعت أن تروض بعض الرؤوس المعارضة بالوعود وتداخل المصالح وضمان المراكز والمناصب، فاستقطبت وجوها معارضة ونجحت في ذلك الرباط بين معارضة الخارج أشون - الجميل - شمعون - أدع - ومعارضة الداخل (مخيه - دكاش - بطرس حرب - الكتائب - ابو اللمع.. الخ).

ولم يكن المجلس النيابي السابق مثال أكثر من ١٤ في المائة من اللبنانيين. غير أن ذلك لا يعني أن ٨٦ في المائة يترددون المعارضة.

وإذا كانت المعارضة في حالة تشتت.. فإن أركان الحكم قد توحّدوا وظهروا كقوة متماسكة، واستطاعوا أن يجتنبوا إلى صناديق الاقتراع هذه المرة ما بين ٤٠٪ - ٥٠٪ من الناخبين.

### «الترويك» الحاكمة»

والنظام القائم في لبنان لا تنطبق عليه الفوائد المعروفة للنظم السياسية في العالم، فلا هو رئاسي ولا هو برلماني. فقيادة النظام مركولة إلى «ترويك» تضم «الرؤساء» الثلاثة (الرئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة) وأعضاء الثالث الحاكم. ظهروا هذه المرة

## الانتخابات والحسابات الاقليمية

وما قاله الحريري صحيح في مجمله. ولكن الجديد هو أن هذا الموقف يعد تدللاً طارئاً في السياسة المتبعة في لبنان تجاه «حزب الله».

وثمة ارتباط وثيق بين الاعتبارات والحسابات الاقليمية وبين نتائج الانتخابات اللبنانية.

لم يكن المطلوب هو تعزيز الثقة بلبنان الديمقراطي الحر أو لبنان المستقبل. ولم يكن الهدف هو - كما حدث - خروج ٤٨ نائباً من مجلس نواب عام ٩٢ - إما بالحسرة أو بالعزوف عن الترشيح - بحيث تصبح نسبة النواب الجدد ٢٧,٥٪. وإنما كان المطلوب هو تثبيت المعادلات والتوازنات التي ترتبط بملف العلاقات اللبنانية - السورية وضمان الاستقرار في الترتيبات التي تكتنف هذه العلاقات.

ويرى حبيب صادق «أن هناك ثقافة تطبيقية تشكلت على أرض الواقع في لبنان، وأن التحالف الحاكم يسمى منذ أربع سنوات إلى توليف ثقافة تعمل على تشكيل قبول مسبق لما ستنتهي إليه المفاوضات مع إسرائيل».

وإن ما يريدونه هو إعادة إنتاج مجلس نواب مطيع من أجل تمديد ولاية هذا التحالف الحاكم أربع سنوات أخرى. والاستمرار في اختزال الدولة والسلطات العامة في أقطاب الثايرت الميكن، - ومواصلة الفنز فوق المشكلات الاقتصادية والاجتماعية». ويرى حبيب صادق أيضاً أنه تفصيل للدوائر الانتخابية على قوائم أركان التحالف وأن ثمة نهجاً منظم واثقصاب للدولة وتجويفاً للحياة السياسية.

ويؤكد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني «يعد الله مزرعاني» أن هناك خللاً في أداء السلطة اللبنانية وأن هناك نهجاً يختصر المؤسسات في أشخاص.

### ظاهرة «الشطيط»

والحقائق التي كشفتها الانتخابات اللبنانية توضح أن الزعامات التقليدية، من وراثية أو مكتسبة... ما زالت راسخة الجذور وإن لم تكن صاحبة السيادة المطلقة والنفوذ المطلق. ورغم أن النخبين اقترحوا لأشخاص وليس لقوائم إلا أن أسماء عائلات سياسية متعددة في جبل لبنان غابت عن الساحة مثل «الحوري» و«وادة».

## لماذا تدخلت الحكومة اللبنانية في الانتخابات

### اسرائيليات في المنطقة».

وهذه هي أول مرة يتحدث فيها مسئول لبناني بهذه اللمجة عن «حزب الله» والمشرع الايراني.

وتتجلى ظاهرة توافق «الترويك» باعتبارها المرجعية الوحيدة لصواب القرارات والتوجهات التي توجه الدولة وتفرد مصير مواطنيها عندما تسع رفيق الحريري في نفس اللحظة يقول: «لا شيء يجمعنا مع حزب الله في الأول أو في الآخر. لقد ميزت بين المقاومة والحزب. ولم يكن الحزب هو من بدأ أعمال المقاومة. والجميع يعلم أن كثيرين استشهدوا في الجنوب ولم يكونوا من ذلك الحزب» وقال الحريري أيضاً إن حزب الله حر رأس حرية المقاومة. ولكن الشعب اللبناني كله مقاوم. لقد انتهينا تقريباً من الأصولية المسيحية التي انحسرت. ولم يعد أمامنا سوى مواجهة الأصولية الاسلامية التي لها مشارب خارجة عن لبنان وببشقه، كما أن كلمة المقاومة لا تعني فقط المقاومة العسكرية وإنما تشمل مقاومة شعب بكامله أبناً وجداً».

وترددت على لسان كل من الرئيس اللبناني البراوي والرئيس الدرزي جيلاط كلمات مماثلة.

والنتيجة أن «حزب الله» لم يحصل على مقعد في الجولات الثلاث الأولى من الانتخابات: جبل لبنان - محافظة الشمال - بيروت.

تحاول منذ بعض الوقت أن يكون لها موقع في الساحة اللبنانية يتمتع بقدر من الاستقلالية عن الدور السوري. وكان المتوقع أن تحاول تعظيم هذا المرنج من خلال الانتخابات اللبنانية الأخيرة. غير أن الموقف السوري واضح وهو أنه غير مسنوح لايران بأن تنفرد بتقرير الأمور داخل الساحة اللبنانية لكي تضمن (طهران) لنفسها دور الشريك في الملف اللبناني. وفي نفس الوقت فإن سوريا، التي تساند وتشجع المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي، غير مستعدة في الظروف الحرجة والدقيقة القادمة لأن تترك لطرف إقليمي مهمة تحديد الأولويات وفرص أحداث وتطورات بعيدة عن الحسابات السورية واللبنانية أو لا تشكل جزءاً من هذه الحسابات.

وما يجدر ذكره أن تعيينها هو يريد أن يتعين الفرصة للرض مشروعه الذي يحمل اسم «لبنان... أولاً»، وبالتالي فإنه قد يسعى إلى تنجيم الموقف في لبنان لكي يوضع هذا المشرع على جدول الاهتمامات الدولية.

ومن هنا فإن كل الخطوات والعمليات في الجنب اللبناني خلال الفترة القادمة يجب أن تكون مدروسة وحساسة بدقة بحيث تحقق أهدافاً سورية - لبنانية وليست أهدافاً إسرائيلية.

### اسرائيليات «جديدة»

ولذلك رفضت حركة أمل بزعامة «نبيه بري» طلب حزب الله تقاسم اختيار أعضاء القائمة الموحدة كشرط للتحالف. ثم جاء إصرار حزب الله - كحد أدنى - على الاحتفاظ بعدد المقاعد التي كان يشغلها في المجلس النيابي السابق. وتوكل هذا الطلب بالرفض أيضاً. وقال نبيه بري (إن الجنب لا ينحز إلا على أيدي جميع اللبنانيين، والمقاومة لن تكون إلا لبنانية». وقال بري أنه يرفض أن تتحول المقاومة إلى سلطة سياسية في سوق المزاed العنفي، فالمقاومة ليست مقاومة شعبية، وليست مقاومة اسلامية، وليست مقاومة جنوبية. إنما هي مقاومة الجنب ومقاومة كل لبنان. بل إن نبيه بري كان أكثر حساساً عندما أوضح قائلاً: «نحن ضد قيام جمهورية اسلامية أو جمهورية مسيحية لأن هذا مشروع إسرائيلي لا يهاد

و«الخلو» و«ياخوس» و«الجميل» و«شمعون» و«السعد». ولم يجد الحارون وسيلة للتعبير عن مواقفهم سوى «التشطيب» الذي تحول إلى ظاهرة في هذه الانحيازات فقد كان من الضروري أن يستخدم الواحد حق «الفن» على أساء مصر فاستد من عرس أو ثلاثين مرشحاً فحدث أساء ربيع أساء أخرى من قائمة ماسية».

وأخطر ما لوحظ في هذه الانتخابات عدم الترشح الحزبي الفادر على تشكيل قوائم مستقلة متحدة ولذلك كانت القوائم خليطاً من «التحالقات» والمواقف السياسية متصارعة.. الأمر الذي لا يمكن للفنان معه أن يؤيد جميع الاتجاهات المدرجة في القائمة. ولقد انكشف دور الأحزاب السياسية في لبنان.

وعلى سبيل المثال، فإن حزب «الكتلة الوطنية» أصبح مجرد ناد لبعض الخاصة من أهل «حبل» وانتهى حزب الكتائب إلى هبكل جاز وتحولت حركة «أمل» إلى رابطة لموظفين والمنتظرين.

ويقول كرمي بمقدادوني، نائب رئيس حزب الكتائب أن تراجع الأحزاب يدل على تخلف الوعي السياسي ليحل أهل المال محل أهل السياسة.

وقد فقد الناخب اللبناني ثقته في الأحزاب بسبب دور هذه الأحزاب في الحرب الأهلية ولذلك فإن الأحزاب والعائلات معروفة في مقدمة الحاسرين في محافظة الشمال.

لقد سخط الدكتور جورج سعادة رئيس حزب الكتائب وسقط مرشحو الحزب القومي السوري، والأمين العام لحزب البعث (الموالي لسوريا) عبد الله الشعال، وسقط مرشحو الجماعة الإسلامية ورغم التواصل المتألي في بعض المناطق.. واحتفاظ عائلات الأسعد وحصاده وأرسلان ولحود وسكاف وفورنجية وكوامي بدرجة أو بأخرى من وجود في الحياة اليازية إلا أن عصر انحسار العائلات السياسية في لبنان قد بدأ. لكي يحل محلها الآن زحف رجال الأعمال والتجار ومن ينتسبون إلى عالم المال والشركات والمقاولات ولا يمكن أن تأريخ سياسي.

### الظاهرة «الحريرية»

إنها «الظاهرة الحريرية»  
واسم رفيق الحريري يرتبط بسقوط

الحريرة الحزبه التاريخية في لبنان بالضره القاضية بعد أن فرغت الساحة الساسية من الاحزاب الفاضلة على الأراضي وتخلصت التيارات الحزبية التي تحكمت في السنوات الماضية (الشمعونية - الكتلووية - العونية - الكتائبية - الدستورية وبعد أن نضر وجه لبنان الساسي نتجعه حرب أهلية داسة استمرت ١٦ سنة. ولم يظهر حتى الان القوة السياسية الجامعة التي تقند حذورها داخل كل الطوائف في وقت واحد.

فالحريري الماردير، «أحد أغنى رجال الأعمال في العالم (بين أغنى مائة رجل في العالم، وثروته تزيد على ثلاثة مليارات دولار) يسعى إلى تأكيد زعامته السياسية بعد المالية. وهو يرمي ورشة إعادة الاعمار في لبنان منذ أربع سنوات. ولا أحد ينكر أن هناك إنجازات في عهده في مجال الأمن والإعمار غير أن الحريري يتصرف أحياناً - كما يقول سليم الحص - وكأن التايخ قد بدأ يوم عودته إلى بيروت من الخارج. ويتحدث عن الإناء والإعمار وكأنهما من اختراعه اسرب يدخل الحريري «ساحة النجمة» (مقر مجلس النواب في بيروت) أغنى رأس كتلة نيابية قوية إلى جانب علاقات وثقة ترايطه بعدد غير قليل من النواب المنتخبين. ولا يهم الحريري أن تتجمع حوله اتصالات يحتشد في داخلها طامحون من متعددي الاتجاهات والشارب تناه بينهم المظلمات السياسية وربما الاحداث. فاليهم هو الحرص على عدم تعكير مياه الداخل اللبناني في هذه الفترة الحسنة من الاحتقان الاقليمي. وسرف تزدهر في ظل الحريري الرموز الرأسمالية التي يضمن لها نشاطها مجلس نيابي على مستوى الطاعة المطلوبة دون أن يكون هناك صوت يفسد مزاج الترويك الذي يراعى المتطلبات الاقليمية والدولية. ومن يقف خارج المسكر سوى يحتر من أصحاب الاتجاهات المتشعبة أو المشوكة

وسترلي الحريري، رجل المال والاقتصاد. ترطين سلطة الدولة - إلى جانب أسواله الطائفة - في خدمة مشروعة للأمن والإعمار وموازن القوى الساسية والطائفية والإقليمية المعروفة

### «صراع» الأجهزة

ولا يهم أن تحرق الانتخابات في عياب أنه راجع ساسه فالموقع النيابي - كالوزاري - مصدر أساسي لحماية

المصالح المائبة والاقتصادية وتحزبها والاتخاوط في مشروع مربع. وكذلك يمكن القول أنه بالنسبة سليم الحص ومحموده من المستبشرين واليساريين اللساين. فقد كان من الفادر أن تسعى جهة ساسية إلى تشكيل كتلة أو قائمة مستقلة قبل أن تستمد كل الراسل للالتحاق بقوائم السلطة

وهكذا تقابلت في الانتخابات أجهزة «أوامكينات» انتخابية وليس أحزاب سياسية.

دفع اليأس من الاحزاب.. مواطني لبنان إلى السعي للالتحاق بمراكز القوة والفرد.. والمناقع.

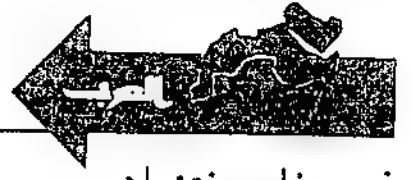
وكان أكثر من نصف الثلاثين وزيراً في حكومة الحريري يسعون للحصول على مقعد نيابي، وتحالف معظمهم مع كبار أثرياء لبنان. واحتاج المرشح إلى أكثر من مليون دولار لكي تكون أمام فرصة للفوز.

وقبل أربعة أيام فقط من الموعد المحدد للانتخابات في الجنوب (٨ سبتمبر) تولت دمشق رعاية مفاوضات ماراثونية انتهت بتكريس مبدأ الائتلاف بين حركة «أمل» وحزب الله في الجنوب والهباع لكي تضمن له المقاعد التي تعيده إلى ححه الطبيعي وتكفل التهدة بين الفصيلين

أما الحزب الشيوعي اللبناني فانه حصر هدفه المرة، ولم يحصل على مقعد واحد. وفاز سليم الحص، ولكن أعص، قائمته أصيبوا بضربة حائلة. وكان مشروع الحريري أنه إذا فاز بعشرين مقعداً من ١٢٨ مقعداً (عدد مقاعد المجلس النيابي) فانه يكون بذلك قد حقق نصراً كبيراً ويكون قد شيد لنفسه قاعدة انتخابية تجعل منه أحد الثوابت السياسية الدائمة في لبنان.

غير أن الفوز الذي حققه الحريري لا يقاس بعدد المقاعد. لقد نجح في تشكيل مجلس نيابي يبع الثقة للحكومة. ويتم التفاهم معها حول كل القضايا خارج هذا المجلس ويصر عليه إسقاطها فالتفسير متعذر ومنوع. حتى لا تهتز المعادلات في هذه الظروف الاقليمية الحساسة والدقيقة على نعر يؤزر على تلاهم اليساريين السوري واللبناني أو يشجع على احتراقت سياسية لا تتسجم مع المخطوط المعروضة للسياسة اللبنانية الدولية والاقليمية الحالية.





فى برنامج نتبا هو

## جبهة أمريكية إسرائيلية فى مفاوضات (السلام)

كهنه، واتصح أن الأمريكان تخلص من الموضوع، بطريقة ما، من دون أن يرفضوه تماما، وحيدوا أن يعودوا إلى المحلات الكوكبية فى المنطقة يؤدوا دور الوسيط فعلى لو كان متعيزا، بظل طابعه وسيطا يحاول أن يوفق بين الاطراف من دون أن يتبنى رسيا، الموقف الاسرائيلى

**فلسفة التحالف**

فى واشنطن انتهت حولة فى محاولات نتبا هو، لكن لفكرة لم تسقط والمعركة لتحقيقها لم تنته وما زال متدلا بمكانية الوصول إليها وبس على امبار سورى- للباسى، بل يضل وريما بالباس على لمار الفلسطينى وعموما فى علاقات لاسرئيلية بحرية، خصوصا مع مصر لى تتحد مارا مستقلا فى تعاملها مع مفاوضات سلام، لنتظن الذى يسير نتبا هو فى فلسفة ائتلاف هذه يسير على النحو التالى.

- سوريا تطلب لاسحاب بالكامل من

اعزلان.

- لاسرئيليين يضلون لاسحاب

بكامل من صفة العربية وقطاع غزة واقامة دولة فلسطينية فيها، عاصمتها القدس شرقية.

وكلا الأمريين لا يمكن قبولهما فى اسرائيل ليس فقط لدى اللكود وللمين بل أيضا لدى أوطا، رسعه فى برسط فى حرب العمل ولأمريكان هم الوحيدون الذين ينجون ذلك ويقنون معا ضد صفوة لعدم

### رسالة حيفا



امبار لسورى-الليناس

فى البديهة رد الأمريكان على لاقتراح من دون مرقف سم بقولوا لا سم يقربوا نعم، وتركو نتبا هو يتحدث عنه لربئ الإسلام بصوت عال فقال: «حرحنا عدة اقترحات على سورى لاستشاد المفاوضات، ورفضتها، ونبها مشروع «سار أولا»، لنجان إلى هذه لطريقة قما بالأمريكان، أنتم حلفاؤن وأصدقائن تعاونوا ننتق على موقف ليد المفاوضات، رفادورا عليه دمشق»، ثم أصاف فى مرحلة لاحقة، وهو ما زال فى واشنطن «ما بدأ بحدود وثيقة أساسية تكون قاعدة تتألف المفاوضات على أساسها»، وفى فيبورك بعد يوم من هذا، «عن دورى (المقصود هو مستشاره السياسى، دورى غولد) لى فى واشنطن لمواصلة متفاوض حول إعداد الوثيقة، لى يعود إلى لبلاد قبل أن يتبها»

لكن يوم عاد فى يوم بعد من سفر واتص لى حاشة نتبا هو فى بعودة إلى بلاد مر دون لاعلان عن وجود وثيقة

العودة إلى لدفاتر لعقيقة لم تكن سمة لسياسيين المخضرمين لحسب، بل هى أيضا من سدت سياسيين- شين، خصوصا من تيار اليمين المحافظ، وقد عبرت عودتهم إلى تلك الدفاتر برعا من العودة إلى الأصل، وليس فقط بى فى أكوام العبار على هذه الطريقة يسعى نتبا هو نتبا هو رئيس الحكومة الاسرائيلية، إلى اقامة جبهة-أمريكية- اسرئيلية لتتسبق المواقف فى مفاوضات لسلام لدرجة ان تطابق فهو لا يكتفى باستحيز الأمريكى القائم لصالح سرائيل ولا يكتفى بالتحالف الاستراتيجى ولسياسى والعسكرى، ويقتش عن مستوى شبيه فى مفاوضات لسلام بحيث تفقد لولايات المتحدة لى طابع محايد ولو على المستوى الشكلى

قد لا يدجب هد لكلام أنها من حلفاء الولايات المتحدة من سياسيين العرب، وقد لا يعجب أحد أوطا اسر لراؤيكالى الذى لا يمر مرقد أمريكا معقولا، بما يرى لى كل ما يأتى من الغرب خصوصا أمريكى خصوصا، سار قاتلا وكلا امرئيين مريح جدا، ولا يحتاج إلى جهد لى نتبا هو يشكر هكذا، ويخطط لتنفيذ هذا، وفى رحمة الأخيرة (الثانية بعد انتخابه لرئاسة الحكومة) إلى واتش ٩١-١١ ستمبر / ايلول ١٩٩٦، ما لحد لى يقصره لى عن طريق عدد وثيقة أمريكية-اسرائيلية تكون أساسا لاستشاد المفاوضات على

مباشرة، باتفاقات أوسلو أما الحليصات مع سوريا فهذه ورثة من عهد كليسون ودول ، حسب تنبهاو، سحتاح إلى أصوات اليهود في الدورة التالية (سـ ٢٠٠٠)

وثالسا: اذا فاز كلنتون ، فام سيكون محكوما للوبي اليهودي الكسر وصاحب النفوذ الواسع، فالمعروف أن اليهود الأمريكيين يملكون ٦٥٪ من الدعاية الانحائية لكليتون، أحد المسؤولين الكبار في حكومة تنبهاو، قال لما خلال الزيارة في واشنطن ، إن ما يميز تنبهاو عن غيره من رؤساء حكومات إسرائيل السابقين أنه خبير في الأوضاع الأمريكية يعرف كل شيء في الخطة السياسية هناك . فقط غولدة مشير (التي كانت رئيسة الحكومة الاسرائيلية في فترة حرب أكتوبر ١٩٧٣)، كانت تتمتع بهذه الصفة وقد نجحت في جعل الأمريكيين يشاركون في الحرب مباشرة، ما في ذلك قيادة الطائرات القتالية على الجبهة المصرية. وتنبهاو مثلها، يعرف كيف يحشد القوى المؤثرة في واشنطن ومثل ذلك المسئول ، لا يعتبر هذا تهديدا للإدارة الأمريكية، بأنكم تستطيعون الضغط عليها من الداخل ، فأجاب: لا نحن نتحدث عن ضغط إيجابي من هذا المنطلق يبدو أن تنبهاو متفائل بقدراته ، ويعتمد كثيرا على صف تأثير العالم العربي على الولايات المتحدة من جهة وعلى نقاط ضعف داخل العالم العربي (أنظمة الحكم، غياب الديمقراطية القبرية على حرية الصحافة، وحرية التنظيم الحزبي، الوضع الاقتصادي ،وحاجة بعض الدول العربية للمساعدات الأمريكية مثل مصر والأوروبية مثل لبنان والاردن وحاجة دوله مثل سوريا لشطب اسمها من لائحة الدول المزدرة للارهاب، تصرفات النظام العراقي، ليبيا والسودان والبسن.. وغيرها ) ، من جهة ثانية

وحتى لو لم يكن تنبهاو بهذا الموقف ، فان في حكومته وائتلافه ، أوساط كثيرة تفكر بهذه الطريقة وتدفع بهذا الاتجاه مثل أرئيل شارون وبني بيهن في الليكود، وحزبي المعدال وتسومت الشريكين في الحكومة والمستوطنين اليهود في المناطق الفلسطينية المحتلة وتنبهاو يسمم من هذه القوى وصعيرتها المكشوفة عليه، ليرر سياسته في العالم.



فكما هو معروف ، تنبهاو لا يعترف بالتلخيصات التي تمت حتى الآن بين حكومتى إسرائيل وسوريا في المفاوضات التي حرت قرب واشنطن «بلونيتشين» ويريد أن يبدأ المفاوضات معها من نقطة ما قبل مدريد. وبالنسبة للمصار الفلسطيني ، يحاول تنبهاو ليس فقط أن يجعل اتفاقات أوسلو المرحلة حلا نهائيا للقضية الفلسطينية بل يريد فتحها من جديد وتعديلها لتلائم أو تقترب من برنامج الليكود السياسي، وهو البرنامج المعادي لفكرة إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والفوضى بتوسيع المستوطنات وحتى زيادة مستويات تجديده. وبالنسبة للبنان، يريد أن يندمج جيش العملاء ، الذي أقامته وصولته إسرائيل لينفذ سياستها ، في جيش لبنان الرسمي وكل هذا بعجة الأمن، انهي تنفيها الادارة الأمريكية وعندما تقف القيادة المصرية ضد هذا النهج، يريد تنبهاو أن يحشد الادارة الأمريكية للضغط عليها.

ويعتقد تنبهاو أن بإمكانه جر الولايات المتحدة إلى مرافقه هذه، برنامج منهي مفصل مبني على الخطوات التالية:

فأولا- هناك الانتخابات الأمريكية التي ستعمرى في الشهر القادم (نوفمبر ، تشرين الثاني ١٩٩٦) ، فالادارة الأمريكية لن تدخل معه في سراحة قبل الانتخابات، لانها بحاجة إلى أصوات الناحين اليهود

وثالسا- اذا فاز روبرت دولي ، مرشح الحزب الجمهوري فان رئيس حكومة الليكود يأمل أن يجاوب مع وعائنه لانه غير ملزم

هم الوجدون العادرون والمستعدون لطرح حلول شلة سـ إلى تعبير سلم الأولويات. وبدلا من الحديث عن «انسحاب كامل» مقبل «سلام كامل» طرح موضوع الأمن. وبدلا من الحديث عن تسليح قوى وتفريق سرنحي لاسرائيل، تسعى لتحقيق تعاون اقتصادي من أجل رده وأزدهار كل دول المنطقة. وبدلا من الحديث عن الممارسات لاسرائيلية في المناطق الفلسطينية الاسيضان هدم بيروت ، قمع، نتحدث عن ديمقراطية إسرائيل مقابل قمع الحريات في العالم العربي ودور حقوق الانسان

وهذا هو في الواقع ما فعله تنبهاو، بعد انتعابه. وما زال يفعل حتى اليوم، ولكن بكميات أكثر دبلوماسية

أحد مرافقيه إلى واشنطن ، قال لما خلال لرحلة الطويلة: الحكومة السابقة كانت تطرق أبواب العالم كله، من أوروبا إلى الولايات المتحدة، إلى اليابان، حتى تشمل الأموال من أجل السلطة الوطنية الفلسطينية وتقريبها، وتتدرب بالوضع الاقتصادي الصعب للفلسطينيين، أما نحن، فنقدم للعالم وثائق تدل على مدى النساء في السلطة الوطنية، وكيف أن الأموال التي تصلها تصرف بشكل غير مرافق وتذهب الملايين منها إلى جيوب المتنفذين من كبار المسئولين، والحكومة سابقة أصاب- كانت تفحص الطرف عن ممارسات قوات الأمن الفلسطينية ضد المعارضة . حركات حقوق الانسان، أما نحن صمغ كل عملية جديدة لحقوق الانسان هناك ، نهشم بأصابع الأجرار .. إلى العالم أجمع

قلت له ، ما بين المزاج الجدد: «اعترف أنت بأننا نحن امدين نقدم لكم المادة الخام لنلوا غياب الديمقراطية في عائلنا العربي ما كنتم تحذرون من تنبهاو به أمام العالم ولولا ممارسات السلطة الوطنية ما كنتم تحذرون ما تحذرون به العالم ضد فلسطين

فصحك بالطع ، وأبقى لي النصصة.

بكن المسألة حدية للعامة. فالحكومة

تسعى لتكنيكها السياسي على اسرابعية أخرى، في أسس توريط الولايات المتحدة الأمريكية في عواء وخصومة حتى مع حلفائها العرب واستخدام سلبيات العالم العربي (الكثيرة) لتجسيد الرأي العام العالمي راحبصر بعض المعايير الذي يظهره تجاه لقصة الفلسطينيين والشعوب العربية عموما ويريد هذا بدلا عن مسيرة السلام الحالية

## الخليل

## محك المواجهة القادمة

## مع نتنياهو



ياسر عرفات

وزراء في الحكومة الاسرائيلية أمثال ارييل شارون، وبيني بيرين ورييس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست عوزي لاندو وغيرهم من أقطاب حزب الليكود الذين قال بعضهم متهمًا «لقد وصل نتنياهو إلى السلطة لكن المكروه لا يزال في المعارضة».

ويبدو أن الاحتكاك الداخلي قد وصل حدا دفع رئيس الوزراء الاسرائيلي إلى التهديد باتالة وزراء في حالة عدم التزامهم باتتبعيات العامة للحكومة.

ولكن ماذا فعل نتنياهو حتى يراجه مثل هذا الزعيم وحتى يضطر للتهديد باتالة وزراء؟ انه لم يفعل شيئاً سوى الانحناء مضطراً للصعوبات والاحتكاك لمطالبته من قبل العديد من القادة والشخصيات بالانسحاب مع ياسر عرفات. وبالفعل فقد استجاب نتنياهو لهذه الدعوات، وعزل سوفيه لسين لدى كس يرفض مبدأ اللقاء مع عرفات، وهو أراد بذلك إدخال تعديل تكتيكي على أسلوب تعامله مع الانتفاضة المرمقة وقد ظهر ذلك جلياً بطرحه شعار نحن ملتزمون ولكن... ١١- أي حسب اقواله في المؤتمر الصحفي بعد الاحتجاج مع عرفات- نحن ملتزمون بالاتفاق المؤقت وبالسعي إلى تسبده- ولكن- على أساس المساواة بالمثل. وبعد ذلك صرح قبل مغادرته إلى واشنطن لدينا حقيقة ملتبسة بالمطالب من الفلسطينيين. وبني واشنطن وبعد لقائه مع كليتون كان «إن التقدم في المحادثات مع الفلسطينيين يعتمد على الإبقاء بالتزاماتهم الأمنية، والامتناع عن أي نشاطات غير قانونية في القدس». من حيث المظهر فقد رفض رئيس الوزراء الاسرائيلي بحدة موعده لاعادة الانتشار من الخليل، ومحايل بسكن

يمكن للمراقب العادي، ان يرصد العديد من التفاعلات والارهاصات التي ابتدأت تنطفو على سطح حبة السياسة في إسرائيل. ومن هذه التفاعلات ما كان متوقعا ومنها ما لم يكن كذلك. لكن المنعكس للانتباه فيها ذلك التسارع في ظهورها. ومن هذه الارهاصات في تحالف اليسار الحاكم في إسرائيل، موقف مجلس المستوطنات الاسرائيلي الذي وصف أداء حكومة نتنياهو منذ مجيئها إلى السلطة، بأنها «مئة يوم من خيبة الأمل»، وجاء ذلك في المذكرة التي بعثها هذا المجلس إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي بعد الاحتجاج مع الرئيس ياسر عرفات.

## رسالة القدس

## حنا عميرة

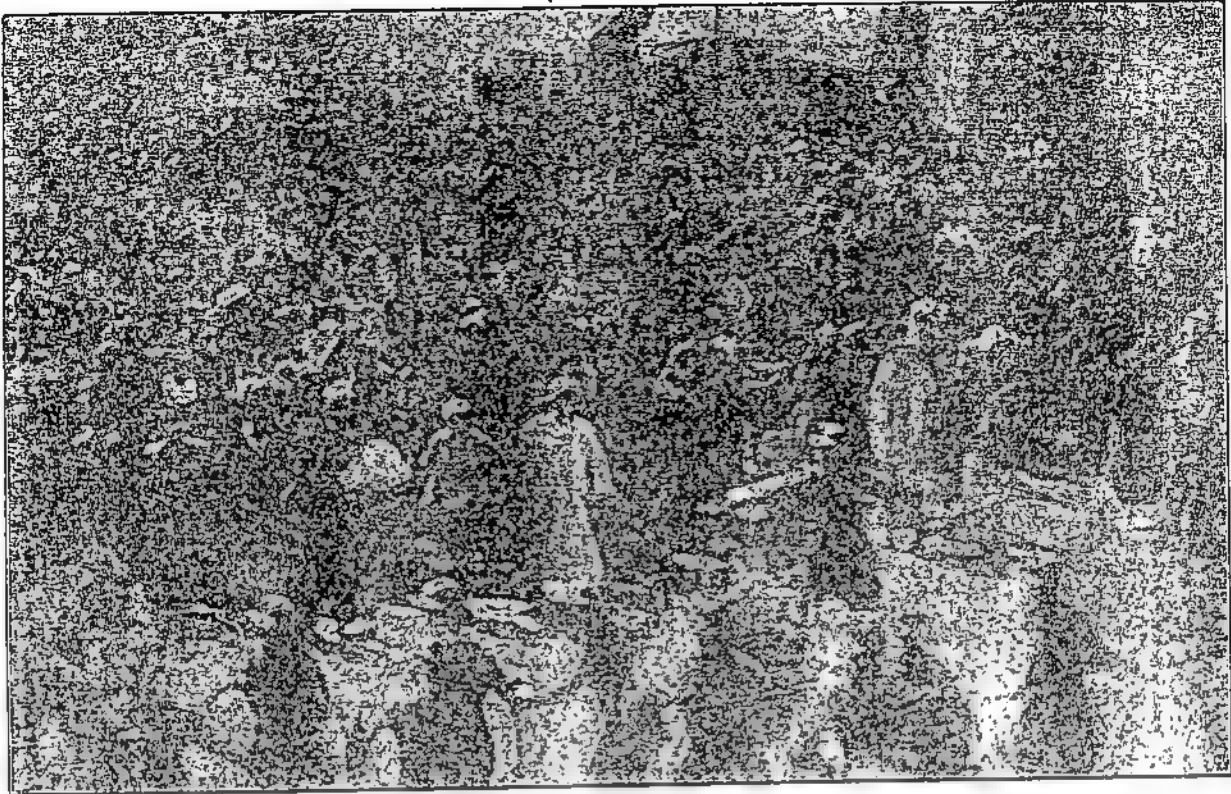
عدم تنفيذ الالتزامات التي نص عليها اتفاق اوسلو، واستخدام بعض الممارات الغربية والمحججة عندما قال: «لم يكن معقولاً خلال الحرب العالمية الثانية أن يلتزم رئيس الوزراء البريطاني وستون تشرشل في ذلك الوقت بالتعهدات التي قطعها سلمه تشرشل إلى هتلر»! والمقارنة هنا واضحة!

ولم يقتصر هذه الأوصاف والممارات والمواقف على المستوطنين وبعض أوساط الجيرالات المتعاضدين وغير المتعاضدين. وإنما تعدتهم إلى

رعى اللجنة لاحتجاجية التي يصنها المستوطنون وسط القدس العربية، التي كتبت كلمات وصحت نتنياهو بأنه كبير الكذابين! وذلك مستقاربة بين أقواله وتعهداته خلال حكمه الانتفاضة، وبين ما يفعله الآن. والاشارة أيضا إلى جنسائه مع عرفات. وإعلان هؤلاء المستوطنون أيضا، «بالنسبة لمدينة الخليل ستقائيل حتى النهاية»، الانتفاضة إلى رفضهم المطلق لاعادة انتشار المجلس الاسرائيلي من مدينة الخليل.

وليس سرورع الخليل وحده هو الذي يرفع وسطه يمين الطرف في إسرائيل وبشكل مبعث للقلق وحية لأهل وإلى كل شيء يتعلق بمواصلة عملة السلام وتبعية الانتفاضة المنعقدة مع الفلسطينيين وعلى سبل مشار، فقد دعا المحور حاراً حصار اهرود ليهراي، وهو رئيس ما يسمى بـ «الامر والامر لوطنة»، التي تضم حوالي ١٠٠٠ من صياد لحمر الاسرائيلي المعارض لانتشار اوسلو بميامين نتنياهو إلى





## المظاهرات الشعبية في مدينة يافا عام ١٩٢٧ في مواجهة قوات الاحتلال البريطاني

نجاهل صحوط الطرف الآخر التي قد تضطر،  
للسبر على طريق تنفيذ الالتزامات والاتفاقات.  
الأمر الذي قد يفتح الباب نحو تطورات جديدة.  
والسؤال المطروح الآن كيف سيتصرف رئيس  
الوزراء الإسرائيلي؛ هل يلجأ إلى اتباع سياسة  
تزدن إلى استمرار قاعدة التحالف اليساري الذي  
يقوده أم أنه سيحتمط بوحدة هذا التحالف على  
حساب مصالح إسرائيل الأخرى، وكم من  
الوقت سيستغرق ذلك؟

إن الكثير يعتمد في هذا المجال  
على مواقف السلطة الفلسطينية  
وتصانم الاطراف العربية وأداء المفاوضات  
الفلسطينية خلال حولة المفاوضات القادمة  
ولكن المحك ونقطة البدء في  
المواجهة مع نتنياهو فمعك الجانب  
الفلسطيني في تنفيذ لاتفاق حول  
الخليل ورفض الابتزاز والضغوط  
الإسرائيلية الداعية إلى ادخال  
تعديلات عليه، هذه الوسيلة فقط عهد لسعيد  
بإبر الالتزامات ولاستحثة وحول دور مع  
إلى اتفاق، كما عهد الظروف المأساة  
والأساس الصلب لهذه ممارسات لن  
انتهائي

ولكن... أي شخص ملتزمون قولا.. ولكن.. بعد  
تقديم الفلسطينيين لحقية كاملة من التنازلات  
لهذا فإن - لكن - التي يستحدثها نتنياهو  
تقلب جميع المعاني التي سبقها، وعلى الجانب  
الفلسطيني الانتباه جيدا لذلك، وعليه عدم الوقوع  
في حالة من الرضى عن النفس، وتحميل اللقاء  
بين عرفات و نتنياهو ما لا يحسنه من معار  
ومضامين أو الترفع بتقدم أي مقابل له مثل  
الموافقة على تعديل اتفاق إعادة الانتشار من  
الخليل أو الاندماج على خطوات، تتعم  
نتنياهو في معارلاته تنهين الصموت القائمة  
وتساعده بالتالي على التحلل من الأسس التي  
قامت عليها المفاوضات ومن هنا فلا مجال  
للبناء على بعض التقديرات القائلة:  
إن الاجتماع المذكور شكل انتصارا  
إسرائيليا للموقف الفلسطيني، وما  
سيأتي من خطوات ستصمى المريد من هذه  
الانتصارات.

وأذا ما عدنا مرة أخرى إلى صحوط انقطاع  
الاتفاقيات المسمى وتسجيلهم وانتخاباتهم، فحجب  
القول بأنها لما أمام إعلان في مواقفهم تجاه  
نتنياهو وبالتالي فإن نتنياهو لا يستطيع

مطلق، ما نعت عليه الاتفاقيات حول إعادة  
الانتشار من المنطقة -ح-، والتي كان يجب أن  
تبدأ في السابع من أيلول ١٩٩٦- هذا  
بلاصاة طبعاً إلى توسيع النشاطات  
الاستعمارية، في مختلف أجزاء الضفة، وبيع  
شبكة الطرق الالتفافية، ومراقبة حملات التمدد  
وتجهيز لمطبخ وغيرها.

هذه الأسباب وغيرها، فإن خباياهم لم يفعل  
شيئا يستحق مثل هذه التفرغ والاستناد، من  
شركائه في قيادة حربه وأحزاب اليسار؛ لأن ما  
حاول أن يفعله حتى الآن من الانحصاء قليلا  
للضغوط، ومعاركة تفتيشها  
واحدائها لصالح سياسته، التي تستهدف  
في النهاية وكما أعلن بنساقامة كيان  
فلسطيني للسكان في المناطق غير  
المجروءة، ومعظم الضفة حسب  
القرار، هي منطقة مجروءة، وتأكيده أن  
نوضرغ لرئيسي في الحل النهائي، سيكون فقط  
مأهة صلاحات هذا الكيان والمنطقة التي  
يشرق عليها ويسر منه بقرار مجلس الأمن  
٢٤٢ و ٢٣٨ كما عهد الاتفاقيات وأما الوسيلة  
لذلك فهي من خلال التمارين ونحن ملتزمون

## العرب

### العراق:

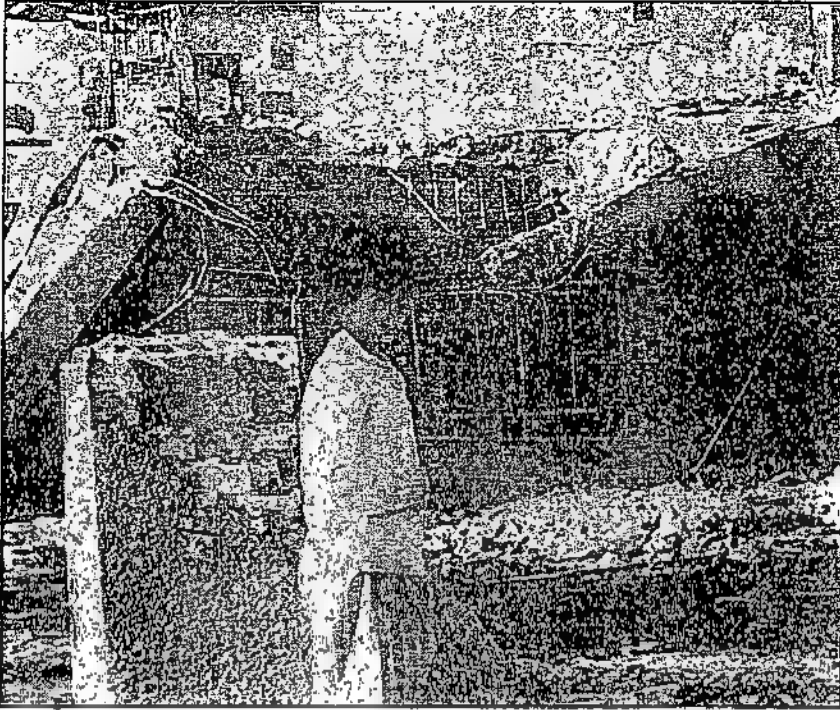
عدوان

أمريكي

جديد

لتكريس

الهيمنة



موقع اصيب بصاروخ أمريكي

### ابراهيم الصحاري

بارزاني العام الماضي ومساعدته في السيطرة على موقع استراتيجي متاحة لحدود كانت تسيطر عليها قوات طالباني ، تقف ، يوم مع الأخير بعد أن نشرت علاقاتها في الفترة الأخيرة ، مع بارزاني ، بدى يعتقد لائبرانيون أنه تجرؤ الحدود بتصلاته مع بغداد

وبدأت إيران العديد من العمليات العسكرية المتلاحقة في شهر يوليو الماضي دخل لأراضي لعراقية استهدفت قرعة ومركز لحزب الديمقراطي الكردستاني لائبراني ، وأتهم مسعود بارزاني إيران بأنها تركت قبل أسابيع كبات كبيرة من الأسلحة الثقيلة بقوات طالباني ستحدث في القتال الأخير.

وتذكر الرؤية لائبرانية في استخدام قوة عسكرية داخل كردستان لعراق ليس لمحاربة ، غرب لكردستاني لائبراني فحسب ، وإنما لسط نفوذ وترسيخ رقعة تأثيره لعسكرية وسط أكراد العراق أولاً ، فهي تتعامل مع لمنطقة الكردية العراقية على أنها ساحة صالحة للصراع لا مع العراق وترتيب فحسب بل مع أمريكا وإسرائيل أيضاً.

وتتسر إيران بأسلاك سرية وسرية

السلطة في هذه المناطق إلى الحرب الديمقراطي الكردستاني ورعيه مسعود بارزاني لأكثر تبدأ بغداد ، لبيع عراق بعد موطن قدم في المناطق الشمالية الكردية بعد حسن سنوات من نسجه بعد أن ثار الأكراد على صدم حسين في نهاية حرب الخليج عام ١٩٩١ وأعلنت لولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا حظراً جدياً يمنع دخول الطائرات العراقية إلى هذه المناطق

الأكبراء على مذبح التجاذب

الإقليمي

وراء الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني تاريخ دموي طويل من الصراعات والولاءات لأقضية انتقالية. هناك أطراف خارجية إقليمية تقف وراء لاقس الكردى - كردى وتعمل على تصعيد سحنو مصنع متعمد ناسها بنوسى حاصه إيران وبرك

بايران لى كانت تقف مع قوت مسعود

جاءت اصرية الأمريكية التي تم توجيهها إلى العراق بعد إقامته في وقت سابق في مطلع شهر الماضي على احتياح لمناطق الكردية في شماله بشهر نساوالات وصخاوت في كل أنحاء لمنطقة حول تصورات وقرارات بولاياب المتحدة المفردة التي تسعى إلى خلق لتوتر في منطقة الخليج كمدخل لتكريس هيمنتها وتعزيز وجودها في المنطقة.

وجاءت امواجهة الأمريكية - العراقية لأخيرة بعد أن سيطر الجيش العراقي على المناطق الشمالية لكردية فقد ستعاد مدينة أربيل ومدينة السلمانية كبرى مدن كردستان من قوات الاتحاد الوطني بزعامة جلال طالباني المدعوم من إيران وأعلنت القبة العراقية أنها اتخذت قرار إرسال قوات إلى لشمال لمساعدة قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني بناء على طلب من زعيم الحزب مسعود بارزاني

وحشد العراق مايفرأح بين ٣٠ ألفاً و ٦٠ ألف جندي في المحافظات الشمالية ونسحب سريماً من هذه المناطق بعد أن صرح اتباع للاحاد الوطني الكردستاني وسلم

سركه تحدثت عن مستودعات تركت القنوية في الدفاع عن شركمان العراق السابع بعددهم نحو ٢٠٠ ألف سهم وقال أمرة ب تحطت لتتولى هؤلاء التركمان سهمه الدفاع من الحدود لسركية من احاطت بعراقى بعد انسحاب القوات التركية من الحرم الأمانى وتكون المنطقة تحت مراقبة القصر لصاعى اشركى ومحطات برصد الأرضة التي أنشأت بدعم ومساندة إسرائيل بموجب الاتفاقيات العسكرية التي تم توقيعها بين تركيا وإسرائيل في فبراير الماضي.

وبالسبة لشرة الولايات إلى المشكلة الكردية في العراق من المعروف أنها لا تريد إقامة وطن مستقل للأكراد ولا تريد تقسيم العراق خوفاً من اختلال موازين القوى في المنطقة . ولكيلا في نفس الوقت خوفاً من قيام دولة عراقية قوية تحت زعامة صدام حسين تفضل الولايات المتحدة بقاء الأكراد في الشمال ككيان مستقل وهي تعطي الأكراد العراقيين دوراً مهماً في المفاوضات الأمريكية ضد صدام . ولذا فهي قد استخدمت كل قدرتها على الاقتناع وتتوصل إلى مصالحة بين بارزاني وطالباني بعد ما اندلعت المعارك بينهما في منتصف أغسطس الماضي .

وعندما دان شمال العراق مسعود بارزاني الذي ينصر تنصراً حاسماً على خصمه بسادة عراقية ، أفضت الولايات المتحدة بذلك التحالف مع صدام ولعودة الخطيرة لولايات المتحدة لو أرد أن يكون سيد الشمال ، وهو موافق عليه بارزاني في زيادة المفاجئة التي قام بها إلى أنقرة وقابل فيها تانسو تشيلر ومسؤول من الخارجية الأمريكية .

### أمريكا التوتر .. طريق الهيمنة

ولأن العراق لم ينتهك الخطر الحوى لدى نفرضه الدول لمخالفة لحماية الأكراد لذا فالصربة الأمريكية التي ستيهدت بعض الدساتير غيرة العراقية حوت هذه المرة أمريكية وليست دولة . فهذه الصربة أظهرت



كردى هزالى بشجه

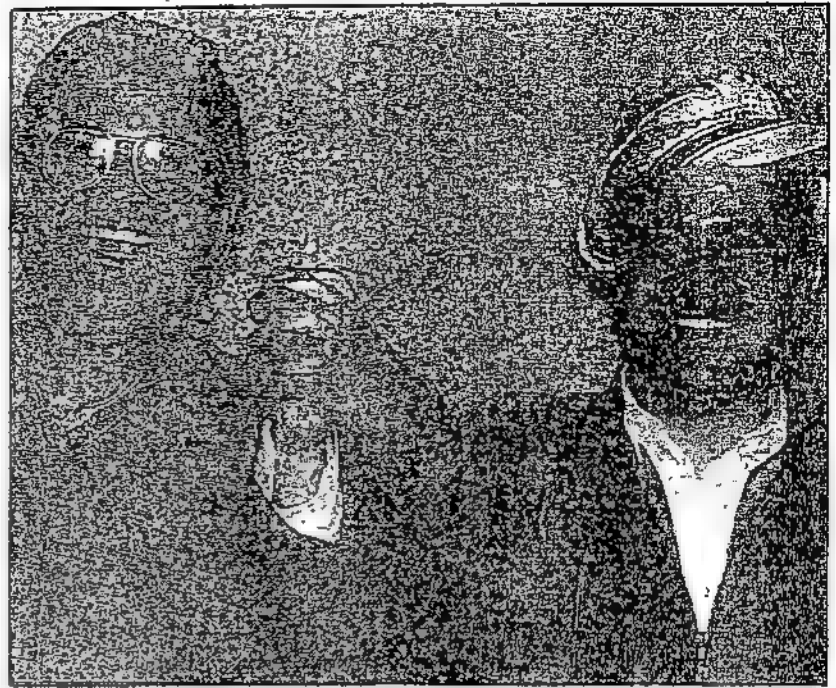
طريقة على ارتفاع ٣ ألف قدم في ساء كردستان لتحويل دور تحقيق طيور صدم حسين فرق لمحبة الكردية شمال خط عرض ٣٦ ويخلق الطيور اشركى على ارتفاع ٥ آلاف قدم ليتوسط بقى الكردية تحت سبع وبصر لولايات المتحدة الأمريكية التي تنظر إلى العراق الكردى - التركي على أنه مسألة داخلية لا تهمهم الحرب الباردة هذه المشكلة لا تتصل حرب البوسن الكردستى - الذي يعد في نظريهم حركة ارهابية من المناطق والحياض الشمالية لعراقية لشاحنة للحدود التركية . لبالغ طولها ٣٣٠ كيلومتراً .

وحصل تركيا على دعم أمريكى لمشروعها الخاص بإنشاء منطقة أمنية عازلة داخل الأراضي العراقية وعلى طول الحدود المشتركة بمسق ٢ كيلومتراً . وكشفت بعض التقارير عن تعاون تركى أمريكى إسرائيلى من أجل إنشاء تلك المنطقة . وإسرائيل قدمت سركا بعدة من المساعدات في هذا المحار - على حد - بحرية في احترام الإمبر في اشركا امجل في جنوب بسا الاحضر من كل ديد أن تانسو تشيلر وزيرة خارجية

كبيرتين في لتعامل مع الوضع الكردى في العراق . المشكلة الأكرادها ليست متفجرة بصورة مأساوية على شكل تركيا الذين أصبحوا عقدة مستحكمة - خاصة بعد ظهور حرب العمال الكردستى - لا في السياسة التركية لعب بل حتى في سياسات حلفاء تركيا ومن ضمنهم اولايات المتحدة . والدليل على ذلك أن إيران سحقت بخور عشرات الآلاف من اللاجئين الأكراد العراقيين إلى حدودها وإلى المدن الكردية لاربية إثر المعارك الأخيرة في حين تخوفت تركيا من وصول اللاجئين الأكراد العراقيين حتى إلى حدودها .

وتعتقد تركيا منذ عام ١٩٩١ بسوء دورية على الأراضي العراقية من خلال لعبيات العسكرية ضد عناصر حزب العمال الكردستى الذي يقال أنب تتخذ من شمال العراق مأوى له . وتقوم دبابات الجيش التركى بانتظام بمد منطقة يبلغ عمقها أكثر من ٢٠ كيلومتراً داخل الأراضي العراقية - إلى نيجم الدلاخى الأكراد - بقرية في ساءوا ساء ختر من ساء ومن الكثير من المدنيين ساء ختر من ساء





بارزاني وجلال طالباني قبل الاقتتال

ولكن إذا سلمنا بينما المرر كنف غير انعكاس هذه الضربة سلباً على شعبه بيل كليتون نظراً لمعارضة دول أساسية في مزاجيه العراق لهذه الصربة الأمر الذي أفضى مشروع قرار لاداية تدخل العراق في شأنه في مجلس الأمن قدمته بريطانيا - بتأييد أمريكي بالظن بشكل أظهر الولايات المتحدة في أضعف صورها على الصعيد الدولي منذ نهاية الحرب الباردة.

وها يحب أن نتأكد أن هناك مسراً آخر يقف وراء الهجوم الصاروخي الأخير على العراق . فالولايات المتحدة رغم الرخص الدولي والاتلبيس والعري لا تزال مصرة على شن هجوم جديد على العراق . فقد حشدت أكثر من ٥٠٠٠ جندي في الكويت بالاصطف لطائرات الشبح التي لا ترصد لها الرادارات وحاول وليام بيرو وزير الدفاع الأمريكي في حولة سريعة في منطقة الخليج إقناع كبار القادة الخليجيين بضرورة التعامل بحزم مع صدام . ان واشنطن تريد اطلاق يدها في التعامل مع العراق في وقت تجد فيه أغلب الدول الخليجية صعوبة في أن تفسر لشعربها أن الهجمات الأمريكية لها ما يبررها . وعلى سبيل المثال السعودية اليوم باتت في موقف صعب فهي تحاول معالجة قضية حاجتها لوجود عسكري أمريكي في المملكة في ظل تنامي الرفض الشعبي لهذا الوجود فقد تمت الجماعات الاسلامية الراديكالية ٢٤ أمريكا وهنديين في محرمين مسطليين بالنفيل في السعودية في نوفمبر ويناير الماصين ضد مواقع عسكرية أمريكية.

ان واشنطن تشعر أن الأرض في الخليج تهتز تحت أقدامها في ظل تنامي إمكانية عودة العراق للصف العربي خاصة بعد قمة القاهرة العربية الأخيرة وس هنا فهي لم مصلحة في رفع درجة التوتر في منطقة الخليج لاستمرار ربط المنطقة بها ولهيمنة عليها لضمان تدفق النفط وتأمين مبيعات أكبر لصناع السلاح الأمريكيين.

إن الولايات المتحدة بحاجة إلى التواجد العسكري في الخليج ملء الفراغ الذي خلفه خروج العراق من معادلة الأمن في مزاجية إيران بالاصطف إلى النلق من أي احتمالات للتغيير في التوجهات السياسية التركية فتتركيا تتوجع بالمزيد من الصراعات وعدم الاستقرار خاصة بعد وصول الاسلاميين إلى الحكم لها فالولايات المتحدة بحاجة إلى رفع درجة التوتر في منطقة الخليج من فترة أخرى لتتركس وحدها العسكرين وعبرر همنسب كما جعلت المتحدة ضد العراق له مبرر منطقياً .

ودامت بعض الدول العربية عن حرية العراق في تحريك جيشه داخل أراضيه دون تدخل من أحد . وحتى السعودية القوة الخليجية المهيمنة لزمت الصمت على الصعيد الرسمي بشأن الهجمات الأمريكية وحرصت على أن ترضع لمرايطها أنها لم تشارك في الهجمات اذ لماذا أذنت الإدارة الأمريكية على ضرب العراق مع عليها مسبقاً بكل ردود الأفعال هذه؟

أغلب التحليلات التي تناولت مبررات الضربة الصاروخية الأمريكية أوجعها إلى منطق الدعاية الانتخابية لبيل كليتون . فهدد الضربات رمزية للغاية ولم تسفر عن أي تعبير حقيقي في الدباعات الحوية العراقية أو في موازين القوى الأساسية فهي رد رمزي على تحرل بغداد في اتجاه المناطق الكردية كان يحتاج إليه الرئيس كليتون في حملته الانتخابية حيث تعرض لضغوط شديدة نظراً لعدم انتخابه رداً حاسماً وريعاً لعز العراق لبساط الكرسي حاصد من حصص المخبثون "بوب دول"

توترت داخل ائتلاف المناهض للعراق لدى تشكل في حرب الخليج فلم يزيد. هذه الصربة سوى عدد صغير من الدول التي انصمت للتحالف في حرب الخليج بينها بريطانيا وألمانيا . فقد حجت فرنسا وروسيا تأييدهما لهذه الضربات ولكل من الفرنسيين وأرويس جدل لأشغال الخاص بهم اقتصادياً وسياسياً . فقد أدى قرار مجلس الأمن بحظر التدوين مع العراق إلى الاضرار بهذه لدول بصورة كبيرة فهي كانت ترتبط بعلاقات اقتصادية قوية مع العراق . فالأخير صدين لروسيا وحدها أكثر من ٢٠ مليار دولار . والشركات اندرسية تتأصل للعردة مرة أخرى للاستثمار في العراق بعد تطبيق القرار ٩٨٦ ( النفط مقابل الغذاء ) الذي يسمح للعراق ببيع كميات محدودة من النفط قيمتها ملياراً دولار خلال ستة أشهر لشراء احتياجات شعبه الأساسية من الطعام والدواء .

رسمت حرب تحرير العراق على تأييد شعبه . أمريكا مسبقاً . الكويت



يوسف الشريف

يوسف الشريف و..

مساهمة في فهم :

## السودان والسودانيون

د. حيدر إبراهيم علي

عند المقارنة بين ما كتبه الاحباب والذات البريطانيين وما كتبه المصريون نجد الفرق شاسعاً في الكم والوع. وكثيراً ما أقول بأن المصريين هم الأقرب من السودان جغرافياً ولكنهم - للأسف - الأبعد في فهم السودانين ثقافياً ونفسياً واحساسياً. فقد كتب البريطانيون من اداريين والشرعويين، وصوروا الافلام الوثائقية عن قبائل السودان المختلفة وما دلت بعض كتبهم تعتبر مرجع أساسية.

من ناحية أخرى كان رحوه جامعة القاهرة فرصة جيدة. منهم السودان والسودانيون وبالفعل ظهرت محسرة من الاكاديميين أبدت اهتماماً بكتابة السودان بغير مصرية، وقرأنا أسماء، لانتة، محمد عوض محمد، محمد التريهي، عبد المجيد عابدين، محمد السيد قلاب، الصبا، مصطفى مسعد، محي الدين عوض، طلبة عريضة، خليل عساكر، محمد رفعت رمضان، محمد زكي العشماوي، محمد حافظ دياب، صموئيل باسيلوس، كمال الدسوقي، شاطر البصيلي، عبد العزيز كامل. وكانت فترة صعود في العلاقات على مستوى الشعبي فقد كانت الظروف الإقتصادية اضطرارية. كانت حركة التحرر لوطني العربي في مدعاً والاسان العربي- المصري قد رفع رأسه وشعر بدور يتعدى الدائرة العربية رغم مركزيتها. والسودان يمثل الحس بين افريقيا والغرب. ويكر حاد هزيمة حزيران (سبتمبر ١٩٦٧). ثم الكه الحبيبة الثورة النصف. منحون اصنام الاكاديميين أنفسهم. في منه حرو. لا يبعد الكتابة والمث ولكن يهدف بامبي

بقي عدد قليل من الأصدقاء الذين يكتبون عن السودان بحب وفهم - أذكر منهم علي سبيل المثال والمقدير: حلمي شعراوي، أمينة النقاش، نسيم مقار، إجلال رأفت، أماني الطويل. ولا أغني بكتابة الحب التحيز للسودان أو ترضية ما يسمى بحساسية السودانية. بل سبب مباحثتهم واحكامهم وورعهم المراضة للعلاقة لقد وقعت الكتابة المصرية عن السودان بين معركتي النيكلين. فقد كتب الدكتور محمد حسين هيكل، عقب زيارة للسودان في يناير ١٩٢٦، كتاباً بعنوان «عشرة أيام بالسودان» وقد أثار الكتاب غضب السودانيين. حتى أن المرح محمد عبد الرحيم ألغى كتاباً في الرد عليه بكتاب عنوانه «النساء في دفع الانفراء» (١٩٥٣). ثم جاء الاستاذ محمد حسين هيكل عقب أكتوبر ١٩٦٤ مقالاً بعنوان: «وهم ماذا بعد في السودان؟» واعتبره السودانيين- الذين كانوا في حسم ثورة شعبية ضد الحكم العسكري- انتقاماً وتبعياً لندرات الشعب السوداني وس رفضه قرر هيكل الصيام عن تناول الشأن السوداني لهدبي الحديث دلالة واضحة على غياب التحمل أو عدم التسامح ورفض الآخر. وكانت السيرة الاستجابات المصرية عن ميدان الكتابة تعميته وانحصر عن السودان. وبرك هذا الموضوع لبعض المعلقين متوسطي القدرات والنساء الهواة والمخزيين صنفى الآخرين.

الكتب مثل البشر - أحياناً - من ناحية لحظ الجيد أو السيئ. والحظ ليس صدفة يستمرار. ففيه قدر من التدبير وحس التوقع. نكتاب الأخ يوسف الشريف : (السودان وأهل السودان) من الكتب المحظوظة. لأنه جاء في الوقت المنظر تماماً. فالعلاقات المصرية- السودانية في حالة انحسار لم تعرفه قبل ذلك، والمزلم في الأمر هو أن لتوتر لم يعد مفصلاً على المستوى الرسمي بل تعداه إلى التعامل الشعبي العادي في بعض الأحيان والآن تتكون صور ذهنية ونفسية شديدة سلبية في النظرة المتبادلة بين مصريين والسودانيين وهذه تراكمات وعقد تنتظر مستقبلي لكي تنفجر وتظهر. لذلك يحى كتاب الشريف ليساعد في تقديم صور إيجابية ولو في اماضى. فالعلاقة الآن تحتاج إلى قدر كبير من الاهتمام القائم على المعرفة والحب. وهذا الكتاب يصحح بحسب عسيق. وهذا هو المطلوب الآن. فالمؤلف لم يصدق بهديث من الاستراتيجيات ربحبوليتيك والمصالح والمصير المشترك والعلاقات لازلية ولوحدة النورية الع وكلمة دلف يهدو. رنة، في شخصه الاسان لسوداني وللمنحس السودانى. لذلك جاء بكتاب رسمه قريفة ملقّب، وكتبتا تحرك بعض بطيئة مختلفة فالعلاقات المصرية السودانية لا تحتاج في فهمها إلى احصائيات وشعوب وودح فقط، بل تبدأ من الرغبة في الفهم والاحترام المتبادلين. ولكن كثيراً ما نهوب من انهم المي إلى التظير البارد، ذلك على المكوت عنه في العلاقات كثيراً وهو الاهد والأكثر تأثيراً

هو كتاب « لسودان وأهل السودان » لسكر الصب والاحمال الذي لازم تاريخ الكتابة المصرية عن السودان. فقد



د. جعفر إبراهيم علي

المستقبل، الشخصي. وهكذا نحرز الانتماء بالسردن، رغم القرارات الفرقية الخاصة بالتكامل ويرتلان ودي الليل والتي ظنت مجرد شعارات حارية اصمغون. والتنتن بالبطاقة ساهم في تبادل تجاري ولكن لم ينعكس علي التقارب بشدتي وفكري.

اعتقد ان ميزة كتاب الشريف هي لعودة إلى تقليد الكتابة من السودان من منطق لدية والتوضع ونهم رقتل الآخر لم يحار إلى السردانيين بطبيعة ولم يكن عنهم ما ليس فيهم لانه ترفيع جيد. بالسردانيين ليسوا حاسين بالمعنى لمصرى الذي يردده بعض الكتاب المصريين عنه والمقصود بهذا الصلة- بطريقة غير مباشرة- عدم التضج ولا تعالية وبالذات سرعة انقضاء. من العكس التحارب بديمقراطية وطبيعة المجتمع السودانية البسيطة وشبه البدوية. جعلت في السرديين محاورين رسائشين جبينين. والسردية يرى السرديين أن المصريين حاسمون ولا يحتملون أي شيء إذا يعتبر «إساءة لمصر» وأي تعليق نافذ يعتبر تطاولا على مصر لذلك يحجم السردنيون عن «التدخل» في شئون المصرية رغم إعابشة هذا بعنى أو الجذر من حاسين. ومن هنا يأتي سوء الفهم أو عدم الرعية في الفهم ولذلك تبقى الصور السلبية متبادلة. تحدث العديد عن الإحباط العلاقات الأتولية ترجم صور وانضغاث Images تخلو من أي إيجابية وكما أمام بقرة حرب لصحابة أو عكس وليس هو أن لسياسة ما زلت تحكمه في نظره كما انشده تنق بعدد عن سجال هي لأحد -

حاول السردن في السودان من خلال اشتدته والجمع والحقبة السودانية وحده

من صفته رصده من الكتاب المصريين ومن بديهية. كسفت الأضواء عن هذا المدخل إلى أهلنا في السودان عشاق الحرية ولديمقراطية والسلام وألوان الفرح والمسات ركن جميل ونهبل في الحصة. يستحق الخرص والنضال من أجله (ص 5) هذه صحت تغير الإنسان السرداني ومحتضنه وهي مفتاح لنيم لكل شيء في جنوب الودي. لذلك كان يكتب سرفنا حين عتير أن لوضع عدلي هو «المخروج عن النص» (ص 119) فالسبان لطيفي هو حرية والديمقراطية والسلام وهما محم حطاً آخر يقع فيه بعض الأخوة المصريين حين يعتبرون «سودان لجهة ابراهيم» هو الأصل وليس الاستثناء. وبالتالي يصبح السرداني في نظره إرهابيا أو مشروع إرهابي. والمشكلة الأساسية أيضا هي عدم لفص بين الشعب وحكامه. فالسودان لديهم كتلة وحدة. الشعب. لسلطة. الوطن. وتسبب هذا الخلط في كثير من سوء فهم والإدراك الخاطئ.

يمكن اعتبار الفصل الرابع (ص 251-336) من أمتع وأمتع ما كتب عن الحب انفسى والدوق لدى السرديين وهذا جانب رغم أهيبته ظل مهملًا بينب هو أس الثقافة وأرى أن هذا هو اكتشاف يوسف لشريف الذي يمكن أن يميزه. لأن الكتاب أمسك بلروح لسودانية (ETHOS) يقول رصنا براحة استمتاع السردى بالعاء. والموسيقى: "من لادار أن تتفق بسودنى بلغت مكاتبة رفة وحراً وطولاً لايعشق الاستماع أو دراسة هواية الغناء. وتدوق ألون الطرب السردنى " ويضيف: " لكن ابعاء ليس وحده متعة من اسودن. إذا أنهم يحرمون درماً على النفس في تلوين رقابة الحدة وتحمل مصعائب غير ألوان محبة من الفنون ولتقليد اموردوة ولعادات الاجتماعية لشيفته وممارسة ألون لضحك والطرف والسخرجات" (ص 251) فالسرداني ليس ثقل ادم" أو مغلق" ولكنه يحافظ على مسافات الجد والهزل بعناية. هذا الباب في الكتاب أقرب. إلى دراسة إشعرانية ر وصف ثقافي للحوائب الفنية لدى السوداني وأجيراً يحتم لكاتب بدعوة إلى لإدراك امتيادل كشرط لوحدة رادى ليليل ويقول في الصفحة الأخيرة: "ورب ضارة نافعة. إذا أن التدهعات المؤسفة واشدية لأضاح السردن السعيدة ولاقتصادية سبال حشر الإنسان. من خلال لجهة الإسلامة ساء

١٩٨٨. أسفرت ثلثنا عن روح ثلاثة ملايين موطن سوداني إس مصر يرسون حاسينهم بطسعية وسد استانهم مصريين إس ابرغصه لسيحة ولحوية لإمادة سلافي والحوارب التسمى لتبادل لسد حرة العا والادرات لمعرفى بأهمية علاقات لمصرية والسردانية" (ص 363) نشدال مكاتب هو هذه الرعية وينمى أن يكون الوجود لسودنى احدى - بعض النظر من حجمه - فرصة للنهم ولتقارب. ولكن ذلك لن يتم بالأمانى والرغبات بل قد يتحول إلى شامل تباعد وسوء فهم. به تم تحرك التنظيمات الحربية والشعبية وبجيرة الإعلام في لتأكيد على لعمل من أجل علاقات مصرية - سودانية معافاة خشى أن يكون الوجود لسوداني في مصر يعيش الجذر أو بلاسالة أو لتجاهل وأخشى أن تكون نية لاسان السرداني قد هيبت بسبب دراسة نظام لجهة الحاكم وأر يكون " لسودنى الطيب" قد ختنى في المصطنع لمصرى إذا لايفنى الوجود المادى الكبير للسردانيين. فلابد أن يتحول هذا الحكم إلى كيف في امتدات اليومى لإيجابى مع الإخوة المصريين وإلى احتكاك يعمق لأخوة والمحبيية وليس لمنافسة والكرهية.

وفي نهاية لأربعينات شهدت مصر وجروداً مشابها وكان أغلب المثيمين من دعاة وحدة وادى النيل " تحت جناح مصرى" أو نتيجة " الكدح. ششترل" ولكن كان هؤلاء هم أنفسهم الذين دعوا بالاستقلال في داخل البرلمان بسودانى وموحي: لمصريون " بفسر" السودانيين وكانت الحقيقة غير ذلك. فقد تراكمت مواقف كانت تعتبر صغيرة ولكنها كونت اتجاهات أثرت على مواقف مصيرية. لذلك فان مشروليت تقتضى أن يبدأ من الآن وأن نوظف هذه الفرصة في مريد من التدهم والإدراك بدوره لمستقبل العلاقات واتنى لا تصورى مستقبل للبلدين بدون تطيرها إلى قصي مدى

كست أود أن يكرر ظهور كتاب لأستاذ يوسف الشريف فرصة لفكرة طرحتم ماتت في مهدها. وهي إقامة بدرة تحت عنوان " لعلاقات لمصرية - السردية من سطور شعنى " تكون محاورها ومضيقاتها وأهدتها محتشعة عن أسلسلة مصرية لسدوات البسطة. ون نركز فقط على المسكوت عنه في العلاقة وبحسن الأسناد يوسف الشريف وسادله الحب والود بلا وكثر



# مستقبل الديمقراطية في مصر بين مسئولية الحكم ومسئولية المعارضة

بعد الخلافات  
الأخيرة في  
حزب الأحرار

## أزمة الثنائي

ومن الظواهر الممتدة للظفر، أن الطرفين لم يتحرجا من الاستعانة بأجهزة الدولة وأجهزة الأمن للتشكك من الانتصار على الطرف الآخر والتغلب عليه، وكسب الجولة لصالحه.

وكانت الأزمة بين رئيس التحرير ورئيس الحزب، قد تفجرت بعد نشر صحيفة «الأحرار» بعنوان بارزة في صفحتها الأولى، موضوعا ينسب للسيدة جيهان السادات ابنا غير شرعي من شاب غير متزوج، في سياق تحقيق يبه إلى سهولة تزوير الوثائق الرسمية واستخراجها، وهو ما دفع أسرة السادات إلى الاحتجاج بصف على الترحص في الزج باسم السيدة «جيهان السادات» في هذا الموضع.

وتؤكد مصادر صحفية عديدة أن نشر هذا التحقيق، قد أثار استياء جهات عليا في الحكم، واعتبرته تأكيداً للروح غير مسبوقة التي تشر بها «الأحرار» بعض موضوعاتها في الفترة الأخيرة، ولوحث هيئات حكومية بفتح ملفات قيادات الحزب التي أكدت، أن بها ما يدعو للمساءلة القانونية، إذا لم تتدهج معالجة هذا الخطأ المهني والسياسي، بتغيير في رئاسة تحرير الصحيفة، وهو ما تم بالفعل.

وما حدث في «حزب الأحرار» لم يكن الأول من نوعه، ولي يكون الأخير. فالأحرار نشأ كأحد المايور الرئيسية الثلاثة داخل الاتحاد الاستراكي العربي- التنظيم الأوسع للسلطة- إلى أعاد بيا الرئيس الراحل «أنور السادات» تجربة التعدد الحزبي، في مارس عام ١٩٧٦، بعد نحو ربع قرن من توقيفها

تقدمها الدولة على عضوبته التي تتسم بالطابع النفعي.  
معارض .. وحكومي ..  
مما

وتبرز الدوافع المعلنة التي استند إليها طرفا الصراع الأخير في حزب الأحرار، جانباً من أزمة الحياة الحزبية المصرية، ومازقتها فرتيش الحزب مصطفى كامل مراد. اكتشف فجأة، أن رئيس تحرير صحيفة الحزب الذي أمضى في موقعه حوالي عامين، لا يلتزم بسياسته ولا يعبر عنها، مع أنه هو نفسه الذي أصدر قراراً قبل عدة أشهر بتعيينه ركيلاً للحزب. كما أكتشف رئيس التحرير مصطفى بكوي أن رئيس الحزب يعارل الأحرار المسلمين، ويسوى التحالف معهم، مع أن الصحيفة في ظل رئاسته، كانت مسرا من منابر الدفاع عن الأخوان المسلمين والتنبذ بحصومهم، وروصتهم بالعلمانيين الملاحدة ولقد تطير الصراع بين الطرفين، إلى الحد الذي أدى إلى صدور صيغتين باسم واحد لحزب واحد على امتداد أربعة أيام، تبادل فيها الطرفان الساب والانهامات، كما استولى رنس التحرير المخلوع وأنصاره على مقر الصحيفة، وعقد ندوهم مؤقراً للحزب أقال عد مصطفى كامل مراد، وعين نفسه رئيساً للحزب

المشكلة التي تفجرت في حزب «الأحرار» مؤخرًا، وانتهت بإقالة رئيس تحرير صحيفته من موقعه بعد عامين من تولي رئاسة تحريرها، وتحويلها من صحيفة أسبوعية إلى صحيفة يومية، تسلط الأضرار من جديد على القيود التي تحكم الحياة الحزبية في مصر، كما أنها قنح المشككين في احتمالات التفسير عبر الطريق السلس الديمقراطي أسلحة جديدة تضلا عن أنها تحيط مستقبل الديمقراطية في مصر بأجواء غير محكمة النتائج بطبيعة الحال، خاصة ولم يعد سرا أن خلافات طاحنة تسود بقية أحزاب المعارضة الرئيسية الأخرى سواء كانت الوفد أو العمل أو الحزب الناصري أو حتى حزب التجمع وإن قمايت أشكال التعبير عن تلكم الاختلافات من حزب إلى آخر. هذا بالإضافة إلى الأزمة التي يعاني منها الحزب الوطني الحاكم، التي تتمثل في ضعفه وعجزه عن المنافسة، واندفاعه للتغلب على هذين العيبين، إلى الاستعانة بقوة جهاز الدولة للبقاء في الحكم و الانفراد به، بالإضافة إلى سن مجموعة من التشريعات والأعراف والتقاليد التي تسمح له بالصعود إلى السلطة، سواء بتزوير الانتخابات، أو بتعميد حالة الطوارئ، أو بتقصير الخدمات التي

وسبب جعل موقع مصر السن تحت اسم  
«الاحرار الاشتراكيين» حنا إلى جنب مع  
منير «السمار» الذي شغله نظم  
«التجمع الوطني التقدمي الوحدوي»  
ومر «الوسم» انشئ شمله تنظيم «مصر  
للعربى الاشتراكي» الحاكم الذي حل عام  
١٩٧٨ ، وتحول إلى «الحزب الوطني  
الديمقراطي» وفي شتاء عام ١٩٧٧ ، أصغر  
حزب الاحرار الاشتراكيين ، أول صحيفة  
أسبوعية معارضة هي «الأحرار» - بعد أن  
تحولت المسابر إلى أحزاب - التي أسسها  
«صلاح قبضاي» وكان أول رئيس لتحريرها  
، تملز تتم إتلائه بنسب الطريقة التي أتيل  
بها «مصطفى بكري» ، بسبب التعقيقات  
الصحيفة ، وتحولت بعد ذلك إلى عدد من  
شهر الاستحيات في محلين الشعب ، مما  
أدى إلى ضغط حكومي ، أضر فيه حزب  
الأحرار ، بأن بقاء «صلاح قبضاي» في  
مرتبة ، سيؤدي إلى إساءة العلاقة بين  
الحكومة وبين الحزب الذي كان رئيسه  
«مصطفى كامل مراد» زعيما للمعارضة  
حيث كان للحزب أكثر من ثلاثين نائبا في  
مجلس الشعب آنذاك ، وخلف صلاح قبضاي  
في رئاسة التحرير «محمد الغليان» ثم  
«وحيد غازي» .

#### ابتزاز مستمر

ويشهد تاريخ حزب «الأحرار» على أن  
القاعدة ثابتة للتحركات السياسية له ، هي  
ابتزاز الحكومة والسعي للحصول على مزيد  
من لاشتراف الحكومي به ، وأخذ ابتزاز حزب  
الأحرار بالحكومة أشكالاً متنوعة ، كان من  
بينها تعيين رئيس تحرير مستقل لصحيفة  
الأحرار هو «محمود عوض» ، الذي نتج  
أجواب الصحيفة لعدد من الباصرين مما أحدث  
نزاعا واضحا في صفوف الحزب للتناقص  
الذي بدأ لانتا للظفر بين ما تكتبه صحيفة  
الحزب وبين برنامج الحزب الذي لا يرى أي  
تناقص بينه وبين الحكومة ، فهو يدعو إلى  
«الاقتصاد الحر» ، ودعم سياسة الانفتاح  
الاقتصادي ، ويطلب تنقيح دور انقطاع  
لعام في لاقصاد المصري ويرى أي  
تدخل من ب جوع للدولة في المسار  
لاقتصادى ، ويؤيد اتفاقيات الصلح المفرد مع  
إسرائيل ، وحين فشلت سياسة الابتزاز بالورقة  
الناصرية «في الحصول على أي مكاسب من  
الحكومة» ، أدلت قيادة حزب «الأحرار» بعد  
ثلاثة أشهر «بمصر» - عرض - من مؤلفه  
كرسر محرر ، ونشرت في وجه الحكومة  
ورقة شرار جديدة هي «المنافاة الدينية» حين

فاوضت المحرم الشيخ صلاح أهر  
اسماعيل بعد أن ترك حزب الوفد للانضمام  
إلى «الأحرار» وتعيينه نائبا لرئيس الحزب  
ووافق «صلاح أبو اسماعيل» بعد أن  
استجاب الحزب لشروطه ، بحذف كلمة  
«اشتراكيين» من اسمه الذي عرف به ،  
وسحب موافقة السابقة على اتفاقيات كانت  
ديتد بعد أن كان مصطفى كامل مراد  
هو رئيس الحزب المعارض الوحيد الذي انفرد  
مخاصية الرئيس السادات في ريارته إلى  
القدس في نوفمبر عام ١٩٧٧ ، كما تم تعيين  
رئيس تحرير اسلامي لجريدة الاحرار هو  
«محمد عامر» ، غير أن هذه الصفقة لم  
تدم طويلا ، وبعد مرور ستة أشهر على  
إنهائها ، انسحب الشيخ «صلاح أبو  
اسماعيل» من حزب الاحرار احتجاجا على  
قرار رئيس الحزب بمقبول التعيين في مجلس  
الشورى ، بعد أن كان قد وافق قبل صدور  
قرار تعيينه مباشرة مع أحزاب المعارضة  
الأخرى على مقاطعة انتخابات مجلس  
الشورى ، وتعيينه عضوا بمجلس الشورى ،  
حصل مصطفى كامل مراد على الحصانة  
البرلمانية ، التي تسمح له بعرقلة تحريك سير  
التحقيقات التي نسبت إليه ارتكاب مخالفات  
جسيمة أثناء رئاسته لإحدى شركات القطاع  
العام ، ولم يلبث أن أقال «محمد عامر»  
ومنحه ترخيصا باصدار جريدة أسبوعية أخرى  
هي «الحقيقة» ثم أعاد «وحيد غازي»  
رئيسا للتحرير ، إلى أن أقاله قبل عامين  
ليعين «مصطفى بكري» بدلا له ، وتحول  
اصدار «الأحرار» من صحيفة اسبوعية ، إلى  
صحيفة يومية .

وكان من الاجراءات اللائقة للظفر استقالة  
وحيد غازي من عضوية الحزب ، بسبب ما  
اسماه التعبير المفاحي في توجيحاته ، حيث  
انتقل من حزب ليبرالى ، إلى حزب يطر باسم  
الناصرين والاصوليين عبر صحيفة التي  
أصبحت يومية ، وهو ما دفعه إلى التقدم  
بطلب لتأسيس حزب جديد باسم الحزب  
الدستورى ليرفع راية الليبرالية الحقبة - كما  
يقول - التي تحلى عنها حزب الاحرار ، ليصع  
تحميما لتارات مختلفة ، كل همه السعى  
لإحداث توارن فيما بينها

واستنادا إلى القاعدة الثابتة التي أقام  
بها حزب الاحرار تحالفاته ، والثابتة على  
ابتزاز الحكم أولا ، وأخيرا ، فلم يكن مبعث  
دهشة للدائر الحزبية الطريقة المباشرة التي  
أقال بها الحزب «مصطفى بكري» من رئاسة  
تحرير صحيفته وأسداه إلى «صلاح

قبضاي» مرة أخرى ، بالحزب مره ين  
أحزاب المعارضة ، باستخدام الحق المبرح لها  
في اصدار ما تشاء من الصحف والمجلات  
لحصول على ترخيص باصدار ١٦ صحيفة  
ومجلة ، بعضها للحفاظ على  
الوزارات ، وبعضها لزوم «الابرار الساسى»  
وبعضها لاحتياجات التمويل والمال الصراح  
على ذلك هو مسح «الاحرار المسلمين» حتى  
اصدار صحيفه اسبوعية هي «الاسرة  
العربية» لعدة أسابيع إلى أن نجحت  
الضغوط الحكومية مرة أخرى في إحمار  
الحزب على وقفها .

#### والاحزاب الأخرى

من الظلم أن يتحمل حزب «الاحرار»  
وحده المسؤولية عن حالة التشرد في تحالفاته  
وأفكاره وبرامجه ، فالعشوائية التنظيمية  
هي سمة أساسية ملزمة نشأة الاحزاب  
القائمة ، وبعد عشرين عاما من وجودها لم يعد  
سرا أن جميع تلك الاحزاب تعاني من  
انحسار في عضويتها وفى نفوذها  
السياسى ، ومن خلافات طاحنة ، أدت  
في بعضها إلى انشقاقات سائرة ، كما حدث  
في «حزب العمل» قبل سنوات وكما  
يحدث الآن في «الحزب الناصرى»  
، وكما يتظر أن يحدث عندما تحسم حلالة  
رئاسة حزب الوفد ، بين الجناحين المتصارعين  
حولها في المستقبل .

كما أن حزب التجمع الذى يبدو أنه  
أكثر تلك الأحزاب تماسكا ، لم ينح من هذا  
المصير ، فهجرته كراد حزبية شطة إما بأسا  
او سعيها لمعالجة الظروف الاقتصادية القاهرة ،  
كما عطلت قيادات تاريخية من مؤسسه  
نشاطها في بعض المستويات القيادية  
لأسباب بعضها سياسى والبعض الآخر  
تنظيمى ، واكتفت بالتواجد الرمضى الذى  
يحفظ علاقاتها الشخصية بالقيادة دون أن  
يقودها ذلك إلى انشقاق ساهر .

#### الموضع الرئيسى

ولا جدال في أن معظم المشاكل امزحرة  
داخلى احزاب المعارضة هي كلها أعراض  
لمرض رئيسى ، هو القيود المفروضة على  
حق إنشاء الاحزاب وحق اصدار  
الصحف التي تحكمت في تشكيل الأحزاب  
وأدت إلى وجود أحزاب لها حياجر واضحة  
وأفكار حمزة وليس لها وجود على الخريطة  
السياسية ، بينما تشمل أحزاب بلا حياجر  
ولا قادات ولا أفكار حمزا على تلك  
الساحة ، كما أدت القيود المفروضة على نشاء  
الاحزاب وحق اصدار الصحف إلى مسح تيارات

نسبة كالشيوعيين والايوان المسلمين من حق التصم المستقل، مما دفعهم للبحث عن مظلة عربية للنشاط وسط الاحزاب لندته، هو ما وجد داخلها بدورا دائمة للتناحر والسحر واشغال كما أدى هذا الحكم القسري في تشكيل الاحزاب، إلى اضطرار بعض هذه السراوات إلى الدخول في تحالف حربي أو انتخابي، منوقت، كان هو أحد الأسباب الرئيسة للصراعات الحادة التي شنت داخل الاحزاب الثامنة، والتي يمكن أن نتجعت من وظائفها، إذ ما أطلق حربه تشكيل الاحزاب وربيع القرد المفروضة على من إصدار الصحف، ليصبح لكل تيار حزبه الواضع البرامج والسياسات وصحفه المحددة للامام.

لكن يبدو أن الفكرة التي دعت الرئيس السادات الى الأخذ بفكرة التعددية الحزبية المقيدة، هي نفسها التي تأخذ بها الادارة المصرية منذ تولي الرئيس مبارك السلطة قبل ١٥ عاما، وهي تقوم على طمأننة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية والدول المانحة للقروض والمعونات، أن أموالها التي تستثمر في مصر أو التي تم استدانها لن تخضع أبدا للمصادرة أو التأميم بعد فتح لسوق المصري لسيطرة رأس المال المحلي والأجنبي وتحويل المجتمع المصري إلى حالة من الفوضى الاقتصادية والسياسية.

كما أنها تأتي في سياق الرغبة الحزبية في تطبيق الحركات الحزبية لمنظمة والمستقلة خارج نطاق هيمنة الدولة وقبضتها، وهو ما يفسر سلة القوانين الانتحالية التي صدرت وحدا تلو الآخر لا لتقييد النشاط الحزبي ومحاكمته وحسب، بل لتطبيق نشاط القابض العالي والهنئي ونشاط الأهمي تحمله بما يحول بينها وبين العمل المنظم المستقل.

كما أن ضعف احزاب المعارضة وانتقاسها واحساس تأنيبها وتثويتها هو عرض آخر لضعف الحزب الوطني الحاكم، الذي يشكل عنة رئيسية في مسيرة التعددية الحزبية وفي طريق التطور السلمي الديمقراطي في مصر.

فالخزب الوطني هو امتداد مشوه من حسب لتكوير، لحركة لستظم السلسر الواحد من ساء الحزبه المتعدده دون الاحتفاظ بصلصله من العدااء

**للاستعمار والصهيونية إلى إقامة موازنة اجتماعية لتضييق الهوة الأخذ في الاتساع بين من يملكون ومن لا يملكون.** كما أن الحزب يستمد نفوذه من ترسيخ الطابع الحكومي له، برئاسة موكولة لرئيس الجمهورية، كما أن صراية الدولة تتناحل مع ميزانيته، بدءا من مع قتاده في المدن والقرى امتيازات خدمة سبب عضويتهم به وانهاء بامتلائه على أجهزة الاعلام القومية المفروضة والمروثة والمسرعة.

وكان من الطبيعي وقد س الحزب الوطني جوانين تتيج له أغلبية لا يستحقها داخل البرلمان ينحصر نشاطهم على تبرير سياسات الحكومة، والا يكون له أي فكر سياسي واضح، وأن تغطس داخله كل الفعالم، وأن تنفذ تقاليد إلى قضية الاحلاص الحزبي، بعد أن تم تشكيله على أساس أنه تجسيم لأصحاب المصالح الفردية، المؤهلين بحكم مصالحهم وانتمائهم الاجتماعي للدفاع عن سياسات الفوضى الاقتصادية السائدة، وما ترتب عليها من علاقات مصر العربية والدولية ومن تحالفات لا علاقة لها بالصلصة الوطنية.

### برنامج الإصلاح السياسي

لكل كل هذه الأوضاع، لا تعني أحزاب المعارضة من السلبية عن الأحوال المتدهورة التي وصلت إليها، فقد كان من الظاهر الناجية في الحياة السياسية في السنوات الأخيرة، أن الحزب الوطني كلما واحد أزمة يصعب عليه منفردا الخروج منها، مديته إلى أحزاب المعارضة واستجابت لها، والمظاهرة الأخرى التي لازمتها، هي أنه حين يكون لأحزاب المعارضة محموعة من المطالب المشتركة، يصح من البادر أن يستمر التسبب المشترك فيما بينها طويلا، حيث ينشط الحزب الحاكم، في استصدار احكامات لأحياء العمل المشترك لها وسحب الباط من تحت اقدامها، أو بالرفعة بين أطرافها أو بتشجيع الاشتباكات وسط صفوفها، أو باللويح بالامتيازات لأعضاء أحزاب المعارضة التي تحلف مع أحزابها، أو بالافراد، بالتعامل مع كل حزب على حدة، بما يثير بين أحزاب المعارضة، ويدفعها للمواجهة مع بعضها، ويذر الشكوك بين أطرافها ودخل صديقيها.

وفيل سنوات شهدت الساحة الحزبية أنكالا متسعة من التسييق المشترك بين مختلف القوى السياسية حققت نجاحا ملموسا في بعض المهام التي أوزلت إليها، وأجيت الآمال في امكانات بناء جبهة وطنية ديمقراطية، متحد حول عملها المشترك، رأيا عاما قويا، يضغط ويوازن الصغوط الى

يتأرسها ملو الفئات الطفيلة في الحكم مدين بصرون على الانفراد بالحكم والامد سلى لتحرير الديمقراطية في إطارها الشكلي المحدود، ويمسش دور الجماهير وقواها السياسية وأحزابا وحدتها ومسطانها المعاصرة

ولعل أبرز مثال على ذلك هو مؤتمر حزب المعارضة المشترك في ٥ فبراير عام ١٩٨٧، الذي أسفر عن مواثيق اجتماعية عن بررسح للإصلاح الدستوري والديمقراطي، يتبنى السعة إلى شحات رئيس الجمهورية ونوابه بالانتراع بعام وآخر المشر بين أكثر من مرشح، وبحلي رئيس الجمهورية ونوابه عن سمنه الحزبي، والعاء المادة ٧٤ من الدستور التي يتم بها ترسيب الاستفتاءات، واعاء نظام ادعى الاشتراكي وتقدير مبدأ المسؤولية الزارية أمام المجلس النيابي، وتقرير الحق الكامل له في تعديل المروثة العامة للدولة وإشراف السلطة القضائية على الانتخابات العامة في كافة مراحلها وتعبير قانون صيانة الحقوق السياسية وإنشاء جداول انتخابات جديدة من واقع السجلات اأدبية ولاكتشاء بصادفة اثبات الشخصية أو ما يحل محلها من أوراق رسمية أخرى عند الاقتراع، وأن يوقع أو يصمم الناخب أمام اسمه عقب التصويت، وأن تكون عقوبة تزوير الانتخابات جنائية، لا تسقط بها الدعوى بالتقادم، فضلا عن العاء قانون محاكم أمن الدولة، والقانون ١٢٩ لعام ٥٦، الذي يحرم المواطنين من إقامة الدعوى الجنائية المباشرة على الموظف العام إلا باذن من النيابة العامة، ولقاء قانون الاشياء وأنها العمل بحالة اضرائى ورفع القيد المفروضة على المواطنين في حق الاجتماع والتظاهر السلمي ومقر المحاكم العسكرية على الجرائم على العسكريين وحدهم وإطلاق حرية تكوين الاحزاب، ورفع الرصاية عنها ومنع التدخل في شؤونها، والسماح لكافة التجمعات السياسية بالحق في التنظيم المستقل ورفع القيود المفروضة على حق إصدار الصحف، وإن اأد افرصة للشباب بمسألة النشاط السياسي داخل دور العلم

ولكن .. ما أن حل الرئيس البرلمان وقرر إجراء انتخابات جديدة، حتى تأسست لاحزاب هذا البرنامج قانما؟

وما زال هذا البرنامج صاعدا للعمل المشترك بين الاحزاب المعارضة، التي أن لها أن تدرك أنها قد فشلت منفردة في تحاوز أزمستها، وأر عليها تسعى عبر التسيق مع التبة في قدرتها على التمسير عن متكل معيبة، وهي أهليتها على الاستمرار وابقاء، والمظرة لأولى سحر ذلك، هي إجراء اصلاحات داخلية في كافة الاحزاب المصرية تقوم على مبدأ التعددية أولا وأخرا، وتضمن سداد روح الديمقراطية في حل الخلافات الداخلية والقائمة على خصوص الأقلية لرأي الأغلبية، وإعلاء مبدأ الكفاءة لا الفولاء في تفكك المناصب الحزبية.

## الجامعة والمجتمع: علاقة جدلية

إن العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة جدلية في أساسها، بمعنى أن ما حسب الجامعة من تدهور فسي وعلمي وبحثي، هو نتاج طبيعي لما عرّضه المجتمع من سلبات على الجامعة ودورها كمؤسسة اجتماعية سبب درواً وطنياً وطلبياً في بلدان العالم الثالث، وكذلك نشاط فيها مهام ثورية محورية في مواجهة قضايا مجتمعية عديدة منها: العدل الاجتماعي والحريات العامة والديمقراطية، وشروع الناح الملائم لتطور وتقدم المجتمع بما يحقق مصالح الغالبية العظمى من المواطنين.

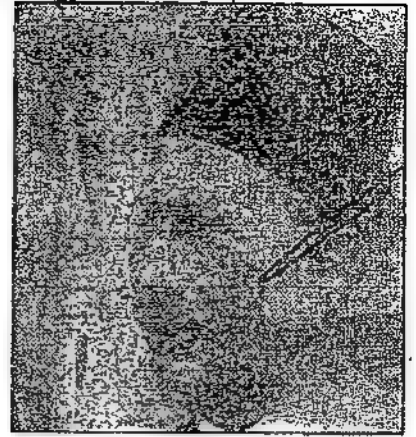
لذلك كانت نشأة أول جامعة في مصر (الجامعة الأهلية ١٩٠٨) نشأة وطنية في الأساس، وفي ظل صعود البرجوازية المصرية، والحركة الوطنية التي وضعت أمامها هدفاً أساسياً، تكريس في الاستقلال السياسي عن القوى الأجنبية، والاستعمارية، والاحتلال البريطاني خضوعاً، والدفاع عن الثقافة الوطنية في مواجهة طغيان الثقافة الإنجليزية والفرنسية. والدليل على ذلك الممارك الوطنية التي خاضتها الجامعة المصرية - بعد دمجها في الجامعة الحكومية - (عام ١٩٢٥) متمثلة في معارك طه حسين ومصطفى عبد الرازق في الثلاثينيات، ومعارك أحمد أمين عميد كلية الآداب، واستفاته احتجاجاً على نقل بعض الأساتذة. ولقد لعبت الجامعة المصرية دوراً كبيراً في الصراع السياسي والاجتماعي الذي شهدته البلاد في الثلاثينيات والاربعينيات، بل أن تكوين الجماعات الوطنية - اللجنة الوطنية للعمال والطلبة - تم داخل أسوار الجامعة.

ولقد غاب هذا الدور الوطني والسياسي بعد تأميم دور القيادات المهنية والجامعات والمظاهرات بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ولأن، وللدرجة التي يارك فيها رؤساء بعض الجامعات وأصحاب الرأي نقل ٦٤ أساتذاً من الجامعة إلى وظائف خارجها عام ١٩٨١، مما دعم دور السلطة البابية في احتواء وضع الحريات العامة والحريات الأكاديمية بوجه خاص.

ولاشك أنه في ظل ظروف المجتمع المصري الحالية، والذي يعاني من التهممة بكافة أشكالها للعرب الرأسمالي، والتخلف المعرفي والاقتصادي، ومن سوء أحوال معيشة الغالبية العظمى من أبناء الشعب،



طه حسين



أحمد لطفي السيد

## الجامعات الخاصة وتكافؤ الفرص التعليمية

بعد التعليم الخاص من أبرز مظاهر عدم المساواة أمام فرص التعليم، ففي معظم المجتمعات لا يتناسب العروض من أماكن الدراسة في التعليم الرسمي ولطلب لاجتماعي على التعليم. ومن ثم يستطيع القادرون مالياً التغلب على تلك المشكلة بإدخال أبنائهم في تعليم خاص، والذي يتطلب نفقات مالية لا يقدّر عليها إلا أبناء الفئات الميسرة. وأبرز علامات عدم المساواة الناجمة عن وجود التعليم الخاص تتمثل فيما يفرده هذا التعليم من نوعية متفازة من التعليم في معظم الحالات، الأمر الذي يترتب عليه أن يتنافس حريز لتعليم الرسمي وخاصة في أنظمة التعليم التي تتخذ مستوى البجاء في الامتحانات المدرسية معياراً لمواصلة التعليم في المستويات الأعلى. ومعنى ذلك أن الفئات الميسرة التي توفر لأبنائهم تعليمًا خاصاً حتى مستوى الثانوي، تستأثر بنسبة كبيرة من أماكن التعليم لرسمي على مستوى الجامعة، على حين تحتل الفئات الأخرى عدداً من الأماكن لا يتناسب وتقليد في التركيب السكاني وبمضمير آخر يتعلم أبناء الفئات الميسرة على حساب ما يندفعه أبناء الآخرين من ضرائب للخزانة العامة.

د. شميل بدران



نسله وبلاحد ومنقصد. ومن النشاط الطبلي الواسع الذي تكبر تماره على حساب اعادة الساحة من اثناء الوطن، لا تستقيم الدعوة بانشاء جامعة أهلية للفناشيلن علمياً والميسورين مالياً. لأن اشواهد المجتمع تؤكد إخفاق خطط التنمية في استيعاب الخريجين الجدد، وزيادة معدل البطالة والذي بلغ حوالي ٢٠٪ ما يعدل ٣ مليون عاطل، وتدور العملية التعليمية في التعليم الجامعي الحالي. ومن هاهنا استقامة الدعوة بكون بتوجيه الجهود نحو تطوير وتدعيم التعليم الجامعي الرسمي وحث رأس المال الخاص على تقديم الدعم المادي لعملية التطوير.

### تطور فكرة الجامعة الأهلية

على الرغم من أن التعليم الجامعي في مصر يمكن رده إلى ألف سنة مضت منذ بدأت الدراسة في الخامع الأزهر، إلا أن ما صطلحاً على تسميته بالتعليم الجامعي لا ترتبط خبوطه ارتباطاً وثيقاً بالماضي، لا من حيث مواد الدراسة، ولا من حيث منهج لتدريس، ولا من حيث الاهداف والعباءات المنشودة من التعليم الجامعي، وذلك لاختلاف الزمان وتطور الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع المصري.

ففي يوم ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ اجتمعت نخبة من أهل الرأي والفكر والوطنية محترمة لإنشاء جامعة أهلية، وكان القائم عندئذ من التعليم العالي مدارس تتبع وزارة المعارف، ولم يمض عام منذ ذلك التاريخ حتى فتحت الجامعة الأهلية، وأرسلت البعثات العلمية إلى أوروبا ليعود أعضاؤها بصطنوع بالتدريس فيها، كما دعت مرام من سائدة الجامعات الأوروبية نظراً مع طائفة من الأساتذة المصريين دراسات في التاريخ ولادب لغوي وفلسفة والاقتصاد

وفي عام ١٩١٧ فكرت الحكومة المصرية في إنشاء جامعة على ان تصم لمدارس العالية القائمة وقتئذ إلى إدارة واحدة تكون هي الجامعة. وفي عام ١٩٢٣ تم الاتفاق بين الحكومة والجامعة الأهلية، على إدماج الجامعة الأهلية في الجامعة الجديدة، على أن تكون الجامعة بنسبة مواد لكلية الآداب، وفي ١١ مارس ١٩٢٥ صدر مرسوم بقانون بإنشاء الجامعة الحكومية باسم «الجامعة

المصرية» مكونه من كليات أربع هي: كلية الآداب كلية العلوم كلية الطب. كلية الحقوق. وبعد عشر سنوات في عام ١٩٣٥ أدمجت في الجامعة مدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة العليا، ومدرسة التجارة العليا، ومدرسة الطب البيطري وحل اسم «كلية» محل اسم «مدرسة» بالنسبة إليها جميعاً.

ولعل إنشاء الجامعة الأهلية، كان يرتبط أشد الارتباط بحركة القوى الوطنية والسياسية التي كانت سائدة في المجتمع المصري منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكان على رأسها نفر غير قليل من المناضلين السياسيين الذين تنهوا القضية الوطنية في مواجهة القوى الاستعمارية من أمثال مصطفى كامل، وعبد الله النديم، ومحمد عبده، ومحمد فريد وقاسم أمين، وغيرهم، من الوطنيين المصريين الذين حاولوا الدفاع عن الثقافة الوطنية والهوية المصرية في مواجهة طغيان التواجد الإنجليزي والفرنسي ثقافياً وسياسياً وعسكرياً في مصر.

ومن هنا نستطيع القول بأن الجامعة الأهلية في مطلع القرن العشرين نشأت نشأة وطنية في ظل صعود البرجوازية المصرية والحركة الوطنية التي وضعت أمامها هدفاً أساسياً قُبل في الاستقلال السياسي عن القوى الأجنبية والاحتلال البريطاني. خصرصاً، والدليل على ذلك الممارك الوطنية التي خاضتها الجامعة المصرية متمثلة في معارك طه حسين عميد كلية الآداب في الثلاثينيات مع رئيس الوزراء اسماعيل صدقي، واستقالة أحمد أمين عميد كلية الآداب احتجاجاً على نقل بعض الأساتذة. ولقد لعبت الجامعة المصرية دوراً مبرزاً في الصراع السياسي والاجتماعي في المجتمع المصري منذ نشأتها على أيدي الوطنيين المصريين، الذين ما فتئوا يدافعون عن حق الأغلبية الفقيرة والمحرومة من التعليم الجامعي وظل هذا هدفاً رئيسياً للجامعة حتى مطلع الخمسينيات.

وحال النصف الأول من القرن العشرين لم يطرح أحد فكرة إنشاء جامعة خاصة بمصر فربما إلا في نهاية عقد الخمسينات، منذ ذلك الوقت، تعرضت الفكرة للظهور والاحتفاء عدة مرات، الأمر الذي كان مرتبطاً

بالنقد من قبل الساسة وأساتذة الجامعات والباحثين والخبراء في مجال التعليم على أن الملاحظ أن مشروع الجامعة لم يكن محل شبه في نهاية الحسبات وذلك لربوب السلطة السياسية التي كانت على النضنة المتوسطة حلقه، وللحاجة الحسنة للمعين من ذوي التخصصات النادرة التي لا تخرجهم الجامعات المعانية وقتئذ. وعلى أية حال، فقد توقف المشروع حيث راحه عقبات كثيرة أهدبا التمويل، لكن تبقى قوانين بربر الانتراكية عام ١٩٦١ من أهم العوامل التي ساعدت على انزوائه إذ أن هذه القوانين رمت مبادئ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص التي انعكست بشكل حقيقي على طلبة الجامعة.

ومنذ مطلع السبعينيات ومجديداً بعد استقرار سياسة الانفتاح الاقتصادي وتخلق شرائح وفئات اجتماعية جديدة ارتبطت مصالحها بتلك السياسة، وفكرة إنشاء جامعة أهلية (خاصة) بمصروفات تراود الرأسمالية المصرية، محاولة إيجاد ثناء تعليمية توفر لابنائها- الفاشلين دراسياً- فرصاً للالتحاق بالتعليم الجامعي لتتولى المناصب العليا، وإدارة شئون المجتمع، ومنذ ذلك التاريخ والفكرة يحلو ضجيجها حيناً، وتقاوم شعبيها، ثم يخفت الضجيج، لكن سرعان ما تهاود الكرة مرة أخرى.

ولكن الجدل استمر من قبل المعارضين بسبب المعارضة الدستورية والأيدوبوحيية والمزيدين الذين يحاولون الاستناد لدستور تدعم حجتهم بأن التعليم مجاني فقط من المؤسسات التعليمية التي تشرف عليها الدولة، أما بالنسبة لموقف مؤسسات الدولة فقد اتسم بالتحبط البين وهو ما يتضح من موقف مجلس لسمت ووزارة شربة والتعليم ووزارة الحكومة إضافة لعدم حسيه داخل المحائس التربوية لتخصصه. ورسم أن الجدل قد توقف نسبياً لعدة أعوام بسبب موقف الرئيس الراحل السادات في عام ١٩٨٠ الداعي لإجراء اتخاذ قرار بشأن هذا الموضوع، إلا أنه عاد مرة أخرى بعد منتصف الثمانيات وذلك عندما طرحت وزارة التعليم العالي عام ١٩٨٦ فكرة إقامة جامعة تكنولوجية «عندما» في المجلس الأعلى للجامعات في عام ١٩٨٨- بعد إقرار استراتيجية تضرير التعليم في

مصر، في يوليو ١٩٨٧ على إقامة جامعة أهلية ركبت آخر اثرائف في هذا الشأن مرفقه وزير اشرية والتعليم، في أغسطس ١٩٨٩ على اقتراح تقدمت به جمعية «قرأ» لإشاد جامعة للعلوم انكبرلرحة

والشئ الأكيد أن ساسة التعلم أخالية والواردة «باستراتيجية تطوير التعليم» والتي طرحت في يوليو ١٩٨٧ عزملة على المصى بخطرنا أكيدة في إنشاء تلك الجامعة وذلك استكمالاً للمشروع لتبمى الذى تدور في ملكه مصر منذ مطلع السبعينيات، وهو التزاوج بين رأس المال المصرى والأجنبى ورفع الدعم عن التعليم، كما تم رفعه عن السلع الضرورية للمواطن المصرى، والتعامل مع التعليم بوصفه سلعة في السوق يشترها من يستطيع أن يدفع ثمنها. ولجديد في الموقف الراهن هو تقديم حجج واهية للدفاع عن تلك الجامعة، وهو في حقيقته دفاع للفكر التبعى المنبثق للمشروع التبعى في مواجعة الفكر الوطنى الذى ما زال يؤمن بأن التعليم حق للمواطن ولايسب للقرءاء والكادحين، وأن الدولة التى تشرب عليه وتلقن عليه لابد أن توفره لأنها هي المستهلك الوحيد للتعليم في سوق عملها.

## الجامعة الأهلية والفكر التبعى

يواجه تعليم الجامعى في مصر مثله مثل كثير من بلدان العالم الثالث على تعدد مستراتيجياتها الاقتصادية، مشاكل ومطالب متعددة ومختلفة، لعل من أبرزها ما يطلق عليه بظاهرة لأعداد الكبيرة والواضحة في التعليم الجامعى، ومع الزيادة في أعداد الطلاب لراعيين في التعليم الجامعى وقلة الأماكن المتاحة والمحددة، مما زادت، أمام ابرشيات المتزايدة، فان الاتجاهات في مصر تتضارب من أجل البحث عن حل في فترة من اثارىخ أبرز ما فيها الازمة الاقتصادية والتسعية بكافة أشكالها للنظام الرأسمالى لعللى والدون ومعاتها، وترتفع أصوات من يرون حل في ضرورة إنشاء جامعة أهلية - خاصة - ستوسع لاء الفادون الراغين لتذكروا أمكنهم لعرهم في الجامعات السابقة للمجلس الأعلى

من البشر.

## قوى الرفض

تتطلى تلك القوى في رفضها لإنشاء جامعة أهلية بمصرفات من مصصت سلى رأسها أن العلم الخاص بكافة صوره وأشكاله وصنوياته، يتقضى تكاثر القرض ويكرس التفاوت الاجتماعى والتقدمى داخل بمة المجتمع، وإن التعلم حق للراعيين فيه والفادون عليه معرفيا ويدون عرائق مادية و جغرافية أو عرقية.. ويسوكون مبررات عديدة لذلك أهمها

- أن التعليم بنص الدستور (المادة ٢٠) مجاني وتشرف عليه الدولة في كافة مراحل. وإن ذلك يعد صمام أمان اجتماعى وسياسى، وعاملاً هاماً من عوامل تضيق الفوارق الاجتماعية والطبقية بين أبناء الوطن الواحد.

إن بمصر اربع عشرة جامعة. بها العديد من الكليات في كافة التخصصات العلمية والفنية، إلى جانب المئات من المعاهد العليا الفنية بكافة تخصصاتها. وليس المجتمع في حاجة إلى جامعات جديدة أو كليات جديدة، بقدر ما هو في حاجة إلى دعم وتطوير ما هو قائم فعلاً.

- أن التعليم العالى والجامعى في مصر يعانى من مشكلات حمة في التمويل وإلتحاق والتجهيزات وضيق الأماكن. بل ندرتها سراء للطلاب أو لأعضاء هيئة التدريس وأدنين يعانون ظروفنا معيشية قسية، والاجر بالدولة ورأس المال الخاص الذى يستفيد من مخرجات التعليم العالى والجامعى، أن يدعم ويوفر المال اللازم لتحسين أداء العملية التعليمية في الجامعات المصرية. وإن كان هناك أهل خير يريدون دعم التعليم العالى والجامعى فان العائدة ستعود على المجتمع بكافة فئاته وطبقاته الاجتماعية.

- إن نسب البطالة ارتفعت بشكل مخيف وفي تخصصات يندر أن توجد في مجتمع نام مثل الزراعة والهندسة والتجارة وغيرها.. وبلغت أرقامنا مفزعة ما بين ٢٠-٢٥٪ وما يعادل ثلاثة ملايين عاقل من بين المتخرجين في احصمات. حسب احصائيات عام ١٩٨٩، وإذا سارت معدلات البطالة على ما هي عليه، فابها- أى البطالة- بين حملة المؤهلات في مصر ستزدى

للجامعات، ومنهم من يرون إعادة النظر في مجانيه التعليم وترشيده-والتي سمحت للكثيرين من الفقراء بالطلع لهذا التعليم العالى. وهناك من يشهرون سلاحهم من زاوية أخرى حيث يطالبون بالربط بين التعليم واحتياجات سوق العمل، وبهذا يتم تقليل الاعداد الملتحقة بالتعليم العالى، ولأشك أن كل تلك الرؤى تعبر بهجاء عن الإطار الفكرى والأيدىولوجى لأصحابها، وهي تشب إلى منظومة الفكر التبعى والمشروع التبعى برمتها والذي طرح في مصر بشدة منذ مطلع السبعينيات.

## قوى التأييد

تستند تلك القوى الاجتماعية في تأييدها لإنشاء جامعة أهلية بمصرفات إلى حجج أهمها.

- أن هناك العديد من الطلاب يسافرون إلى خارج الوطن لمواصلة التعليم الجامعى والعالى.. وينفقون الكثير من الأموال والدولارات في سبيل ذلك، وأن توفير تلك المبالغ سيعود على الوطن بالخير الوفير؟

- أن التعليم في مصر الآن، لم يعد مجانيًا، ولكنه أصبح بمصرفات طائلة على رأسها الدروس الخصوصية والمصرفات المدرسية.. إلخ

- أن هناك الجامعة الأمريكية والمدارس الخاصة والأجنبية في مراحل التعليم قبل الجامعى، ومن هنا فما الضرر من مد الخط على استقامته ومواصلة تلك الأشكال والصيغ في التعليم الجامعى والعالى.

- أن مصر الآن تدعو وتفتح طريق الخصخصة وتحرير الاقتصاد، فلماذا لا يحرر التعليم والثقافة أولاً، حتى تكتمل حلقات الدائرة في الخصخصة المجتمعية؟

وبما سبق يتضح أن مبررات الإنشاء لا تستند إلى أى سرر تربوى أو تعليمى أو فنى ولكن المبرر الوحيد هو مير فنى، أى أن هناك جماعات أو فئات، ترى أنها طالما تلك الفرة بكافة أشكالها، فلا يجب أن يحول عائق فنى أو تربوى دون تعليم أبنائها- تعليمًا جامعيًا، طالما أنها تملك القدرة المالية، بعض النظر عن تكاثر القرض أو ديمقراطية التعليم.. ومن هنا فبدلاً من الدعوة إلى ترسيخ المساواة والمعدل، يتم الشروع في الدعوة إلى التفاوت وتكريس كل ما هو سلبى وضد مصالح الغالبية العظمى

إلى كوارثه انصاديه واجتماعية حيث سبيل عددهم عام ٢٠٠٠ إلى نحو ٤ مليون متعطل، وهو رقم تفازلى يؤكد البعض أنه قد يصل إلى الصنف

**فاعلى معدل البطالة يقع في الفئة المصرية ما بين ١٥ - ٢٩ سنة، وتبلغ نسبتهم ٢٦٪. ومعنى هذا أن ربع شباب وشابات مصر اقتادرون على العمل والراغبين فيه لا يجدونه، وتلك مصيبة وكذلك ارتبط مستوى التعليم في مصر بمستوى البطالة بطريقة معانفة للمتطوعين زيادة درجة التعليم تؤدي إلى زيادة احتمال التعرض لبطالة. والإحصائيات لعام ١٩٨٦ تؤكد أن نسبة البطالة بين الأميين ٤/ وعلين بالقرائة والكتابة ٤/٥٪ وترتفع بين حملة المؤهلات أقل من المتوسطة - الاعداية - مثلا إلى ١١/٢٪ وترتفع للغاية بين حملة المؤهلات المتوسطة وأقل من الجامعة ٢٨/٧٪ وبين المؤهلات الجامعية والأعلى إلى ٢٥/٢٪. وهذا أمر مفرح فالمفروض أن الشخص يجتهد في تحصيل العلم لكي يجد في النهاية فرصة عمل، لا العكس، والنزول: هل نحن في حاجة إلى جامعة جديدة بمصروفات تكسب البطالة وثقاتها ١١ أليس في هذا تغليب للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة، والمفروض في التعليم أن يحقق التوازن بين مصالح الفرد ومصلحة الجماعة ١١.**

إذا كان أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية يعانون من سوء الأحوال وتدنى مستوى المعيشة فهل ستكون الجامعة الأهلية حل مايبهم وبدلا عن السرف والإعارة؟ ويرى الإسكانات البشرية المتوفرة بالجامعات الحكومية والتي أنشئت الدولة على تعبئها وتدريبها لكثير من الأموال لمصالح جامعة أهلية لمروعة وانزال من أين سيأتون بأعضاء هيئة التدريس؟ هل بالاستقسام من المارح؟ وذلك مكلف ماليا ومرفق ثقافيا ونسب واجتماعيا هل بالإعارة من جامعات أجنبية؟ وذلك سيكون على حساب جامعاتنا التي تعاني مشكلات حصة باعتراف الكثيرين... لا شك أن ذلك سيكون على حساب جامعاتنا وتفرعها من أفضل العاصر واكتافها لأن سطرة المال هي التي تحكم الأمر في النهاية، إن إعداد كادر أعضاء هيئة التدريس يستغرق ما بين ١٥ - ٢٠ عاما على أقل تقدير ولذلك فإن الخرج من ذلك المأزق سيكون تعمق التدهور

وتكرس مشكلات الجامعة المصرية. تظل مشكلة التمويل رئيسة أمام إنشاء تلك الجامعة، فما تم الإعلان عنه للآن من تبرعات لا يتجاوز ٢٥ مليون جنيه، وإنشاء جامعة علمية ذات تخصصات فريدة وحديثة، كما يدعون محتاج ما لا يقل عن خمسة أو عشرة مليارات من الجنيهاات لإنشاء والتجهيز في المباني والمعامل وغيرها. والسؤال: هل ستدعم الدولة ذلك ماديا؟ أم معنويا كما هو حادث الآن؟ فتبنى وزير الإسكان المشروع وحديث وزير التعليم والقيادة السياسية بعد دعما معنويا لذلك الأمر وبعد إظهارا للمشروعية المجتمعية. لأن الحديث عن الإنشاء لم يأت فقط من أصحاب رأس المال أو المتحمسين للمشروع. بل هو حديثهم وحديث رجال الدولة على حد سواء.

إن هذه الجامعة لن يلتحق بها إلا أصحاب المعاميع المخففة، لأن أصحاب المعاميع المرتفعة ليس لديهم الدافع للالتحاق بها ودفع مصروفات تربو على ٢٥ ألف جنيه سنويا، وأمامهم فرصة الالتحاق بالجامعات المصرية ذات المكالمة العالية والسعة العلية الطيبة. إذن سيلتحق بتلك الجامعة العائلون دراسيا والقادرون ماليا. وتلك حفيظة لا جدال فيها، وذلك بعد هدرا للديمقراطية في التعليم وتكافؤ الفرص وسيكون لذلك التساير المادى آثاره المدمرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا في المستقبل القريب.

وطالما أن المخصصة هي مشروع البروم في تحرير الاقتصاد المصري، فإن فريحي تلك الجامعة سيجنون فرص العمل بعد التخرج بشكل أفضل من نظرائهم في الجامعات الحكومية. ولاسيما في مجال القطاع الخاص والمشروعات التي سوف ننسى أبناء تلك الجامعة بحكم أنهم يبنائهم. وذلك سيكون له مردود اجتماعي وسياسي سي في المستقبل القريب أيضا.

### تهاوت الدعاوى

إن الدعاوى التي يبرهنها أصحاب ومزود الجامعة الأهلية الخاصة، هي حد متنافسة.. ولا تعبر عن ضرورة تربية أو علمية، بقدر تعبيرها عن رغبة في التساير الاجتماعي والمعرض، وخلق ثروات في جسد التعليم المصري وإتاحة الفرصة لابنائهم لكي يحصلوا على ما يرغبون فيه بأموالهم فقط. وليس بغدريهم وإمكاناتهم العلمية والمعرفية فضلا عن طوير وتحديث وتنشيم

ما هو قائم. يحكم حاحد لديهم في جامعاتنا، وضح شعب جديدة منظورة لمواكبة العصر كما يزعمون وبدلا من تلعب الرأسمالية المصرية الوطنية دورها الوطني والحضنى في البناء الثقافى والعصرى والنهوى. كما سبى للرجويات الأوروسه أن لعبته-فهى تخار دور الحرب واستايز والتشويه.

حتى إذن.. أمام اقتراح- أخذ شكل التنفيذ الفعلى- بإنشاء جامعة أهلية من المنعز قباها في صوء احداث الترفعة وطبيعة الرأسمالية الطبقية التي تدعو إلى ذلك، وكذلك من المنعز في حالة قباها ن يلتحق بها سوى الطلاب العائلين دراسيا،والذين يحرون وراء جامعات بيروت والخرطوم وتركيا ورومانيا وغيرها، لكي يحصلوا على شهادات جامعية يستكملون بها الشكل الاجتماعى، على عكس المتوقفين من أبناء الطبقات الوسطى وما دونها،وعلى هذا فان هذه الفكرة تطرح عاكسة بهذه الافرازات التي أفزرتها سياسة الانفتاح الاقتصادى وخلق طبقة من أصحاب الدحول العليا وهي في غالبها دخول غير مشروعة، وتسمى إلى تعرض الكنسيات الشعبية والوطنية في محاية التعليم وتكافؤ الفرص. وخلق التناقض الطبقي وتأكيد عدم المساواة بين دنات وطبقات الشعب المختلفة

وأخيرا علينا ألا ننسى دروس التاريخ من أن فكرة إنشاء أول جامعة أهلية في مصر، تمت في أحضان الحركة الوطنية وكفاح الشعب المصرى ضد القوى الأجنبية المسيطرة عسكريا وثقافيا وتعليميا، كانت الفكرة إنشاء جامعة لتخريج كرادر وطنية من المصريين يشتمون الدفاع عن وطنهم وقضاياهم المصرية في مواجهة أعشى استعمار غربي شهدته مصر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، كانت الجامعة الأهلية (١٩٠٨) مشروعا وطنيا مستقلا للدفاع عن الهوية الثقافية المصرية والمربية، أما مشروع الجامعة الأهلية اليوم (١٩٩٦) فهو يتخلق في أحضان التسمية والهيمنة الرأسمالية العالمية، وعبء الدين وسياسات البنك والصندوق الدوليين . والنظام العالى الجديد ذو القطب الواحد، الصورة واضحة والدرس جلى، فهل من مستفيد؟

## استقلالية الحركة النقابية العمالية

### محمد جمال امام

المخدرات المكسيكية والكولومبية تقوم بشراء الكثير من هذه الشركات. وتتكون هذه الشركات شبه الحكومية من مؤسسات مالية هامة ومصانع وبيوت أعمال صناعية وخدمية رئيسية تبلغ قيمتها مليارات الدولارات. ثم تغفل الصحيفة الأمريكية عن تقرير أصدره ما يسمى بـ «مكتب واشنطن للشؤون أمريكية اللاتينية» في أبريل الماضي قوله: «ليس من قبيل المبالغة القول بأن أموال المخدرات تستثمر في الصناعة والأعمال المصرفية والزراعة والصناعة، وربما في سوق الأوراق المالية المكسيكية». فهل يعتبر هؤلاء المسؤولون الأمريكيون من قبيل العصر المضاد، أم هل تعتبر الإشارة إلى احتساب تكرار الأمر في مصر من قبيل التشكيك والانضمام إلى زمرة العناصر المضادة؟

ويعنى هذا المسؤول إلى مطالبة رؤساء مجالس إدارات الشركات التابعة له باتخاذ «إجراءات إدارية رادعة تجاه العناصر التي يشت قبانها بنشاط محالب للوائح العمل داخل المرافق الإنتاجية» وهي عبارة يقصد بها ما جاء في الفقرة الأولى من خطاب «معاليه» بأنها العناصر التي تعمل على «التشكيك والمراييد على برنامج الخصخصة وما تم تنفيذه بدعوى تأخير» على حشر ومكاسب العمال، وهو منحصر بنفسى إلى حرمان عناصر عمالية نشطة من حقها القانونى والتناى فى مخاطبة حمايرها

فى أى نظام ديمقراطى يأخذ بما يسميه هؤلاء، المسؤولون باليات السوق، والتي تقوم أساسا على التعددية واقتناى وتفاوت المواقف والآراء. أم أن هؤلاء المسؤولين والنظام الذى يظلمونه يضعون على وجوه قناعا كتبوا عليه «آليات السوق» للتصويه على جهات أجنبية يعرضون على استرضائها بينما لا يزالون يفكرون ويتحركون بعقلية شمولية - يتراءون منها غلات- تعتبر كل من يختلف مع أفكارها ومنطقاتها «عناصر مضادة» أو «انحائية» نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية فى عددها الأسبوعى بتاريخ ٢٢-٢٨ يوليه الماضى تحقيقا عن غسيل أموال المخدرات فى المكسيك قالت فيه بالحرف الواحد: وفى حالات أخرى، أصبح برنامج المكسيك لخصخصة بيوت الأعمال السلوك للحكومة والذي استهله رئيس المكسيك السابق كارلوس ساليناس لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، مجالا مفضلا بدلا من ذلك لاستثمارات ملوك المخدرات، وذلك وفقا لما ذكره جيمس موودى الذى تقاعد مؤخرا من عمله كرئيس لشعبة الجريمة المنظمة فى إدارة المباحث الاتحادية الأمريكية. وتقول الصحيفة الأمريكية عن هذا المسؤول الأسمى الكبير قوله: «تلاحظ إدارة المباحث الاتحادية أن منظمات تهريب

فى عدد شهر أغسطس من «اليسار» أشرت فى تعرض حديثى عن التناى العمالى الرجل عبد الرؤوف أبو علم إلى مالاتا، من عنت شديدة فى عام ١٩٦٦ بسبب دعوته إلى استقلالية الحركة النقابية العمالية عن الهيمنة الإدارية لوزارة العمل. ومن أسف أننا نجد أنفسنا لا نزال ندعو، بعد ثلاثين عاما، إلى نفس ما كان يدعو إليه د. أبو علم فى ذلك الحين. إلى استقلالية الحركة النقابية عن الهيمنة الإدارية لوزارة القوى العاملة وأجهزة الدولة الأمنية والإدارية الأخرى.

بها هو مدير المكتب الفنى لوزير قطاع الأعمال العام يرسل خطابا سرى وشخصيا (يحتوى على أخطاء نحوية وإملائية مشينة) إلى رؤساء شركات القطاع العام فى ٢٤ بونة الماضى يقول لهم فيه: إن «الجهات الأمنية» قد أبلغت بأن هناك تحرك من «العناصر المضادة» فى الأوساط العمالية مستعدة للانتخابات العمالية المقبلة.

وشرفق أولا على العناصر المضادة» التى يقننها مدير المكتب الفنى لوزير قطاع الأعمال عن التقارير الأمنية. مستعربين أن يستخدم مسئول كبير ينترض أنه يعمل من أجل تهيئة مناخ مفتح يساعد على ازدهار نشاط الاستثمار الرطبى والأجسى مثل هذا التعبير امباضى لوصف نشاط عناصر نقابية تختلف مع توجهات الدولة الساسية والاقتصادى وهو أمر يعترض انه طبيعى



العماله وسط أنكارها ومسلقاتها أمامهم  
بعض النور بتأييدهم لها في الانتخابات  
النقابية كما أنه يضاف مع ما جاء  
في المادة التاسعة عشرة من الإعلان  
العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته  
الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨ والتي تقول :  
« لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير »  
وتشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون  
تدخل واستثناء الأتباء والأفكار وتلقيها  
وإداعها بأية وسيلة كانت كما يتنافى مع  
ما جاء في ديباجة أول اتفاقية تصدرها  
مؤسسة العمل الدولية في عام ١٩٤٨ والتي  
تحتل اسم الاتفاقية الخاصة بالحرية النقابية  
وكفالة الحق النقابي والتي صدقت عليها  
الحكومة المصرية فأصبحت ملتزمة بتنفيذها  
حيث جاء في هذه الديباجة: « ربما أن ديباجة  
« دستور منظمة العمل الدولية تنص على  
الاعتراف بهذا الحرية النقابية كأساس لتحسين  
شروط العمل والاستقرار والسلام » وما أن  
إعلان نيلاولها الإعلان العالمي لحقوق  
الإنسان يؤكد أن حرية التعبير والحرية  
النقابية ضرورة للتقدم المطرد ».

ولا يكتفى سيادته بذلك بل يحرض  
هؤلاء الرؤساء على « المبادرة باختيار عناصر  
معتدلة تتمتع بشعبية وتقل بأوساط العمال  
لندفعها للحرك بالأوساط العمالية لدعم  
موقفها خلال الانتخابات النقابية القادمة ».  
أي أنه يدعو إدارة الشركات إلى  
البحث عن عناصر « عميلة لها  
والعمل على ضمان فوزها بمقادة  
العمل النقابي في مشائتها » وهي  
دعوة صريحة لتدخل إدارات الشركات في  
العمل النقابي وفرض أشخاص بعينهم على  
رأسه مستخدمة في ذلك ما تملك من أساليب  
لترغيب والترهيب وهو تدخل يناهز ما جرت  
عليه الانتخابات لسياسة في مصر طوال عترة  
قريبة ماضية. ويكتفى في هذا الصدد أن  
ذكر الجسيع بأن اتفاقية منظمة العمل رقم ٩٨  
لشبهة والمساءة باتفاقية مبادئ حق  
التنظيم والمفاوضة الجماعية والتي  
صدقت عليها مصر أيضا وأصبحت ملزمة  
بتطبيقها حرياً، تقول في الفقرة الثانية من  
مادتها الثانية وبصفة خاصة يعتبر من  
بين أعمال التدخل السابقة أي  
إجراء يقصد به التهريض على  
إنشاء نقابات عمالية يتسلط عليها  
رب العمل أو منظمة من منظمات  
أصحاب الأعمال عن طريق تدعيم  
لنظمات العمالية مالياً أو بوسائل

## أخرى بغية وضع هذه التنظيمات العمالية تحت رقابة رب العمل أو...

وفي حين أن الاتفاقية الخاصة بالحرية  
النقابية وكفالة الحق النقابي، تقول في الفقرة  
الأولى من مادتها الثالثة: « المنظمات العمال  
وأصحاب الأعمال الحق في إعداد لوائح تنظيمها  
الأساسية والتواعد الإدارية وانتخاب تمثيلها  
في حرية تامة، وتنظيمها الإداري وأوجه  
نشاطها وتحديد برامجها » كما تقول في الفقرة  
الثانية من نفس المادة: « تمتنع السلطات  
العامة عن أي تدخل من شأنه أن يحد من هذا  
الحق أو يعوق ممارسته القانونية »، فيما هو  
وزير القوى العاملة يصدر في شهر  
يونيه الماضي قرارين متتاليين: الأول  
منهما ينص في مادته الأولى على تشكيل  
لجنة مشتركة بين وزارة القوى العاملة  
والهجرة والاتحاد العام لنقابات عمال مصر  
« للإعداد لوضع مشروع تعليمات إخراجات  
الترشيح والانتخاب والناذج وحطرات التنفيذ  
للانتخابات للدورة النقابية ١٩٦٠-١٩٦١ ».  
واللجنة مشكلة من تسعة أعضاء، أربعة  
سهم من كبار مسؤولي وزارة القوى العاملة،  
والخمسة الآخرون يمثلون الاتحاد العمال. أحدهم  
الأمين العام للاتحاد والباقيون من موظفي  
الوزارة السابقين الذين التحقوا بالعمل في  
الاتحاد إما ندباً أو بعد إحالتهم إلى المعاش،  
وأحدهم يجاور عصره السبعين عاماً والقرار  
الثاني ينص على تشكيل لجنة مشتركة  
أخرى تتولى تنظيم انتخابات الشكليات  
النقابية، وتتكون من نفس الأعضاء مضافاً  
إليهم رئيس اتحاد العمال ونائبه الأول  
المدمش في الأمر أن هذه ليست أول مرة  
تجرى فيها انتخابات نقابية في مصر. وأن  
تعليمات الانتخابات وإجراءاتها ونماذجها  
وخطوات تنفيذها موحدة بالنقطع لدى اتحاد  
العمال، وأن الاتحاد بمقدوره أن يدخل عليها  
من التعديلات ما تقتضيه تطورات الأمور،  
وإذا كانت القبرة القانونية انني تكل الحركة  
النقابية تتطلب أن تحمل تلك المسائل خاتم  
وزارة القوى العاملة، فقد كان بمقدور الوزير  
حفاظاً على الشكل وعلى هيئة الحركة النقابية  
واستقلاليتها المظهرية على الصعيدين العربي  
والدولي، أن يصدرها بآء على اقتراح اتحاد  
العمال ودون الحاجة إلى تشكيل مثل تلك  
اللجان، وفصلاً عن ذلك، فما هو دخل كبار  
موظفي وزارة القوى العاملة بانتخابات تنظيم  
غايي قائم منذ أربعين سنة ولم يعد بحاجة  
إلى من يحله كيف يحري انتخابات

شكلاها؟

وفي الحقيقة أني كلما تعمقت في الأمر  
أجد أن تشكيل لجنة يرأسها رئيس  
الاتحاد العام لنقابات العمال بقرار  
من وزير القوى العاملة أمر غير  
مستماع بالمرة من الناحية  
النقابية، ويوتى إلى مرتبة  
الاعتراف الواقعي بسيطرة الوزارة  
على مقاليد الأمور في الحركة  
النقابية، والمزم في هذا الصدد أن نقبل  
قيادات نقابية عريقة بذلك كما، وأن نقبل أن  
تشارك في عصوية لجان يصدر بها قرار من  
وزير القوى العاملة، رغم أنه من الناحية  
الرسمية والنقابية لا سلطان عليها، ورغم ما  
في القرار من مخالفة صريحة لنصوص  
اتفاقيات عربية ودولية، وأما ما يضعل في  
هذا الأمر، فهو أن القيادات النقابية التي  
تأتي بهذه الطريقة لا تجد عضوة في كثير  
من الأحيان في المشاركة في التصدي في  
بعض المؤتمرات الدولية لما تسببه بالتنظيمات  
النقابية الصفراء التي تشكلت بناء على  
تدخلات حكومية.

على أن من الضروري أن تشير إلى أن  
هذه النماذج التي ذكرناها عن تدخل السلطة  
في الانتخابات النقابية وتعددها على  
استقلالية الحركة النقابية، ما هي إلا قليل  
من كثير، خاصة وأنها نكتيها قبل وقت ليس  
بالقصير من إحراء انتخابات الدورة النقابية  
الجديدة.

وختاماً نقول أننا ألقنا كثيراً في مقالات  
سابقة على ضرورة التحلي عن بدعة إجراء  
الانتخابات النقابية في عترة مغلقة ولعودة إلى  
التقليد الأصيل بإجرائها في مؤتمرات عامة، وس  
أتيح له أن يتابع المؤتمرات السنوية التي عتدها  
الحريان الجمهوري والديمقراطي في الولايات  
المتحدة لاختيار مرشح كل سبها لانتخابات  
الرئاسة الأمريكية التي ستجرى في نوفمبر المقبل،  
لعله قد لاحظ مقدار مشاعر الجلباس والانتباه  
التي يولدها مشاركة المندوبين في هذه العملية  
والتي يصطبغ إليها بعضهم أولاده ليشهدوا  
وتعلموا الممارسة الديمقراطية، رغم ما قد يقال  
عن أصالتها أو اصطناعها، ولا حظ مدى اهتمام  
وسائل الاعلام الأمريكية بتغطيتها على أوسع  
نطاق لاعطاء الجماهير العامة فرصة لتعرف على  
مواقف المرشحين ومسلقاتهم وتكريمهم النحصى  
والفكري حتى يكون الباح على هيئة كاملة من  
المرشح الذي يحطه صوته، وهو ما يغيب تمام سر  
انتخابات العرف المغلقة التي تسلب لعملية  
الانتخابية من أي طابع ديمقراطي

# جنون البقر.. وجنون الفئمة

رابعاً

وأخيراً

## فلنتصدى لمافيا غذاء الشعب

### عريان بصف

نحمد الله على أن الأعليّة الساحتة من قراء مجلة البسار، ليسوا من اعتادوا أن يسمّق غنّا «هم» «وردفرت» «قواتح شهية» مثل «شتايجل» و«باركيت» و«جالت»، ولا يحسنون شورة «الفاليزي»، ولا تتضمن أطبقهم أصنافاً من نوع «الفواجا» أو «الجامبو»... إلخ هذه الأصناف التي نقلنا أسماها دون أن نعرف شكلها أو طعمها! ولا كبوا قد ثاروا علينا وعلى «البسار» بتى أفردت العديد من صحفاتها على مدى أربعة شهور - لهذه القضية «الثابتة»! ولكننا اعتدنا على أن قرأنا - من المستعصين في الأرض - ٧ يتجاوز متوسط حصرتهم على البروتين الحيوانى مقدار ٧ كجم في العام - وفق إحصاءات المنظمات العالمية الدولية المتخصصة - في الوقت الذي يتروح فيه خط الفقر البروتينى ما بين ١٨ - ٣٠ كجم.

وقد ليس له لشباً لظب، البعض من يحرض على أن يفسد على حاله من خلال لوى عنق بعض المعلومات الطبية الخاصة بأضرار أكل اللحوم والأمراض الخطيرة التي قد تصيبه منها دون أن تتح ذلك من أكل «الكسرى والطعسة»!

### حجم تدبير ماфия استيراد اللحوم للثروة الحيوانية

حتى ندرت مدى ادمار الذي حققت ماфия شمر - المحرم في مصر للأفراد بالسوق - في كافة مجالات الثروة الحيوانية والسكك والدواجن مستتة بالأوضاع الاقتصادية والإدارية المتروكة معياراً للتنبؤ بتدهورها أو على الأقل لتواتر ثباتها، فسكنى معرض بعض لأرقام التي توصلت ما

ومبارات - الدولارات

وسعر عرض لبعض فاذح توصل حجم هذه الجمره / المأساة (وراعى أنها مجرد أمثلة) تم اكتشافها، في السنوات الثلاث الأخيرة فقط:

\* ١٩٩٣: ٤٦٠ ألف كجم من المحوم مصانة بفيروس «» وهو شديد لخطورة على صحة المستهلك وسبعت المحومنة الأوروبية دخولها، قامت ١٠ شركات مصرية (في بورسعيد، والقاهرة، والجيزة، والمحلة الكبرى) باستيرادها.

١٩٩٤: عدة ملايين من كيلوغرامات اللحوم والكبد، أكدت معامل وزارة الصحة فسادها وعدم صلاحيتها للاستعمال الآدمى، استوردتها - كما ورد تصليلاً بمجلة الأهرام الاقتصادية في ٢١ / ١١ / ١٩٩٤ - ٤٣ شركة من خلال مئات الشحنات.

١٩٩٥: ٢٢٠ كيلو جرام، ٥٠٦٠ كيلو جين، ٤٥٣٠ كيلو زبدة فاسدة، تم اكتشافها في شهر واحد وفي مدينة القاهرة فقط:

\* ملح غذائية (وحاصة لحوم) قيمتها ١٢ مليون جنيه، تم صبها في أقل من عام ونصف، بعد تطبيق القانون الجديد لفش التجارى - كما يؤكد اللواء فخرى أبو ذكري مدير مباحث التموين - منذ نهايات ١٩٩٤.

### ليس قلة إمكانات ولكن جنون التخصص

حتى لا نكرر عرض الكثير من الأوضاع والأرقام التي تؤكد الإمكانات الكبيرة لمصر في كافة مجالات الثروة الحيوانية والسككية والداجنة واللبنية - والتي وردت بالأجزاء الثلاثة السابقة من هذا المصروع - سنكتفى بالإشارة إلى بعض البحوث العلمية المنشورة الأخيرة - والكفيلة بأحراج مصر - مرة أخرى - إلى سطح الاكتفاء - الذي في هذا المجال أو الانتزاع الكبير به. ولكن جنون التخصص، ومافيا استيراد لحوم، تنف لها بالمرصاد.

(١) سلة اللحوم المصرية في الساحل الشمالى الغربى:

يكن أن يصنع الساحل الشمالى الغربى سلة اللحوم المصرية - وفق تمييز د. عبده شطا الحبير بمركز بحوث الصحراء - حيث تأكد من عشرات البحوث العلمية والعملية صلاحية أراضيها الشاسعة للرعى وخاصة مع توفر المياه النظيفة والجرفسة والسضحية (م) قناة (يصح).

ويؤكد أيضا د. شمشون عز الدين الحبير بمعهد بحوث الاقتصاد الزراعى إمكانية إسباغ ٧ مليون رأس من الماشية سوريا في هذه المنطقة.

آل إليه الوضع في هذا المجال:

\* ٣٠٠ مليون طن، حجم الفجوة السككية قبل عام ٢٠٠٠.

- دراسة للمجلس القومى للاتحاد والشئون الاقتصادية - ١٩٩٤

\* ١٦ ألف مزرعة دواجن - من مجموع ١٩ ألف - تم تصفيتها نهائياً.

- الأستاذ إبراهيم تافع - الأهرام ١/١٦ / ١٩٩٥

\* ٢٥٠ ألف رأس ماشية، ووفر قدره ١٨٠ مليون دولار سنوياً (قيمة الاستيراد السنوى للماشية واللحوم)، فقدتها مصر، بتصفية مشروع البقلو.

- تقرير للجنة الزراعة والرعى مجلس الشعب - ١٩٩٤.

\* ٩٩ ٪ من احتياجاتنا من الملبى، ٩٧ ٪ من احتياجاتنا من الزبد والسمن أصبحتا نستوردهما من الخارج.

- معاون الزراعة - ١٩٩٥ / ١٢ / ١٩٩٥ والمستوردة .. فاسد وضار بصحة المواطنين

إذا كان تدمير الثروة الحيوانية المحلبة جريمة كبرى في حق الوطن والشعب، ارتكبتها ماфия استيراد اللحوم ومن ساندتهم، فالأكثر إجراناً أن يكون الحزب الأكبر من هذا المستورد فاسد وضار بصحة المواطنين من أجل المزيد من الترويج لهذه العصافيات بملايين بل

(٢) بحيرة ناصر.. بنك الشروة السمكية:

تؤكد الخبراء المصريون والأجانب بعد دراسات استغرقت عدة سنوات -إمكانية أن تكون بحيرة ناصر هي بنك الشروة السمكية في مصر، فهي من أكبر البحيرات الصناعية للمياه العذبة في العالم (٣٠٠ كم + ٢٠ كم بمسطح يبلغ ١٢٥ مليون فدان)، ويمكن أن يستخرج منها - وهي الغنية بالأسماك النيلية - ١٥٠ ألف طن سمك، بدلاً من حوالي ٢٠ ألف طن حالياً.

(٣) الجاموس البلدي، يحل أزمة

اللب:

ينبني من الدراسة العلمية / الميدانية، التي مال عليها د. ربيع وجب صادق أستاذ الانتاج الحيواني بزراعة القاهرة، جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٤، أنه من الممكن الاعتماد على الجاموس المصري (البلدي)، لقادر - حال الأخذ بالتطبيق بهذه الدراسة - على تحقيق نسبة ٧٠٪ كإكتفاء ذاتي من اللبن.

(٤) ملايين الدواجن، مقابل ١٠٠ ألف جنيه

تم الاتفاق عام ١٩٩٤/٩٣، بين كل من مركز الدراسات الاقتصادية بجامعة القاهرة وبين الصندوق الاجتماعي، على قيام مشروع كبير جديد لدواجن ليس كفيلاً فقط - وفق ما سبق الاتفاق من دراسات - على إنتاج ملايين الدجاج ومليارات البيض سنوياً، ولكن أيضاً على توفير فرص عمل متجة لطاقات شباب العاطلة.

وكل تكاليف هذا المشروع : ١٦ مليون جنيه تقدم للبريين الشباب - كفروض - على ثلاث مراحل، ١٠٠ ألف جنيه - فقط - للمركز المشرف على المشروع للقيام بالعمليات لأولية الضرورية (التدريب، الاعلان، المعدات الرئيسية.. الخ).

ولأسف - أو بطبيعة الحال - لم يره هذا المشروع النور حتى الآن.

(٥) المكافأة والتقدير .. بدلاً من المحاسبة.

في الوقت الذي تفخر فيه مصر بأبطال متعاقبة من أستاذة الطب البيطري القفوين على المستوى العالمي، وبالمئات من الأطباء وبمئات في صحة الحيوان المشهود لهم بالجدية والكمالة

نجد أن هناك مؤامرة من الصمت حول بحوث معهد الأمصال واللقاحات التي أكدت - رفق ما نشر بجريدة الأهرام في ١٨

/ ٢ / ١٩٩٣ - أن حوالي ٦٪ من الماشية المصرية مصابة بفيروس دالميوكوزا، المدمر لثناعة الحيوان.

ثم تتضاعف خطورة مؤامرة الصمت هذه، عندما تسدل على وفاة وإصابة حوالي ٧٥٠ مواطن مصر بالحصى والعصى الكلى أو الجزئي بالإضافة إلى نفوق آلاف المواشي خلال عامي ١٩٩٤ / ١٩٩٤ نتيجة الإصابة بمرض حمى الوادى المتصدع الذي ينتقل من الماشية إلى الانسان المستهلك للحوم.

ويزداد تصاعف هذه الخطورة، عندما يعلم أن العديد من العلماء والخبراء قد أكدوا أن انتشار هذا المرض بالماشية هو نتيجة استيراد مصل حي مع تجاهل السنولين بالهيئة البيطرية - وموافقة وزارة الزراعة - للقاح المصري «الميت» الذي كان نتيجة بحوث علمية ومحلية من كبار علماء مصر في مجال الطب البيطري واستطاع - بالفعل - تحصين المواشي وعدم ظهور المرض لأكثر من ثلاث عشرة سنة.

(وقد نشرت البسار هنا الموضوع الخطير، بصيغة استجواب لنزلاء السنولين، في عدد مارس ١٩٩٥).

.. وبالرغم من كل ذلك - بل وربما من أجل ذلك - يصدر قرار مجلس الوزراء في ديسمبر ١٩٩٥، بمد خدمة السيد / رئيس هيئة الخدمات البيطرية لمدة ثلاثة أعوام من تاريخ صدور القرار!!

### الحل .. في التصدي

التصدي لماقيا استيراد اللحوم.. هو الحل الوحيد لتوفير الحد الأدنى من احتياجات المواطن المصري من البروتين الحيواني اللازم له من ناحية، ولحمايته من المخاطر الصحية المستمرة من اللحوم المستوردة من ناحية أخرى، ولإيقاف سبل تسرب الشروة المصرية في هذا المجال لصانح حفة من محتكري الاستيراد ومافيا اللحوم من ناحية ثالثة.

والمفترض أن يكون هذا التصدي شاملاً ومحيطاً بكل المعايير في وقت واحد أولاً - التصدي الانتاجي:

صدر قرار مجلس الوزراء في ٢٦ / ١٩٩٦ / ١ ويقضى بتوفير التحويل اللازم لاجاء مشروع البتلو، ولضمان حدة واستمرارية هذه المرحلة لمشروع البتلو حتى تأتي فعلاً شواره المرحلة، فإن ذلك يستوجب:

١ - أو يتم التعاقد مباشرة بين وزارة التسوين والمزيب، خاصة أن السد الدكتور

وزير التسوين، قد أعلن مزخراً حال احتياجه برؤساء شركات التسوين في ٢ / ٧ / ٩٦ - أنه سيتم الإبقاء على شركات التسوين - دون خصخصتها - لحماية الأمن الاحتياضي.

٢ - توسع قاعدة الاتح والاختصاص بتحويل صغار امريين (س) سلبات امشروع في المرحلة السابقة أنه كان يمول المربي الكبير يبلغ ٨٠٠ جنيه لكل رأس دون أن يكون في احتياض إلى ذلك).

٣ - التطبيق العملي للعديد من البحوث والدراسات المجادة في مجال إنتاج الاعلاف حيث بلغت الفحة في الاعلاف - نتيجة حنون الحصص - حوالي ٦ مليون طن سنوياً.

ثانياً: التصدي القانوني:

بسرعة صدور قانون منع الاحتكار، الذي أعده وسمى جاهداً من أجل أن يصبح واقعاً اقتصادياً وقانونياً - الدكتور أحمد جويلى، منذ توليه مسئولية وزارة التسوين، ونص مشروع هذا القانون الشديد الأهمية - والذي يجب أن تساند كل القوى الوطنية (السياسية والبرلمانية والاعلامية) د جويلى في إصراره على صدوره حماية للإنسان المصري والاقتصاد المصري - بحرم إبرام أى عقد أو اتفاق مكتوب أو شفهي يهدف احتكار استيراد أو إنتاج أو بيع أو توريد أو شراء أية سلعة - أو مادة تدخ في إنتاج أو تصنيعها - بقصد حبسها عن التداول أو الحد من إنتاجها أو توزيعها أو عرضها أو التلاعب في أسعارها، سواء كانت الاطراف وطنية أو أجنبية أو مشتركة.

ثالثاً: التصدي السياسي:

للحد من حنون تدمير الناتج المصري والاقتصاد المصري والشعب المصري، يفتح باب الاستيراد على مصراعيه ودون أى صراط جادة وحقيقية، واستثمار المنتحين المحليين لمواجهة عصابات الاستيراد، التي لا يعيها - أولاً وأخيراً - سوى المزيد من التريع، رابعاً: ولعل تحقيق هذه المستهدفات ورهى بقبام حركة حاصرية - وسمة وقوية ومنظمة - قادرة حقاً على المطالبة بها ومراقبة تنفيذها

وإذا كان الدستور المصري ينص في مادته التاسعة والعشرين على أن «تخضع الملكية لرقابة الشعب»

وإذا كانت مافيا غشاء الشعب وحنون الحصص يهزرون اقتصاد حياتنا، فـ لوطننا وحياتنا والمستقبل أجيالنا، لرايون ولهادئ دستورنا، لحفظون

## من دفتر أحوال المرأة العاملة

ولكن أولاً - يجب علينا أن نوضح أصل هذه «المكتسبات» القانونية وسنجد أنه في ظل سياسة التراكم الرأسمالي السريع في الستينيات من أجل مشروع «التنمية المستقلة» أصدر النظام الباصري سلسلة من القوانين لاستيعاب الطبقة العاملة في مشروعاتها من صلبها تشريعات تساوي بين المرأة والرجل في حقوق العمل. ولكن لم تترجم هذه القوانين على أرض الواقع.

حيث لم يستوف القطع لعدم حتى الآن غير ٤.٣٪ من عماله النساء وظل تركيز عماله النساء في هذا القطاع في الأعمال التي لا تحتاج إلى مهارات عالية - أي الأعمال ذات الأجر المخفض.

ولكن سريعاً ما باتت التنمية المستقلة بالفشل حيث لم يرتفع مستوى الإنتاجية إلى درجة ارتفاع الأجر وتسبب ذلك في انخفاض ربحية القطاع الصناعي واشتعلت الأزمة بعد ١٧ عاماً أدى إلى «انزراع عن «العقد الاجتماعي» بين الدولة والطبقة العاملة في ظل محاولة النظام إدماج الاقتصاد المصري في النظام الرأسمالي العالمي.

ولقد أدت هذه الظروف إلى زيادة إفقار الطبقة العاملة وزيادة معدلات البطالة مما يؤدي بدوره إلى ضغط الأجر وتخصيصها ومن الملاحظ أن هذه الظروف الاقتصادية العالسة والتراجع المستمر في مستويات الدخل والمعيشة دفع باعداد هائلة من النساء إلى

أنا شغالة كل يوم على ماكينة من ٢٣٠ الصبح لـ ٧ أو ٨ بالليل. ولو تأخرت عن المكنة دفينة أحد نص يوم خصم.. والاجارات غالياً. بأشغل بالحقة ويعمل ٧٠٠ لـ ٨٠٠ في شرت في ابرم بانعب نرى. وكثير ظهري يوجسى بي الرحد حد على كده. المشكلة انهم بيجروا حر لشير وبغالطوا في الحساب..

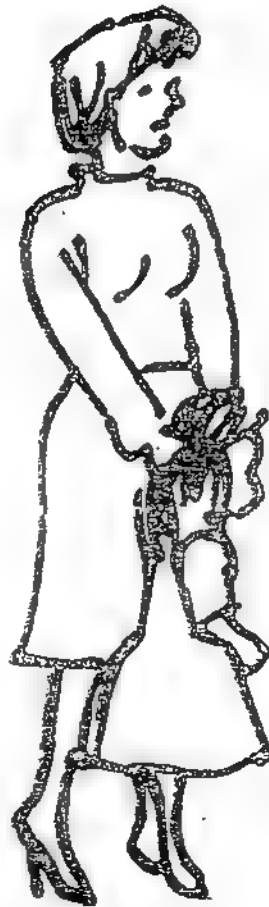
واليا - ١٧ سنة

شركة مصر تايران للملابس الجاهزة-

شهر

بهذه الكلمات تقدم داليا نموذجاً لما تعانيه أعداد كبيرة وسريعة من عاملات مصر اللاتي يقطنن في بيوت بسيطة برأس المال الذي يحد دأباً عن شاة رحيصة وطيفة ومنتجة.

وإضافة مع هذا الواقع يلمس مشروع قانون عمل المرحد امرد انفاوية التي تعطي للمرأة العاملة بعض الحقوق وإن كانت حقولاً نظرية قليلاً ما تستمتع بها من الواقع. ومن الصعب أن نجد أوساط السار ومتسعين بنفسها المرأة عموماً تستغلن بهذه السمات المصرفة على مستوى الثابون ويشون حراً شعراء من الكلام حول «البحوم على مكتسبات المرأة» دون الالتفات أن هذه «المكتسبات» لا مكانة لها في حياة معظم النساء العاملات في قطاع الإنتاج وهذا ما سحاول توضحه في هذا المقال.



فاطمة فرج



## في القطاع الخاص:

## إمضاء على

## ورقة استقالة

## مقدما..

سوق العمل لمساعدة الأسرة على تحمل الأعباء لمرتبدة.

وطبقا للتباحث من الإحصائيات فإن هناك ٥٤ر٥٪ من العاملات يعملن في قطاع الزراعة والصناعات الصغيرة والقطاع غير الرسمي، وتقتل المرأة العاملة ٢٩٪ من قوة العمل و ١٢٪ من العمالة الصناعية ويستوعب القطاع الخاص ٣/٢ النساء العاملات بينما لا تضم وحدات القطاع العام سوى ٤٠٢٪ فقط والقطاع الحكومي ٢٨٪. وأيضا تشير دراسة عن اتجاهات عمالة النساء في مصر بين عامي ٩٠ و ٧١ .. لمصانع القطاع الخدمي هي الأكثر استيعابا للنساء.

يقول أحد المستثمرين الكنديين: «بدأت مشروعا للملابس الجاهزة في مصر حيث أسودد السيج وأصدر الملابس الجاهزة وبيعني يأتي أساسا من مزايا اليد العاملة الرخيصة، ولا يعمل في مصنعي سوى النساء من سن ١٧ إلى ٢٥ قبل الزواج تجنبنا للمشاكل كما أن صغر سن النساء يعني أن لديها طاقة كبيرة والنساء أسرع في الإنتاج من الرجال وسهل التعامل معهن.. يعملن في مصنعي تفررن لهن فرصة العمل، ويدرس ما تبحث لهنه لفرصة».

وبدا كنت هذه وجهة نظر صاحب رأس المال للعاملات وجهة نظر أخرى تحكيها العاملات في عدد من مصانع الملابس الجاهزة، تلتقي الضوء على القصة المروعة لهندسة الخدمة الجليلة التي يقدمها القطاع الخدمي لعاملات مصر..

نظروا احذر لعاملات بشركة ملهاتر- شمرا (المراشد ترسيمه من ٨. ٥ وشمسوما وردية مسائي من ٨. ٥ أي

تعمل لمدة ١٢ ساعة وحسب الاجر اللي يتاخذ ٨٠ جنيه في الشهر تاخذ على الساعة ٤٠ قرشا وأكثر العاملات خيره لا تتعدي أجورهن ١٧٠ جنيها. وفي نفس الوقت يأخذ المشرف من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ جنيه و ٥ جنيه على الساعة الإضافي). وتحكي عاملة أخرى عن مشكله المزاجات في هذه الشركة فتقول:

«لما رن الجرس يتنازع الاستعداد وطبت اعدل الطرحة تقيت المشرف بيغولي ٢/١ يوم جزاء، ورفضت أمضى ويدل ما يحققوا معاد وفعوا الجزاء إلى يوم» وتقول عاملة أخرى وهي تركض إلى داخل مصنع -مصر تايلون- بعد الساعة الراحة «لارم أكون على الماكينة الساعة ٢ بالضبط لأخذ نصف يوم جزاء مع أنهم ممكن يأخرونا وقت المراح».

وفي مصر -تايلون ٢٠٠٠ عاملة تقريبا تعمل العاملات في معظم خطوط الانتاج بالقطعة ويختلف الأجر من «مرحلة سهلة» بقرش «لمرحلة صعبة» بقرشين. وتقول العاملات إنهن لا يستطعن إثبات حقوقهن في نهاية الشهر وتقول إحداهن: «أنا باقى حاسبة أتى حاذ ٢٠٠ جنيه مثلا والاقبهم بيدوني ١٦٠ جنيه.. حمل إيه؟» وتقول أخرى في «ملهاتر» قالولنا: مرة ممكن تظلموا مديونين للشركة كمان».

وفي الشركة الأخيرة الأجر ثابت وهناك اجازة سنوية ولكن في الشريكين لا توجد اجازات عارضة أو مرضى.. حتى لو الست حترلد تأخذ الاجازة السنوية أو اجازة بأذن يعنى يخصم اليوم بيوم». أما الاجازة بدون إذن فيكون جزاؤها خصم يومين ولو احتاحت لاي سبب ان تعذر العاملة قبل سعاد العمل تحاسب على نصف يوم. ويمكن للمشرف خصم الـ ٢٠ جنيه شهريا المخصصين للانتظام وتقول عاملة «خصم الانتظام يحرق قوى لاني ممكن كل يوم تروح مثلا ٨ بالدقيقة ويوم واحد تروحي متأخرة دقيقة واحدة فيتم المحصم».

أما العقود والتأمينات فتلك قصة أخرى.. نس يتم ترقيع عقد معه لاند أن يرفع أيضا إشارة ٦ أي الاستقالة. تقول إحداهن: «قالولي أمضى.. مضيت على طول ما أنا عايزة أشتغل». وعن التأمينات تقول عاملة في ملهاتر «لما بيحي يتنازع التأمينات بسطلموا الست غير المؤمن عليهن على السطوح وأنا بادفع ١٠ جنيه في الشهر للتأمين لكني لو ست الشغل ماقدريش أحذهم لو مش مجبورة.. طيب لو متجورنش حصل أبدا» وتقول أخرى عمر مؤمن عليها في -مصر تايلون- «تأمينات ايه هما لسة

يخصموا حاجة ثانية من المهنة؟ بلاش» هذا بالإضافة إلى ورقة الاستقضاء التي يمكن أن يعطونها أي مشرف عاملة فتفصل أمراض المهنة

والظروف الصحية داخل المصانع سبب للعابة حيث تعاني العاملات في مصر تايلون من الصداع وضعف السمع بسبب صوت المكن بالإضافة إلى آلام الظهر والعيون بسبب الوبر والركيز لفترات طويلة. ووصل الأمر في شركة ملهاتر إلى أن صاحب العمل جمع من العاملات جسما ٢ جنيه لشراء مراوح لتخفيف الحر في العنابر؟ وعموما تشير العاملات في الملابس الجاهزة أن مصانع البلاستيك -التي تستخدم النساء بكمية أيضا- تكون نسبة الإصابة فيها أعلى بكثير بسبب طبيعة العمل والمكن. «واحدة صحنى كانت شخالة على «كسارة» -ماكينة تطحن قطع البلاستيك إلى بودرة- في مصنع بلاستيك وديه لازم تستخدم البدين. الماكينة أخذت ايديها وصاحب المصنع دفع العلاج بس مفيش تعريض طبعا».

### البعض يفضلونها عاملة

لماذا يفضل أصحاب العمل النساء؟

ترد عاملة في ملهاتر فتقول: «لأن الستات تعرف تقعد على المكن فترات طويلة.. الست صيرة غير الرجل يزهن بسرعة وهيا متعردة على النوع ده من الشغل». ويشكل غير مباشر تضع عاملة في مصر تايلون يدها على سبب آخر: «الرجاله بتأخذ على نفس الشغل بالضبط أكثر من الستات به ١٠٠ جنيه وده علشان الرجل مسئول عن بيت والست بتساعد بس» وتوافق كل النساء اللاتي تكلمنا معهن على حق الرجال في أحر أعلى وتقول واحدة «لست متراصة.. ممكن يتقبلوا أية حاجة» وهذا يتوافق مع بل يكرس حلهن أن يحددن ازواج يستطيعون إعفاهن من عبء العمل والمكوث في المنزل وتقول داليا «نفسى التجور واحد قادر يقعد في البيت».

إذن صاحب العمل يحصل على عمالة صيرة وتزود رصيف الثمن.. بها بلاش!..

وعند نزيولا للشركات كان من الملاحظ أن معظم العاملات صغيرات في السن أي ليست لديهن خبرة طويلة في العمل داخل المصانع ومن تعمل من الصبا كانت تعمل في ورش أي في ظروف مختلفة لا تنسب الوعي الجماعي

وتشير بعض التجارب الاحتجاجية لهذا.. العاملات إلى قلة وعيهن. «المشرف عندما

## تخريب

## العاملات

## إلى السطوح

## من حضور

## من ووب

## التأمينات

### تمثيل المرأة العاملة

### في اللجان النقابية

### غائب!!

حرب، وحده صفر (١٣ سنة) وكان ساير  
بطر. هذا فلما عمل سفانة حمامة وتقول بيها  
للإدارة سر فيه سات وفصروا التي  
حسروا، عندما فسط حصة سرا أو ده  
نكن حصل لنا كذا». تؤكد العاملة أن  
لشردن بن من مارمات العاملات «يقولوا  
بنم داب اسرا سنلكنم من حصة وتمكن  
عجب من حد ثام». يصف عاملات مصر  
نارن «عسى حصلنا ما أحدا التي جاني،  
وطيب شل بكلم مع أمير وس».

لم تسع ان من العاملات عن الناية  
حس كسجده نكرة وتشر دراسة لعائشة  
شد الفدي كثرية لمرأة العاملة بالانحاء  
العام بنابات عمل مصر إلى مسألة حصة  
مشاركة المرأة في تحميم القبي حيث لا  
تقل إلا ٢٠٪ من لجان إقليمية و ٨٠٪  
من لجان العامة ومصر/ من المجلس  
التنفيذي ولكن نحن نسأل كيف يكون  
هذا فصيل للنساء في نقابة تعيق بكل السبل  
مشاركة أي عامل يه وتكتفي بالاشارة  
إلى لمر السيد راشد الأخير برفع الحد الأدنى  
لانشاء لجنة نقابية من ٥ إلى ٢٥٠ والذي  
يفتح فرص انشاء لجان نقابية في المصانع  
الصغيرة في الوقت الذي يزداد فيه محرم  
رأس المال على العمال ثم ما هي مصلحة  
هؤلاء العاملات في نقابة تدعم سياسة  
الدولة ورأس المال الذين هما أصلا من  
بالأمن.

ولكن هناك اشكان حبيب بين هؤلاء  
العملات للنساء. مثل جمع النقابات لعمالة  
مريضة. أو في حالة طلب الاجارة للعمالة  
لكي يتضح للادارة أن العاملات الاخرات  
مستعدات لحمل عبء العمل فترة غياب  
مريضات.

في هناك أي نيل في تجاور هذا  
الوضع من قانون العمل الجديد؟

يقول صفاء ركي خديجة «نانون الفصل  
لموجه تغيير في اعتماد الدولة لسياسة اعادة  
السكين ليكني والخصم حصة. جاء ليؤكد  
على أن هذه سياسة تسمح في إطار استبعاد  
الجبر اربع صاحب اصعب في صياغة  
سياسة التي ستحدد مصير لسراوات كثيرة.  
فادام رأيا متراجعا من مكاتب النقاب  
العامة وس حسب النساء العاملات».

وهو حينه مريضة ولكن هناك خفاتي  
حرى ناس حتى قبل صدور قانون العمل  
الموجه ومدرسة من اشهر الخاص بالنطاق  
من ٨٠٠ سنة ٨٠٠ سنة ١٩٠٠ سنة ١٣٧ لسنة  
١٨٠٠ عام مصر في يكتسب أن  
المر من النطاق جاء بسبع سمرا لا

يلتفتون إلى هذا التبرير اصلا ومنه أشهر  
من طفا «الملكسة» بدأت صحن سى رقلت  
واحدة. «ما حلالة عسى سعل لب وكما  
معل حصة. هو احدا لابن حصة بقث لها في  
النص لما فسلوا حصة» وصف «آخر»  
وه إذا كان يعيش غابة ولا صدور رماله جكور  
فيه حصة» وانصع من الحرر ل ستم  
الانهايات العاملات يودس أطلن في حصادات  
سرليه يد ٢٠٠ حصة في السمر

ولخصت عاملة مشرب لكلام حول نقابة  
القانون يقولها «عندنا في حجر الأس وربة  
كبره مبرورة مكموب بنم قرون ستمن الس،  
ونقيا حاجات كثيرة ويشرب ويصحب لار  
عيش حاجة فيها يطبق حاص».

ويرى بعض «محلين» لفردين محصة  
لخفري المراد والتي لا ترمي واجابها في الوضع  
والخصاصة هي محدودة من قبل لدولة تأزومة  
اقتصاديا لتبش دور امرأة في لانتاج. وفي  
المذكرة التفسيرية لمشروع قانون المرحه- تلاحظ  
صفاء زكي أنه تم إضافة النص الذي لتفسير  
المادة ١٣٢ «يجوز للعمالة أن تنهى عقد العمل  
سواء كان محدد المدة أو غير محدد مدة بسبب  
زواجها أو حملها أو انجابها» وتقول المذكرة  
«وذلك تشجعا للعاملات عند انهاء علاقة  
العمل.. لرعاية الاسرة في الممنع المصري».

ولكن الواقع يقول غير ذلك. فالظروف  
الاقتصادية الساحة تحتم على المرأة أن تخرج  
للعمل مهما كانت الظروف صعبة ومؤسفة الاسرة  
تدعينا الرأسمالية في الايديولوجيا اساندة  
ولكن في حالة مصر في الأعوام التالية يكتسب أن  
تقول أن ذلك ليس هدفه ابقاء المرأة بالمثل ولكن  
لصان خروجها للعمل بشكل مرسى وان تقل  
شروط أكثر إجحافا عن الرجل. فمحنة انها  
وتساعد فقط ون دورها الاساسي بالمثل.

فالواقع والظروف يفران للمرأة اعصى ولكن  
في أكثر الظروف اصعب وتسترل وبها كرس  
المسيرة في إعادة ساج المنطقة العاملة

إذا أردنا أن نبني ونطور فصيل المرأة  
العاملة نعلينا نعد. نر لمصنع في مكان  
شليها وراحه اشكز اعطيه لتي ندر. سها  
ورحت اسكانية بصر. أشكال ستمر في العمل  
في مراحبة رأس المال وليس التركيز على  
النوون

\* تعجب أعمال النساء غير المدفوعة لآخر  
من كل الاحصائيات من: الأعمال المنزلية ونرة  
الأطفال. حرة كس - سب من نصع -  
الرسم

تتوفر في القانون المنظم للنطاق الخاص. وعلى  
سبيل المثال يحق للمرأة في النطاق العام اجارة  
وضع لمدة ثلاثة شهور بالمقارنة بـ ٤٠ يوما للمرأة  
في النطاق الخاص «لا يطبق كما اشترنا» أعنا  
للمرأة ستن اجارة فريية الاطفال ثلاث مرات .  
بينما لا تأخذ المرأة في النطاق الخاص وعلى  
سوى اختيار فقط -غير س- وتشر «حصة»  
زكي. مراد ان قانون الفصل المرحه محرم  
العاملات في العطش الماء والخاص من حي  
اجارة الوضع ٣ مرات ويحول بها الى مرتين ولا  
تسنع بالخز في اجارة الوضع إلا بعد ١٠ شهور  
من انتعاشها بالعمل بـ ٢ مرة و يلقي ماير  
الفصل المرحه ايضا النص على مسترنة صاحب  
العمل على ممر حصادات إن كان يعمل بالمصنع  
١٠ عاملة وأكثر

فيما يحصى النطاق العام تشير دراسة عن  
تجربة العزل الربيع إلى أن مستويات الخصاصة  
مدمية إلى حد كبير ولذلك فصل النساء ترك  
الاطفال مع الاهل أو الجيران أما في مصانع  
النطاق الخاص تشير الأستاذة / صفاء أن الكثير  
من اصحاب المصانع يجبرون القانون -ر تخريب  
تقلل اقل من مائة عاملة بعدة قليل ولكن  
سبحر عمالات شيوا ان اصحاب المصانع لا

على حاتين الصنحتين نعرف القارئ بأحدث ما تصدره المطابع العربية من عناوين  
.. لتختار منها ما يضيف إلى مكتبته، أو يحاول قراءتها في المكتبات  
العامة.. وتلفت نظر الناشرين العرب الذين يرسلون إلينا بأصداراتهم، إلى أهمية  
ذكر أثمان بيع الكتب، ليكون القارئ على نور قبل الشراء.

صلاح عيسى



- الكتاب: المرد السيماني  
المؤلف: فاضل الأسود.  
الناشر: الهيئة المصرية العامة  
للكتاب / ١٩٩٦.  
٣٩٦ صفحة / قطع كبير.

تقدم هذه الدراسة دفرة ملحة للبدء من  
تأسيس مشروع بشي سيماني جديد لفن  
أدوات الفن التقليدي وعمرها عن معالجة النص  
الابداعي السيماني، وفي رأي المؤلف أن هذه  
الأدوات تعتمد على مرجعيات تجارها، فمن  
رخصة حد الكشف العلمية الحديثة، في مجال  
البصريات والصور.

وعلى العكس من الفن التقليدي، فإن الفن  
السيماني الحديث كما يقول المؤلف ينبغي لادته  
بان نظرية السيماني تنبع من داخلها وتدعو  
للاستعانة بأدوات ابداعية ومعرفة اصابية، منها  
- فصلا عن البصريات والضوء - علم النفس  
والفلسفة والفن الادبي واللغويات وهو يطر إلى  
النص السيماني برصفه رحدة عصرية رحدة  
ومتراطة، وعلى العكس من، فهو يتجاوز جانب  
سببية الاحداث -وتسلطها لشرك على أليات  
السرد وتطبيقات المعالجات الزمانية وتجليات  
المكان، باعتباره عنصرا فاعلا في مسار العمل  
وليس مجرد خلفية للاحداث

رسائل المؤلف اطرحاته النظرية في اسفل  
الأول، بينما يحصص النصف الثاني لتطبيقات  
على أربعة أفلام روائية تبينها فيلمان صيلار هما  
«ناجي العلى» لـ «خاطب الطيب» ولماون كين  
«لده أوسون ويلر» . وبينما قصير . هما  
«حكاية الأصل والضررة» - «مذكرات تيت» و  
«الفلاح النصيح» لـ «شادي عبد السلام» . يرى  
المؤلف أنها تتميز بأسلوب غير مألوف في السرد  
السيماني

- الكتاب: الصينيون المعاصرون /  
جزءان.

المؤلف: روبن. ترجمة: د. عبد  
العزيز حمدي.

الناشر: سلسلة عالم المعرفة /  
الكويت / ١٩٩٦.

٢٣٦ صفحة / قطع متوسط. ثلاثة  
جنيهاات للجزء.

تخرج مؤلف هذا الكتاب في قسم الفلسفة  
بجامعة مانكين عام ١٩٨٢، وهو يعمل باحثا  
بمركز للابحاث الفلسفية، بينما احتضنا خاصا  
بالابحاث المتعلقة بالشخصيات القومية للشعوب  
وفي هذا الكتاب، الذي صدر في جزئين عن  
سلسلة عالم المعرفة، التي يصدرها المجلس الوطني  
للثقافة في الكويت، يركز المؤلف على الأصول  
النكرية والاضاعيد، التي تشكل شخصية  
النسب الصيني، وسفل ك تحريمه في التحديث  
والتميم باعتبارها محصلة تفاعل بين الثقافة  
الكوموشوسية التي قتل أصالته، والثقافة الغربية  
التي قتل صفه المعاصرة فيه، ويكشف عن أهم  
العوامل التي أدت إلى نجاح تجرته النصرية.

وستعرض الكتاب ندر الانفال في الصين  
من القديم إلى الحديث، يوما ترتب عليها من  
متأخر فكل وهما من، يوما أدى إليه مروح الشعب  
الصيني من مرحلة عبادة الأبطال إلى عبادة  
الشخصيات العرقية، من إعادة تصوير  
للشخصيات الخالية للأمة الصينية، ثم ينفذ إلى  
الرمزية المركبة عند النصيب المعاصر، ويكب  
ظهور الشخصية الصينية عبر حركة التعديت  
والكتاب إطلالة عامة على شعب ذي حضارة  
شقيقة، لعب في التاريخ الاساسي، ما في ذلك  
التاريخ المعاصر أدوارا بالغة التأثير

- الكتاب: لطيفة الزيات ،  
الأدب والوطن.

محرر: د. سيد البحراوي.

الناشر: نور (دار المرأة  
العربية للنشر) ومركز البحوث  
العربية / القاهرة ١٩٩٦.

٢٤٠ صفحة قطع كبير جدا  
٢٢٢ سم x ٣٠ سم. عشرون جنيها

مصريا.

اشترك في تأليف هذا الكتاب ٣٥ كاتبا  
رديبا عربيا من مصر ولبنان والعراق وفلسطين  
ولمغرب وسوريا والأردن. وهو يضم أعمال ندوة  
بمصر الأدب الوطني - نحو صياغة جديدة  
للعلاقة بين الكتابة والسياسة، عقدها مركز  
البحوث العربية بالقاهرة، في أكتوبر ١٩٩٥  
وهداها إلى د لطيفة الزيات، شامية بلوميا  
إسباني واختصها بمعورين التطبيقين في  
سجال الندوة، التي درست ومالفت أصالتها  
الابداعية والنقدية، كسردج للعلاقة بين الكتابة  
والسياسة وبين الأدب والوطن، كما شملت كذلك  
شهادة ثمانية من المبدعين، عن تأثيرها الخاص  
والعام.

وفي المحور النظري تناولت الندوة العلاقة  
بين الكتابة والسياسة عبر ستة أبحاث، استعرضت  
تطور علم الجمال في لنظرية الماركسية، كما  
عكس محور الأخير - الوطن في الأدب المعاصر -  
احساسا بالتشاور لأر الابداع المعاصر في بعضه  
تد تل اهتمام بالوطن والسياسة واحصر في  
قسم ادات.

أحراج نيق وجيل للسان عدلي رزق الله  
لدى قسم الغلاب رست، بصحبة ابداعه





- ☐ الكتاب: عزيز عبد / طائر الفن المحترق.
- ☐ المؤلف: صياء الطوخى.
- ☐ الناشر: مطبوعات المسرح لكوميدي (١٧).
- ☐ ١٥٤ صفحة / قطع متوسط.

هذا هو الكتاب السابع من سلسلة «مطبوعات المسرح الكوميدي» التي بدأ المخرج عصام السيد إصدارها - بشكل غير دوري - منذ توبه بكرة المسرح وهي سلسلة من الكتب المسترة تهتم بنشر مختارات من تراث المسرح الكوميدي في مصر وبشئ دراسات تاريخية ونقدية عن علامه ونصاياه.

وفي هذا السياق نشرت السلسلة مصنف للمؤلف «أمين صدقي» وصفاً لبريم الفرنسي، وأخر عن مسيرة إيهديف، قدمت لها مقدمات تحليلية تصيد الكثير من المعلومات عن المصروف أصحابه.

وسطر هذا الكتاب إلى تعزيز باعتباره أول مسرح مسرحي يعمد الخطين في مصر، حتى تباراً مسرحياً. وظل يكادح لكي يصبح فن المسرح في مصر شأ حقيقياً وينعزض شلفه للمسرح الذي بدأ في عام ١٩٤٤ مع فرقة الفرداجي، ثم محاولته تقديم فن مسرحي مع مجيب الريحاني وروح أبصر. في مراجعته موجة العصر اليابطة التي سادت في الحرب لعادية الأولى، إلى أن بدت فترة ريمس. في بدأ معها مجده الخطيني، بل أن يستقل مع زوجته فاضة وشدي المسرح مستقل، يستكمل على حشيتة تأكيد تقاليد المسرح، والنحدر في أسلوب الإخراج المسرحي. إلى أن بدت رجيداً مهلاً سباً حتى اليوم.

- ☐ الكتاب: المقاومة وارهاب المكر الصهيوني.
- ☐ المؤلف: صافيناز كاظم.
- ☐ الناشر: مركز باقا للدراسات والابحاث/ القاهرة ١٩٩٦.
- ☐ ٨٠ صفحة / قطع كبير / أربعة حنبيات.

الكتاب الأول الذي تصدره اللجنة العربية لمساندة المقاومة الاسلامية في لبنان، وهو يضم مجموعة من المقالات والدراسات التي شرتها الصحف والدوريات العربية، للكاتبة الكبيرة صافيناز كاظم. يدير القسم الاكبر منها عن الصراع العربي/ الاسرائيلي، باعتباره - كما ترى الكاتبة - صراعاً ضد الاسلاميين والمسلمين من خلال صور قلمية لاثين من شهداء المقاومة الاسلامية ضد الارهاب الصيرني هواء فتحي الشقافي «وراشب حرب»؛ واثين من أبطال المقاومة الاسلامية التاريخيين هواء صلاح الدين الأيوبي، وأم الشهداء «زينب بنت علي»، وهو قسم، ربما لا يشير لدى القارئ، أي خلاف مع المؤلف.

أما القسم الآخر من الكتاب، فهو يتضمن ماذح من اشكال المقاومة، التي قارستها صافيناز كاظم ضد من تسميهم بالعلمانيين والغربيين، والشوريين مجهزوس الروح، وهو قسم سرف يشير معارضة كثيرين، أسك في أن يجسر أحد منهم على إعلايتها.

- ☐ الكتاب: تكوين مصر عبر العصور.
- ☐ المؤلف: محمد شفيق غربال.
- ☐ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ مكتبة الاسرة ١٩٩٦.
- ☐ ١١٢ صفحة / قطع متوسط / جنبيه واحد.

بعكس «هبرودوت» الذي كان يرى أن «مصر هبة النيل»، فقد كان «محمد شفيق غربال» يرى أن «مصر هبة المصريين». وهذا الكتاب الصغير، واحد من المحاولات القليلة التي قام بها مصريون لتظير التاريخ المصري واكتشاف الفلسفة النوعية لتطوره، ومزله هو مؤسس مدرسة التاريخ المصري في الجامعة، وهو يحاول في هذا الكتاب تطبيق نظرية التحدي والاستجابة، التي يفسر بها «توينبي» التاريخ، على تاريخ مصر في مختلف العصور، باعتبار أنه نتاج لتحدي المصريين للعوامل الجغرافية والتاريخية، التي كانت تحبط بهم.

صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٥٧، وظل محتفياً لمدة تقرب من اربعين عاماً، إلى أن صدرت له مؤخرًا طبعان الأولى عن سلسلة تاريخ المصريين والثانية عن مكتبة الاسرة





# أحمد صالح الدين

كنت - كفتري - نتوقع هذه اللحظة ونكرمها.. لحظة رحيل «أحمد بهاء الدين» عن عالمنا، بعد أن ضيَّبه لنا هذا المرض اللعين منذ ست سنوات. علمت بخبر الوفاة من الصديق «طارق البشري» - وكنا معا على شاطئ العريش - فدخلت في حالة من الضمت، توالى خلالها عديد من الذكريات يدها من الخمسينات والستينات، عندما تعرفت على «الأستاذ بهاء» كقارئ وأنا ما زلت طالبا في الجامعة. ثم كصحفي. ثم أحياته العديدة تحت رئاسته في أخبار اليوم في يناير ١٩٩١.

صديق أحمد الزاوي

٢٨ / السار / العدد اثناسون / أكتوبر ١٩٩٦

إلى سالم الصحافة. وينصده «ك» سمود» أي من النهاية التي يسعى إليها كل صحفي.

### العروبة .. العروبة

ترتقت علاقتنا بسرعة واستنعت بمناقشاته التي كانت تدور حول كل قضايا الوطن وحكاياه وأحاديثه التي تسعت أمانتي تلكا واسما في السياسة والثقافة والفن والشعر. ورغم تخصصي في أفريقيا، فقد كان حديث الوطن العربي يحتل مكانا بارزا دائما في أي لقاء معه. في عمل أو حرفة. وقدمني في ذلك الوقت لكثير من الشخصيات العربية.

في سبتمبر ١٩٦١ وقع الانفصال في سوريا وعلى غير العادة لم يترك بهاء مكتبه في الثانية ظهرا وواصل العمل. افتتحت عليه المكتبة لا تنقل إليه حبرا استمعت إليه لحظتها. فوجئت بأحمد بهاء الدين يهكي هزتي المفاجأة وعقدت لساني. كنتك دسوع بسرعة وسألني عن الأخبار. كان في يده بيان تأييد للانفصال من ضمن الموقعين عليه صلاح البيطار، صديق بهاء وواحد من قادة حزب البعث ودعاة الوحدة العربية.

### لا .. يا شيخ

كان العمل مع «ب» ويتعامل معه فرصة لدروس عديدة مهنية وأخلاقية. أذكر أثناء انعقاد المؤتمر الوطني للثوري الشعبية عام ١٩٦٢ تمهيدا لإصدار بيان العمل الوطني، أو نقاشا حادا دار بين لاستد أحمد بهاء الدين واحد الشيوخ الأعلام الذين شاركوا في هذا المؤتمر وشعروا بهجرته على حقوق المرأة وتحررها و«ب» فقال جليل عنوانه «لا .. يا شيخ» عبرت عن اعجابي بالثقال والذكاء التي ردت بي ودار نقاش على موقفه من «الشيخ» والذكاء ورد بها. ودار لي. مرسل أحمد اليوم في لندن بحث له برسامة تعرضت لأية «الشيخ» التي تدرس في لندن وسفره حياتها لتتحرر موثقتا مع بعض زبيلاتنا ورملائنا من العرب والأجانب في مرجهم وسفرائهم، ليستجذبني رددي على «الشيخ» ورفض «أحمد ب» اندي، بضع اسمعاهم الزمك. فالتصومة مع «الشيخ» خصومة فكرية وساسية- اذا حار التعبير - لا يجوز أن تستخدم فيها مثل هذه

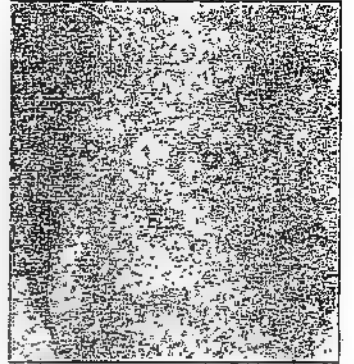
اصطحتني استاذتي وصديقي «محمد عود» إلى مكته وقدمني له ورخصني للعمل معه في الصحافة.

رحب بي بأدبه وهندسه المعاد ترجيا حذرا. وسرعان ما تلاشي هذا الخدر بعد أن تكررت اللقاءات بنسبتي مكته أسوعيا. خدسي في العمل في الشؤون العربية أو الأفريقية وشرح لي مميزات وعيوب العمل منها- في كلا المجالين واخترت الشؤون الأفريقية.

وفي كل أسبوع- اقترح عليه موضوعا وبعد الاتفاق على الموضوع وكتابته أعرضه عليه ليقرأ ويبدى بعض الملاحظات ويكتلني بإعادة الكتابة. وفي الأسبوع التالي أكتب موضوعا جديدا. وهكذا لعدي أسابيع متتالية دون أن يفرضني أي شيء.

في الأسبوع الأخير من أبريل أبلغني أن مقالتي عن كينيا سيشر في العدد القادم من أخبار اليوم. فرجنت بعمره صغير (٤٠ كلمة) منشور في الصفحة الثانية من أخبار اليوم تحت عنوان «في أفريقيا» وعليه توقيع. كان المقال الذي قدمته يتجاوز ١٢٠٠ كلمة. فزأت العسر فاذ به كل الانكار الاساسية للثقال. وينفي الالفاظ والعبارات.. ودعيت للقائد في المكتب. ما وإن دخلت حتى سألني «معاك سحاي» وأجبت «ما بدخش» ضحك قائلا «دخلت في أقل من ستة» ثم سألني «معاك ربع جنيه» وأجبت بالاجاب. كان «بهاء» قد نسي السجائر والمحظية والطبوس. المهم أشتري عليه سجائر كليوباترا، وأعطني شيلا الباب. وأنضى معي ساعة ونصف شرح لي بأشاذية حثيفة الأخطاء التي وقعت فيها صحتها. والفرو بين المعاد والعسر. وكتبته بناء الموضوع. وفي نهاية «الدرس» أبلغني أنه ابتداء من هذا العدد سأكتب عودا أسبوعيا في حدود ٢٠ كلمة تحت عنوان «في أفريقيا» وصحك قائلا «إت كاتبت عن كينيا» المقال الذي تحول إلى عسر- وكذلك سكتب عنها لأخر مرة. حشدت كل ما لدي من معلومات عنها. وسببت ألك سكتب عنها خلال هذا العام ٢٦ مرة على الأقل. وهذا ما حدث فعلا.

والطبع لم تتكرر هذه الجلسة التعليمية الصلبة بعد ذلك ونحن الدروس التي كان يقدمها لي في كل مرة أو حديث. وس خلال كلمات بليلة معرة. كانت هي بداية طريقي



محمد عود



توليب جلاب



د. إبراهيم سعد الدين

كان ذلك «ب» في «العلم» مع أحمد بهاء الدين. تدحج لدهم من الحصى والعام. في طابعه مناسي سكتب كنت هذه حرات تمسدا لبياء. وما أزال- وهرمسأ له. وفي نفس الوقت كبر باسمه لي. صديقا وأخا أكره وسحبيل لفصل من لحاض العام ناسسة لباه. فبما. فحال لعله واحدة ن- كاسر في حصة حصر - كالي هو عنده للشيء في بداي في لاشير بعد سدا

(لم يكن عدد الموقوفين على هذا الطلب قد تجاوز العشرات حتى هذه اللحظة) ، وأن هذه الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين - إذا عقدت - ستكون في مواجهة السلطة، خاصة في صياح الهرطقة... و... ودفع على صدى إلى إضخاؤهم بقرار يتحدد بقرار الفصل من العمل والاكتماء بقرار سابق بالملح من الكتابة

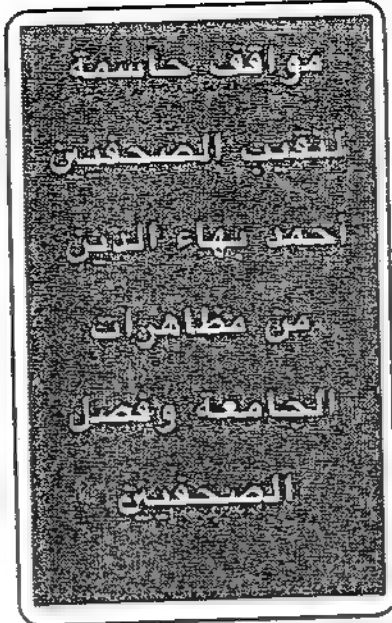
## العدوان

وتتوالى الجارب والمواقف، رلى كل يوم يصيب بهاء قيمة جديدة .

وكما كان لبهاء - نقيب الصحفيين - موقف حاسم إلى جانب حرية الرأي ، وفهم واعى لأحداث الجامعة ومظاهرات الطلاب بعد صدور أحكام الطيران عام ١٩٦٨ ، وأصدر مجلس النقابة برنائه بيانا هاما حول هذه الأحداث أغضب السلطة الناصرية (وهي انقصة التي حكها الصديق صلاح الدين حافظ سكرتير النقابة حينئذ ونشرها في الأهرام) . كان له موقف حاسم أيضا ، عقب الصدام بين السادات والصحفيين والكتاب والمثقفين ، وأصدره لقرارات لجنة النظام في ٤ فبراير ١٩٧٣ بفصل عدد من أبرز الصحفيين من الاتحاد الاشتراكي ، ومحاولة فصلهم من العمل . كانت القائمة تضم ٦ من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين (يوسف ادريس) - مصطفى نبيل - مكرم محمد أحمد - محمود المراغي - أمينة شفيق - كمال سعد) وعدد من أبرز الكتاب منهم أحمد عبد المصطفى حجازي ، فيليب جلاب ، محمد غوده ، حسين عبد الرازق ، فريدة النقاش ، عبد العال الياقوري ، محمد العزبي ، لويس عوض .

كتب بهاء عموده في الأهرام تحت عنوان «بدلا من العنف المتبادل» حول هذه القرارات ، ورفعت المفاجأة المدهشة منع الرقيب بهاء على تعليقات السادات نشر المقال . وأصدر السادات - عبر لجنة النظام بالاتحاد الاشتراكي - قراراً ينقل ما يقرب من ٦٠ من كبار وشباب الصحفيين إلى مصعقة الاستعلامات . وتصدر اسم «أحمد بهاء الدين» هذه الأسماء . كان الحكم قد فند العقل نقابة ، فالنظام الذي يتخذ اجراء مثل هذا ضد أحمد بهاء الدين ، نظام فائد للمشرعية .

وردونا - نحن المنفصلين - على حد



الاشتراكي بتهمة «هجرى» على القيادات السياسية والعسكرية وتحصيلها مسئولية الهزيمة في يونيه . وتساعد الأمر لاستدعائى مرة أخرى ليحقق معى الأمين العام للاتحاد الاشتراكي وثقتة «عبد المحسن أبو النور» ثم يصدر قرار من اللجنة التنفيذية العليا بفصل من الاتحاد الاشتراكي والتنظيم الطليعى «طليعة الاشتراكيين» بتهمة تحريض العمال والفلاحين على الثورة . ثم أرسل الأمين العام للاتحاد الاشتراكي إلى رئيس مجلس إدارة دار التحرير (الجمهورية) يطلب فصل من العمل ، على أساس اسي فقدت عضوية الاتحاد الاشتراكي «وهي شرط لممارسة العمل»

أثار هذا القرار غضب وقلق عديد من الصحفيين ، واتفق بين أحمد بهاء الدين والصديق فيليب جلاب (رحمهما الله) أعد سبب طشا يعقد جمعية عصرية طارئة لفئة الصحفيين وقعه وعدد من الصحفيين وسلمه لأحمد بهاء الدين . وطلب بهاء - مذلة عاجلة من الأمن العام للاتحاد الاشتراكي «على صبرى» الذى عن قبل أيام بدلا من محسن أبو النور . وفي هذه المقاتلة أبلغه أن هناك ثورة في صفوف الصحفيين ضد فصل صحفى من عمله بغيره . فبعدة تعصبة الاتحاد الاشتراكي .

وأن معه طلياً من صحفى يظل عقد جمعية عمومية طارئة لمناقشة هذا الأمر

الاسلحة الفاسدة ، وأن يتم التشهير بفناء بعض بحثها طريقه طبيعة انسانية لا تشين ، معهم جانبها الخاصة لمجرد اظهار الشناقص بين القول والفعل في موقف والدها السنج . رغم للرأى العام وكأنا ترتكب خطية!

كانت الموضوعية والاستقامة ورفض «التحريك الشخصى في الخلاقات الفكرية» ولسياسية ، حزماً من شخصية وموقف أحمد بهاء الدين

## حكمة بهاء

فى عام ١٩٦٣ انتقلت من العمل فى اخبار اليوم للعمل فى الجمهورية ، وانقطعت صلة العمل بأحمد بهاء الدين . أقصد العمل المباشر معه ، فقد استمرت العلاقة الشخصية - كان بهاء أحد شاهدين على عقد زواحي عام ١٩٦٤ من فريدة النقاش - والنقابة والسياسة ، وأيضا علاقة العمل بصورة غير مباشرة .

مثلا فى عام ١٩٦٤ وعقب الصدام العسكرى بين الجزائر والمغرب فى «كولم بشار» سافرت معوثا من الجمهورية إلى الجزائر لمقابلة الموقف . ما كدت أصل إلى الجزائر حتى انتهى الصدام المسلح . وركزت على قراءة وفهم الأوضاع الداخلية فى الجزائر ، وكانت الأحداث فى الدخل تتطور بسرعة مذهلة . تصادف وجود لطفى الخولى وأحمد بهاء الدين فى الجزائر فى نفس الوقت ، والتقينا أكثر من مرة ، واستدائى فى فهم الموقف الجزائرى ، وبصراعات والخلاجات بين قادة جبهة التحرير وطرح بهاء أسامى جوانب عديدة للوضع فى الجزائر وجهتى لاجراء اتصالات بدنها فى النهاية كتبت مقالا فى الجمهورية حول خلاطات العام الأول بين الشرا والممارضة حمل نوعا من البوة حول ما جرى بعد ذلك عام ١٩٦٥ من استيلاء بومدين على السلطة وطرح على الفارى فى مصر لأول مرة حدث ما يجرى داخل الجزائر

عقب فترة جريه ١٩٦٧ التقت منه محاصرت فى الاتحاد الاشتراكي (الدقى - لسيمة - انوس...) حول الاستعمار الجديد والعدوان على مصر . كنت وقتها أعمل فى نشرة الاشتراكي التي تصدرها أمانة الدعوة والفكر وأسيما كمال الدين رفعت . وحاصر حول عمار التحول الاشتراكي ، فى عدم لئالى من لسيمة ، اشتراكي واسد الصير د . ابراهيم سعد الدين . بعد أسابيع استدعت للتحقيق فى الاتحاد

لسلفني أنه كتب بأنه "بوميات" في الأهرام حول حرية اعلم "محمود محمد طه" في السودان ، ولكن رئيس تحرير الأهرام رفض نشره . وسألني هل تستطيع الأهل نشره . أحيتهم بحماس: إن هذا شرف ورحمة على الأهل "وحصلنا على المقال المنوع وشترناه في الصفحة الثالثة مع إنارة في الأولى بصورة للأساد بها . لدين وكان عنوان المقال .. "إعدام السرداني الطيب"

لم يكن مايشمله قضية صحفية وموضوع الشر ، ولكن ماكان يشغله الموقف الانساني وضمير حي يرفض أن يعدم إنسان لرأيه ، أيما كان هذا الرأي . ولكن الصحافة القومية كانت ملتزمة بسياسة الحكومة التي كانت تساد النصري وكل تصرفاته ضد الشعب السوداني بلا حدود

### اللقاء الآخر

وتقضى الأيام ، وبها . هو هو نموذج للعقلانية والاستقامة والمصافيّة مع النفس والحساس للحديد

ولم يكن ممكنا أن يفكر في إصدار مجلة "اليسار" دون أن أرى أحمد بها . الدين وأعرض عليه الفكرة وتخطيطها والاقتراحات الخاصة بالشكل وبمواد العدد الأول . واستقبلني في مكتبه بالأهرام وكان مقيلا على الحديث معي بصورة غير عادية . تقفل من موضوع إلى آخر . من الخاص إلى العام . وعندما تعطل زواره في الخارج اعتذرت وحاولت انقيام ولكنه كان يستيقظ في كل مرة . وفاحاش حسبه الشديد لفكرة مجلة "اليسار" وللاسم لدى اختراقها لها . وشجعت ذلك على أن أطلب منه أن يكتب لنا في العدد الأول الذي يصدر بعد أسابيع في مارس ( ١٩٩٠ ) . ووافق على الفور . وحدث لي موعدا لاستلام المقال طالبا مني الاتصال به قبلها بيومين لتذكيره بالموعد . واتصلت به في المنزل . وأكد سر أن المقال سيكون جاهزا خلال ٤٨ ساعة . ولم أنسلم هذا المقال أبدا . ولم أر "أحمد بها" الدين "بعد ذلك ، فقد دامه هذا المرض في ليرم التالي ، وغاب عما طرأ هذه السنوات الست . نتبشا حالنا - نحن ثلاثته وأصدقائه - بأمل في معصرة الشفاء ، إلى أن رحل عن دنيانا الغائبة ، فاركنا وراءه دوا لا يفتنى من الكتابات والمعاني والفهم والدروس .



صلاح شمسى



فريدة سمحان

## اختلف مع «الأهالي» بتقدير واحترام

### وافسحت له صفحاتها لنشر مقاله الذي رفضه الأهرام

مقالات تحت عنوان " حوار مع أحمد بها . الدين وصلاح حافظ .. عرفوا لقد ظلمت المعارضة وظلمت الحقيقة " وكان رد فعل بها . إيجابيا للغاية . وبدا ذلك واضحا فيما كتب بعد ذلك عن الانتخابات وعن خالد محيي الدين .

ثم وقع خلاف بين الأهالي وأحمد بها . الدين ، عندما سافر الزميلان فريدة النقاش وصلاح عيسى إلى ليبيا . وأخيرا حديثا طويلا مع "القذافي" سر في الأهالي . وكان من أهم الضربات الصحية والسياسية من ذلك الحين . وإن آثار مسكنة داخل حزب الجمع . وتعرضت الأهالي بسبب حملة تنشر في الصحف انقضية شارك فيها كل كتابها تقريبا

بعيدا عن هذا الحقل . كتب أحمد بها . الدين في الأهرام عمرا عن أحمد لاجراء هذا الحديث مع القذافي وشره . واختار صلاح وفريدة أن يرذا على استقامة أحمد بها . الدين برسالة بما بدا إليه . وفي احترام وتقدير شر بها . معظم الرسالة في عموده " بوميات " وثق عليها يرد واحترام رغم استمرار الخلاف .

وعندما منع سره لنها من النشر في الأهرام وأحسن أن صبره يفرص عليه أن يرفض هذا المنع . وأن يعمل على نشر كلمته في أي مكان . اصل بين في الأهالي

لحسن بتوجيه صرة إعلامية للسادات . نجح أحد الرلاء في الحصول على جعب عمود بها . ( نسخة الجمع ) مشرا عليه من الرقيب " لا ينشر " وأرسلت هذه السلحة إلى الصديق "عصان شرارة" رئيس تحرير مجلة "البلاغ" اللبنانية . لينشر صرة "السلحة" بتوزيع الرقيب على العلاف . ونص المقال المنشر في الداخل وحن جون السادات ويطانته . فلم يكن أحد يعرف لماذا نزل بها . لي الاستعلامات .

### خلاف .. وحوار

وحال رئيسي لتحرير صحيفة "الأهالي" ( مايو ١٩٩٢ - يونيو ١٩٩٨ ) كد هناك أكثر من تجربة مع " أحمد بها . الدين " .

عشية لاتحادات لدرية الأولى في عهد سارك ( ١٩٨٤ ) رتني تحت مائتانية لسية أخيرة السروحة كتب بها . في عبودة يروست " ينشر في الراص التأسيسية لكنه لأخر سلسله . وغالب بأن تقدم كل سببا برماوح النخبا للشرارات الحسب انقاده بعدد سرفقه من القصا المطروحة فعلا

وكتب صلاح حافظ في المسيرة كدام سببا سيد آخره الصراحة ونسب في لأدر وأخره بالنظم . وقررت لرد سببا صلاح حافظ وكتب

أحمد بهاء الدين

## الاشتراكي الديمقراطي العقلاني



الكاتب الكبير مع عمله بهاء

### فترة النضال

خطيرا بحكم حياتك الآن بصورة قاسية: «مصر بلد يحكمها ويربط بينها جهاز حكرمة منذ آلاف السنين، وانتهيار مقاومة هذا الجهاز كارثة يصعب حسابها بالملايين والبيلايين». (١)

وهو يفسر عن «مصر» بـ «مصر» بسبب ضرورات السر الضمني - إلى تحييز مشكلات والنصايا

«يبدو أن الشر بهذا الشكل معزاً عن كثر فرع من الدروع لصعوبة لا يوضح لبعض أفراد أيضا فروع من شكله كبرى متنامية وبسطة (٢)»

ويقول في محال آخر:

«نقطة لإصلاح التعليم لن تنجح إلا كجزء من خطة عامة أشمل (٣)»

وتنقسم هذه الرؤى شامة استفاد دائما من التماثل الموقف لا الذخيرة... بغيره سدد نظر نفسي وبس في انشغال عرض نفي عدم اعتماد أي عنصر حتى لو كان صغيراً أو قليل الأهمية من العناصر مكونة

فكرة شاملة خاصة اقتصادية ثقافية يتحدث عن «أعنى الاختيار» وهو سرقة ثلاثة آلاف فيلم، كلها أفلام تحليلة وتاريخية نادرة تسرق من المركز القومي للسينما يقول «ليس لأن سرقة هذه الأفلام هي سرقة لتاريخ وذاكرة شعب ووطن، وليس لأنها تخيل حياتنا افريقية دحبولة، وكأنها حدثت من العصر الحجري مثل ظهور التحصيل السبباني». ثم يقول «هل صارت مكتبات المجتمع والدولة مستباحة إلى هذا الحد المأساوي؟ ألا توجد إرادة لوقف هذا الاختيار»

لقد صاب الخوض في كتاب السيرة بصرحة، صار انقصيون في حاجة إلى علاج، انشاء طرق هذا الدولة والقوانين معا، ويتولى في عمود آخر، مستخلصا معنى

«أحمد بهاء الدين» صحفي وكاتب

من ذلك الروح النادرة الذي يحظى بها يشهد الإجماع على امتداد الزمن ليصبح عموده النشأ في الأهرام لسرات طريقة مرجعا ومعيداً بشابه التوجيه اليومي لثبات الآلات من القرء الدين مسجود، فتنهم لأنه لم يستحب أحد بغفويهم كما يعمل الكثيرون من كتاب الأشعة الشابة، بل إن بهاء حرص بصورة حارمة على أن يستمر عقله ليعمل ويستدعي اسطر ليكرر أداته في يد هذا العقل الذي يؤس الكاتب بغيره وسلطه رضى بحسم استعفاء أي قصة على قدرات هذا العقل إذ ما تخلص من الأرواح وإخراوات

رجل يرمي به يمت النظر في كتابه عمودا وعمره الفصير خصيصا هو هذا النحلي، الباهر للوعي بالتفاصيل، والقدرة على الشارح وصناعة المعلومات إليها وعيشه حيا غيبا وسجلاته دلالاتها لايسر للمرح... استأنس من إطار السريرة بتدريج كأهراء صعبة من منظومة





## في فكره الوطني: ارتبط الاستقلال بالسيادة القومية

«وبعد أربع سنوات من المحنة يتبدد الظلام، ويلتفت المصريون جميعا بحسين عن صبيهم من نور السلام، من المبادئ الرنانة التي تنادى بها أميركا بلسان رئيسها ويلسون، والتي لم يتكشف زيفها بعد (٧)».

«ثم تجيء الأحداث بسرعة، لتعجل بالانقسام، فلما أن يضع الوفد قدميه في باريس حتى تعلن أميركا خيانتها لكن سادتها التي تشدق بها، وتعتز برسمها بالحماية الإنجليزية لمصر...» (٨)

وهو يسي هذا الموقف من أميركا الذي يتواصل في كل كتاباته على أساس انقراض العلمية لتاريخ الانحياز القديم والجديد. وحين يغير بعض التفاصيل في مرقعه بعد ذلك شأن تأييده لانتدبات كسب ديمس - حرن - بتحفظ أو مطالبه بسلطتين بقول مصادرة ريجان التي لم تتأسس على قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية. كان بفعل ذلك تأسيسا على تقديره لاضلال موارد القوة لغرض صالح القضية العربية في ذلك الحين، أي انطلاقا من نظرة رقيقة عملية لا تضحي بالممكن الناجح من أجل

فهو يعطي نفسه وعواطفه لكل ما هو إنساني نبيل وعديمي ومسنير، وتضيق هذه العواطف إذا ما اقترب الحدث من الشعب ومن الكادحين عامة فنصفو لغته الأدبية وترق حينئذ...

«رشدت قريحه وتنشأ لوجه قاسية عبر عن حالة مصر كلها، أمة مسلوية مسوقة إلى حتفها يلعب ظيورها العالي سياط الاختلال، وتتفشى لحما المتعرق عريان المصانع الاقتصادية الأجنبية، وطارأت أساء، دشوا في القطر الياحع تيز النائم وتوقظ الغائلي، وتشير باصبع من الدم إلى حاضر أسود ومستقبل مجهول» (٩)

ولعل منهجه في كتابه التاريخ أن يفتح لنا الباب واسعا للتعرف على جذور التوجهات الاشتراكية الديمقراطية في فكره.

فالعراع السياسي يتأسس على الانقسام الاجتماعي الطبقي وموارين القوة يقوم لا نحسب بين الطبقات، ولكن وفي حالة البلدان المستعمرة بين مجموع القوى الوطنية والمحتل وبذو ما تتحارب الطبقات ائالكة أو القصر إلى المحتل أو إلى الشعب بقراء الوطنية تبرز لديها توجهات وطنية ديمقراطية، وحين تتبعد عن الشعب وتتحالف مع المحتل يكون الاستبداد غرائها

يتحدث عن الجيل الذي خرج منه مصطفى كمال بعد هزيمة الثورة العربية ليقرول مشيرا إلى نقطة الضعف الرئيسية في توجه الزعيم الشاب: «لقد خرج هذا الجيل، إلى الوجود والوعي لحد أن المحتل هو المحصم الرئيسي، وهي التي تستغل مصر وتشد بها، فظروا أيا المحصم الجديد، لم يشهدوا استبداد العرش والأفراد بالمصريين ليكرهوه كما كرهوا استبداد الانجليز، ولم يشهدوا قصة كناع المصريين المبرح ضد الحديوي حتى استعمار الحديوي بالانجليز، كي يدركوا أن الاستبداد المحلي صديق صدوق لاستبداد الأجنبي» (٦).

وفي هذا السياق يسجل قول محمد فريد: «إنني خارج إلى سجن آخر... وهو سجن الأمة المصرية، الذي تحدده سلطة الشرذ وبعرسه الاحتلال».

وهو يتحدث عن انقشاع الأوهام حول الموقف الأمريكي منذ بداية الفرر وصادق ويلسون الأربعة الشهيرة عن حق تقرير المصير للشعوب بعد الحرب الأولى، وعن مقاولات الوفد المصري في لندن من أجل الاستقلال:

الموقف أو المصراع أو الشحنة التي رسمت وهو قد سبق في ذلك بعض المؤرخين لوقتي أصحاب المذمة الحديثة العظيمة لمصروته ادس اسعدو من علمهم وأدواته كل ما هو داسي ونحصى في بعض صراعات التاريخ المبكر، ثم عادوا إلى محليها بعد أن تبرأ لهم أن هذه العناصر التي تبص في الأساس على المربع الطقسي والحذر الاجتماعي والثنافي لشخصه معينة، تلعب دوراً قد يكون حاسماً في بعض الأحيان رغم صغره.

وفي مقاله الأدبي لسياسي الساري المتع عن «الأساة بين سعد وعدلي» يكتب أحمد بهاء الدين

«هذان العظيمان، كل منهما جاء من نبع، وسار في ود وكل سبب كان يثل تباراً معيناً، فانما هما تحالف بين التيارين، وخلافت صرع بين القوتين يكتب فيه النصر لتيار ولهزيمة لأخر، ومن النصر والهزيمة بولد التطور

عدلي، سبيل الأسرة التركية العريقة، ربيب طبقة الحاكمة فعلا، وابن الذوات الذي ريد ليجد كل شيء، ميباً لاستقياله، التعليم الرنيع الأثان الأوروبية الحديثة، الصدقت الكبيرة التي عهد سبل الوصول لسريع، فان حدث وذهب إلى الريف، فهو يذهب إلى أملاكه لا إلى بلدته

وسعد الفلاح بين الفلاحين، الذي نجد إخوته من يحملون أساء شلى وسقيم وفرحانه، وإن كان من طبقة متوسطة ميسورة الحد

تدعى الرقيب لأيق لمهند، شبره الحامد وشايره لمخلف، وطربوشه المائل في كبرياء، عليه سماء رجل مترف، في غنى من الطائفة بأى شيء، لأن كل شيء يديه فعلا.

سعد حشيش لميف شبره المنحمة وشايره منتفوش بطربوشه الذي يلمسه ملقى إلى الورا كما تلبس المبهدة أو «الطائفة» تصرح هيته بأنه رجل جاهل وافتنعم وطالب بعد (٤)

إضافة لهذا الوعي العسقي بأثر التكوين لشخصي والطبقي على النفس الإنسانية جل وعلى سلك الخارجي منصفه تصح لنا نمصر الطائفة الأدبية من أسلوب الكاتب، تمت اللغة المنقمة بأسماوعر والتي ينتزع فيها، لوصف بالتحليل وتحليل أصحاعة بالأدب،



أحمد بدوي

تعرف إلا الاثنا عشر على أسماء  
لاسهلاك الطعام بكثرة، ملابس أنثى  
لسارات، وأسماء أشجع من اقتناء لتفريرون  
اسمون والفيديو إلى السفر، وإسما مثل  
الحساب على مائة وحدة، وهي تسمى ثلث  
ملا مسرح القطاع الخاص، بأسعار لا تقوى  
عليها زبائن المسرح، لأصول الذين اسبحر  
من السوق، وكباريات شارع الهرم للتعليم  
صار يلزمه امصريون بعد أن كانت مقصورة  
على السباح، لعرب (١٣)».

وتسأل: «هل يكسب المال من يحترم  
قوانين الموصوفة، أم يكسبه من يخترق  
القوانين؟»

هل يكسب الفرد قيمة عمله- من العالم  
إلى الكنائس - أم يكسب بفرد قيمة علاقاته  
ومصاهرته، وملطجته وإغفاء عين السلطة  
عنه؟

هل يكسب المال من يستطيع أن يقدم  
كشفا يصدر كل مسلم، أم يكسبه من لا  
يستطيع أن يفسر إقراره لعشرة ملايين؟  
تلك هي الأسئلة الأساسية؟

وما السياسة إلا صراع وخلاف حول  
الأسلوب، الذي يوضح أكثر من سوء الفارق  
بين الجيد والتفطن بين العدل والظلم بين  
الحلال والحرام (١٤)».

والسياسة هي مرة التاريخ اليومية فده،  
كان التاريخ هو من الصراع بأطرافه المختلفة  
وعادة ما يرتبط تدهور السياسة بتسلط  
الحاكم الفرد واستئثار السواد

وتبين لنا القرعة الجديدة للتاريخ أن هذا  
التاريخ ينتج في تطوره، والمضمر من علاقات  
القوة والسيطرة وكده البشر لتطويع حياتهم،  
أما النزعة فلا توجد بالمزج أو مصادفة أو  
الاختبار الشخصي، بل أنها تنحلق في التاريخ  
أي في الواقع الانساني أو في شجرة التي  
بصعها انتمت صانع التاريخ

«لزعيم لا يصنع الثورة أبداً، ولا يخلقها  
من العدم، ولكن عوامل الانحدار تتراكم في  
قررة الشعب تدريجيا حتى يصبح الشعب  
كالسديفة المعبأة، المسددة ضغط واحدة على  
الزناد ويسطلق البارود، فكل مهمة لزعيم أن  
يصط على الزناد (١٥)».

وعلى عكس البارع للبلاسات شئ أدت  
نصرته ٢٨ فبراير ١٩٦٢ ولدى أسست  
إحلالاً منتصداً شيئاً، احصاه على مصر  
والاعتراض مصر دولة مستترة داب

## لم يعارض الانفتاح

لكنه وصفه بأنه

انفتاح انفضاحي

يؤدى إلى التبعية

الانفتاح في المدرسة بأنه انفتاح انفضاحي  
يؤدى حتما إلى تبعية وهو يعقد مقارنات  
بين الأوضاع الجديدة وحكم احدىرى إسمايل  
الذى أفضى إلى لسيطرة، لأحسية المباشرة  
على البلاد، ويشن حرب شعواء، على  
الطبيعية، ومظاهر الإسراف والفشخرة، ويتبع  
اكتتابه بذاب عن سلسلة «فروض المهرية  
والعمارات التي تسقط ويشن حرب المهرية  
على الفساد الذى يعده مظهرو، ويربط بينه  
وبين الغياب شبه لكامل للقدوس ولا يكتفى  
بفضح هذه مظاهر رأى يذكر لخلول في كل  
قضية يشبهه، ربح عيب دعما قراءة  
للمناقشة بالرفض أو القبول.

«إن الظروف مأسسة كى تجعل شعبا  
يحرض معركة بكادحة الإسراف، معركة  
الانصاف لاقتصادى، وكأنها معركة  
وطنية، معركة الاستقلال في مواجهة  
الشعب»

ويكشف لوجه انشغافى نشاط المنسلى  
غير المتع وثقافت على تكديس شروط دون  
من حقيقى.

«هذه السمات، على شئ مستويها، لا

لمستحيل غير المصنوع، إذ كان العطل من  
وجهه نظره لا يحدد حدود من لسياسة في  
من لمحكى، وهو لا يستند الوصفين الأورناى حين  
رسوا حضهم على أساس هذا- الأمر- الواقع  
والذى نرفسه المنصرون على العالم

وتعدنا يندد صدر أى معركة كسرة  
سرمات ما تكشف معددا حقيقة الانقسام  
الطنقى والخيالات اساسة التي ترتكر على  
باعتبارها خيالات مصالح يقوى من ثوره  
١٩١٩ «عبارة الوطنية الواسعة التي شملت  
لمسبح أيام الثورة تتكشف عن فريقين بكل  
منهما طريق، بقوة القديفة، من لأعيان  
وأصحاب المصالح التي اعتادت أن تكون لها  
لعلة والقوة الجديدة (الزحفة) (٩)».

ولذلك ترتبط الوطنية في كل كتاباته  
سواء تلك التي تتناول التاريخ الذى انفضى  
أو ذلك التاريخ الذى يحرق صنعه في الحاضر  
بمسألتيين رئيسيتين الاستقلال من الأجنبي  
وتحقيق السيادة من جهة، وسيطرة الشعب  
على ثروات البلاد من جهة أخرى

«فلابد إذن أن يتحرر الشعب من كل  
سيطرة أجنبية ولا بد أن يصبح أبداً جميعا  
شركاء في الحكم، متساوين في الحقوق  
والواجبات، متساوين في القوة  
والحرية. (١٠)»

وإذا كان أحمد بدوي، الذين يصف بهده  
ككلمات أفكار الزعيم، الوطني «محمد  
فريد» فانه في حقيقة الأمر، إنما يفده  
أفكاره هو نفسه، التي تنتظم في كل كتاباته  
سواء كانت تاريخية أو صحفية يومية  
وعلى الصريح لدى دار حول الناصرية  
يكتب.

«إن السياسات والممارسات محل الصراع  
والمختلفة من المراحل السابقة ما زال لكثير  
منها قائما وبالتالي فهو صراع  
سياسى وليس صراع بين مدارس تاريخية،  
وبابيتاى أيضا، فان أقوى سمركات الصراع  
هي المصالح والآراء  
والعقائد، والفكر... (١١)» ولا تدور مثل هذه  
لصراعات في الفراغ وإنما في إطار المحدد  
مطسعة الدولة أو النظام القديم ولكل زمان  
دولة ورجال هناك دولة لعمال ودولة رجال  
مال، ودولة محاولين... (١٢)».

ثم أنه يحرض على اسوية من حين  
لاحر حقيقة أنه لم يعارض سياسة الانفتاح  
لاقتصادى من حيث لمبدأ إلا أنه يصف

سيادة، والذي كان نصرا محدودا في ذلك الحين تساهل. وكان سعد زغلول سببا في حرية سيشل التي سبقت أن تعني الانحياز فيها أحمد عربي. «لئن كان الفصل في هذه الخطوة للسياسة ضيقا فامرا بالاصلاات مع الانجليز حتى صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أم للرسم الذي يسكن سيشل؟

مره بها.

«إنه فظف الذي يسكن سيشل، ولا أقصد بذلك أن يفصل يعود له شعبا، ولكن يعود للعماهير التي يمثلها..» (١٦).

ويرتبط فهمه للتاريخ الذي تصنعه الجماهير بحس شعبي عميق، وهو يعصف حياة عبد الله النديم باعتبارها «الحياة الحقيقية التي كانت الكتب حتى ذلك الحين تترفع عن درستها والتعرض لها.. هذه الحياة المصرية الصميمية.. التي يعيش فيها ابن البلد، الحقيقي، ابن البلد بذكائه الفطري الذي عصرته الآلام، فلم تبق منه غير لكمة حاضرة، بكسله الذي أورثته إباد قرون عاشها في بلدة غريبا، يتفرح على الغريباء الذين يحكمون..» (١٧).

وبها، مثله مثل عبد الله النديم الذي يصنعه بأنه الثوري الحقيقي. لم يكن ينظر إلى مصر أبناء هذا الشعب نظرة استسلام ولم يكن يضحك منهم ضحكة بلهاء، ولكنه كان ينظر إليهم نظرة عامرة بالأمل، ويصحك منهم ضحكة متبعة بالنقد..» (١٨).

ولشعب كما رأى «النديم» من رايته الحقيقية : عسالة وفلاحوه وشبابه المثقف. لا كما كان يراه الناس باشوات وأتراكا رشر كسه..» (١٩).

وعن التاريخ لتورة ١٩١٩ يقول.

وتاريخ هذه الثورة لم يكتب بعد حتى الآن، ولم يحاول أحد المؤرخين أن ينفذ راء. سر هؤلاء، للملاحين الذين حاربوا في دير عباس، وحاولوا الاستيلاء على السفينة المسلحة في دير ط..» (٢٠).

«هذا، الحس الشعبي يدفعه لأن يؤكد مرارا وتكرارا أن ثروة مصر الأساسية ثروة بشرية وهي ناموسه يتكرر تعبير سابق الشعب الحقيقية كعبه رئيسه.

وملاحظات من هذا الحس الشعبي أحد «بها» على عاتقه مهمة المزج بين الصحافة والثقافة، بين من اعطاء المعلومات للجمهور برشافة وقدرة على الاستيعاب وبث الأفكار

التي تتسلل إلى القلب مباشرة، فقد كان بها، يكتب بدم القلب لا بريشة بارده محايدة. بفعل ذلك وهو يقدم أسسط القصايا وأعتقدا على السواء «والفن في الصحافة والثقافة والاذاعة والفكرين جميعا، وعنصر الاتقان فيه، هو أن يجعل المفسد جذابا وأن يجعل المسلي راقيا..» (٢١).

وهو يدرك أننا في بلد تنتشر فيه الأمية وبهيم الثقافة المحافظة والتعالمد البالية فإن تغيير العقليات هو أصعب المهمات. وفي هذا السياق لم يكن يحس في سبيل التعبير، المعرفة أنه يخالف المزاج السائد، وكثيرا ما فعل رغم أن هذا كان يهدده كما قال محبوبه بفقد الإجماع، و غضب بعض جمهوره منه.

وثبتت الصحافة هي وحدها الرسالة التي تتزج بالثقافة واما الأدب أيضا، فقد دافع «بها» بحماسة عن رسالة الأدب ودوره في التعبير

يكتب عن مقدمة الزعيم «محمد فريد» لديران «وطنيتي» للشاعر «علي النفاياتي»



أحمد بهاء

## انطلاقا من حسه

## الشعبي أخذ على عاتقه

### مهمة

## المزج بين الصحافة

## والثقافة.. وجعل

## «المفيد» جذابا

## و«المسلي» راقيا

الذي تسبب الدوان في سحنه، وسجن كانت المقدمة.

«ماذا قال فريد في هذه المقدمة؟ أي حجة ارتكيبها وهو يتحدث عن «الس المسلي»؟ لم يقل أكثر من أن الشعر يجب أن لا يكون مجرد كلام فارغ عن جمال الطبيعة، أو نفاق رخص في مدح الملوك والوزراء بل يجب أن تكون له - كأي فن جميل - غاية احتشائية تنفع الناس، وتدفع المجتمع إلى الأمام..» (٢٢).

ويواصل مناقشته للنقصة على النحو التالي:

هذا الرأي لم يعجب البياة العامة، ولا وكيل النيابة توفيق نسيم - وهو في الحقيقة - لا يعجب الكثيرين من الناس حتى الآن ومنه القانون الكبار. فأنت تسمع عن مدرستين في الفن والأدب، مدرسة تقول الفن للفن، ومدرسة تقول أن الفنان كاتب أو شاعر أو رساما، ليس له أن يهتم بمشاكل الناس السفينة، همومهم الثقيلة، إنما مهمته أن ينتج لنا شيئا جميلا فحسب، شيئا نجد فيه المتعة والتسلية، وتزجية الفراغ، شيئا للزينة والتظاهر تماما كالمجوهرات للنساء المترفات. أما أصحاب الرأي الثاني فيقولون، إن الفن يجب أن تكون له رسالة أسسى من مجرد الإمتاع، وأن الفنان يجب أن يقدم إلى جمهوره شيئا يتعمقه ويفيده شيئا يعمن إحساسه بالحياة. يدفعه إلى التقدم والارتقاء..» (٢٣).

ويقف بهاء بكن قوة إلى جانب المدرسة الأخيرة لأنه ما من عمل إنساني من وجهة نظره ينبغي أن يتحدر من الرسالة.

وتحدد هذه الاختيارات العقلانية الموضوعية الهادفة أساس نظريته الديمقراطية العلمانية للعالم ورويته الإنسانية العالمية للطابع والعربية في نفس الوقت، ودعوته للحرية التي ينبغي «أن تظلل كل المتحورين وليس البعض دون البعض».

ورغم تعاطفه العميق على سبيل المثال مع الشيخ «علي يوسف» في معركته ضد التقاليد التي وصلت إلى حد أن أصدر القاصي «أبو خظرة» حكما بتطليق الشيخ من روحته بسبب أصل على يوسف الوضع ومهنته غير المحترمة «أي الصحافة».. نفع ذلك فان الشيخ على يوسف من وجهة نظر «بها» كان في حقيقته رجعا، وإن قدت



أحمد بهاء

## دافع بحرارة عن

## رسالة الأدب

## ودوره في التغيير

## الاجتماعي

ورحبته عن الآخرين، وكان في قرارة نفسه يؤمن بكل ما ساقه خصومه صده من حجج حسب ونسب والحرمة، وهي وجهة ألفت بظلمها على الكثير جدا من نواحي تفكيره السياسي، فكان إذا ثار شعب ليبيا على الغرر لابطالي كتب المقالات مدافعا عن شعب ليبيا، داعيا إلى التطوع ضد إيطاليا، فاتحا أرباب لإكتتاب لإرسال المعونة الطبية إلى المحاصرين، فإذا ثار شعب اليونان، على لاستعمار التركي هاجم شعب اليونان (٢٤)». ونحو هذا النص أن «بهاء» يرى أن الحرية لا تتحرأ فهي حق لكل الشعوب حتى ولو كان المستعمر هو ابن الديانة الإسلامية - شار تركيا، والظلم مرفوض حتى لو كان الظالم ابن أسي وأسي

وهو ما يقودنا مباشرة إلى موقفه العلماني، والعلمانية هي التفسير العلمي لموضوعي للتخصص الذي يؤدي إلى الفصل الكامل بين الدين والنسبة وفي سائفة لكتابات الإسلام وأعمال الحكم للشيخ على عبد الرزاق يقول إنه بعد سقوط الخلافة

الإسلامية في تركيا «التقط الإنجليز فكرة الخلافة الواقعة على الأرض. نعم لماذا لا ينشرون هم خلافة إسلامية جديدة تنمو في رعائتهم؟ وأن الخلافة لحجة قديمة للتغيير بالمسلمين، وخلف عيانتها الواسعة تنكرت أنواع من المظالم والخطوب، وهي قد خرجت من مكة وتنقلت بين دمشق وبغداد والقاهرة وأستانبول، يحفظها الحاكم الذي يستند بالمسلمين، أمورا في دمشق، عباسيا في بغداد، فاطميا في القاهرة، عثمانيا على ضفاف البوسفور. واليوم بعد الحرب العالمية الأولى أصبح المستند بهذه البلاد هم الإنجليز، لماذا لا يعززون استعمارهم أيضا بالخلافة الإسلامية؟ وإذا كان من المستحيل - هذه المرة - أن يكون الخليفة إنجليزيا، فالعملاء بين المسلمين ما أكثرهم، لماذا لا يجعلون واحدا منهم خليفة للمسلمين وما هو أكبر عرش في الشرق الأدنى، وأقدم عرش يحمل بركة الإنجليز ويعترف لهم بالجميل إنه عرش مصر الذي لولاهم لاقتلعت زواعة عرابي، والجالس على العرش فؤاد الذي عينوه سلطانا فعلمنا منذ سنوات لا تبلغ العشر.

وسمع الملك فؤاد هذه القصة، فبدأ يعلم بها، وإن لم يطلق لحيته كما ضحك «فاروق» من بعدا.

وأدرك القصة أيضا الأذئاب، ونجار الدين فبدأوا يثيرون الدعوة للخلافة الجديدة، التي علقوا بقيامها شرف الإسلام. (٢٥)».

وعين كشف الشيخ على عبد الرزاق في كتابه أنه ليس هناك أي سند في القرآن والبسة للخلافة وإن هي إلا جنابة الملوك واستنادهم بالمسلمين «فماذا حدث؟ يسجل بهاء

«دأب في سطره أنه لا يهاجم الخلافة فقط ولا الحكومة الدينية وحدها، بل والنظام الملكي أيضا. (٢٦)»

وفي السنين حاض معركة بالحد ضد عدد من الشيوخ المحافظين دفاعا عن حرية المرأة.

وقبل أن يدخل الكاتب في مرضه الطويل الأخير - رحمه الله - حاض معركة عنيفة مع تيارات الإسلام السياسي دفاعا عن علمانية الدولة بمعنى عدم إدخال الدين في السياسة، وما تراز هذه المعركة الفكرية تشعل جذوبا من حين لآخر ووخم الغدق القسري لأحد أشجع فرسانها، وقد أثار

المحافظون «وتجار الدين» وبيعة مشابهة لنلك التي ثارت في الثلث الأول للقرن لدى صدور كتاب الشيخ على عبد الرزاق وذلك حين صدر كتاب المستشار سعد العشماوي عن الخلافة الإسلامية.

على هذا الأساس العقلاني حيث لا شيء يستعصى على التفسير، والديمقراطي حيث الحرية حق للجميع، والعلماني حيث لا بد من فصل الدين عن السياسة من الدولة الحديثة ثم واردة نكرة «أحمد بهاء الدين» الاشتراكي الديمقراطي مشجعا بحسه الشخصي الذي تعاطف مع الكادحين باعتبارهم منتحي الثروة وصناع الحياة. ويستحيل أن يتحول منكر تحفيقي إلى الاشتراكية دون هذا الأساس العقلاني الديمقراطي العلماني الشعبي.

لما الذي يميز فكره الاشتراكي الديمقراطي عن الاشتراكية العلمية؟ إنه ما يميز الاشتراكية الديمقراطية عموما عنها مع الأخذ في الاعتبار أنها أي الاشتراكية الديمقراطية تجلت في البلدان الاستعمارية التي أصبحت مراكز الرأسمالية المتقدمة في العالم بعد ذلك بصورة محتلفة تماما عما في بلدان حركة التحرر الوطني أو بلدان الجنوب كما تسمى الآن.

تؤمن الاشتراكية الديمقراطية عامة بالتطور التدريجي وترفض مفهوم الطفرة، الذي صاغته الماركسية قائله إن التراكم الكمي يؤدي إلى التغيير الكيفي على شكل طفرات.. كذلك لا ترفض الاشتراكية الديمقراطية النظام الرأسمالي من حيث المبدأ بل تسعى دائما لتحسينه والارتقاء به وإصلاحه بصفة مستمرة بهدف الوصول إلى الاشتراكية عن هذا الطريق أي طريق الإصلاح لا طريق الثورة.

وتقوم الاشتراكية الديمقراطية عامة على الطبقة الوسطى أو البرجوازية الصغيرة باعتبارها الطبقة الأساس، بينما يرى الاشتراكية العلمية في «طبقة العاملة المروعة المنظمة عصم القوة برسمي في عملية التغيير الثوري سواء تم هذا التعبير سلميا أو بالعنف، ولكنه سوف يتم في كل الحالات عبر صراع طبقي مرير تحسه يد بطفه الوسطى أمرا عرا. إني حسب لإسراجه فيما إذا كان مران سيرة سار لصالح العنة العاملة وتحالفها مع الفلاحين أو إني حسب



## العلمانية عند بهاء هى التفسير العلمى الموضوعى للنصوص الذى يؤدى إلى الفصل بين الدين والسياسة

الرأسمالية وإصلاحها إذا كان أليزان يميل لصالح الطبقات المملوكة ويوسع بالتالى قاعدة ملكية طبقة الوسطى نفسها لتتحول شرائح منها إلى رأسمالية كبيرة بعد ذلك.

وتعددت الاشتراكية الديمقراطية في المركز الرأسمالية الكبيرة شكل دولة الرفاهية والتي كانت تقي حينئذ الأمر بتأجيد لتكديس لتتواصل سطوة العاشلة والكادحين متوكة مع دولة زدهر اقتصاد حفز فيها لنظام الاشتراكي لتألى أذلك انتصارا صنفه على كل لسياسات ووصلت هذه الدولة إلى دولة الرفاهية إلى أوجها في اسبب

سما انخدم الاشتراكية المتراضة في سباق حركة التحرر الرسمى شكلا آخر جعل وصف رأسمالية الدولة أن يكون أقرب

الأوصاف له، والتي حققت في ظل الباصرية مشرفة سادة الشعب العامل وتغريب العراق بين الطبقات وشهدت التوسع في الخدمات الاجتماعية المعانة.

وفي هذا السياق فإن «أحمد بهاء الدين» هو الكاتب الباصري الأرقى بامتياز، وإذا كانت ظروفه الصحية الطارئة قد حالت بينه وبين رؤية انهيار التجارب الاشتراكية التي قامت كتحد صحم للرأسمالية وكان هذا التحدي هو أحد عناصر قيام دولة الرفاهية وتقدمها في الغرب الرأسمالي، وحالت بينه أيضا وبين رؤية انهيار دولة الرفاهية وهجوم الرأسمالية الوحشية في المراكز الرأسمالية وفي جنوب العالم على السواء

إذا كان ذلك كله قد حدث فإن «بهاء» عاصر وعاش انهيار الاشتراكية الديمقراطية وحركة التحرر الوطني في العالم الثالث وفي مصر، فقد شهد الانقلاب على الباصرية،

وكتب كثيرا عن الأخطاء والخطايا التي وقعت فيها وأدت للإنتلاب عليها ولكنه أبى غلي ولأنه للاشتراكية الديمقراطية معقدا أنه يمكن في المستقبل إنجاز مشروع حدد لها تحاور القديم، وتنجلى علامات هذا الولاء في تفاصيل كتاباته السياسية وفي تأييد لاتفاقيات كاسب ديفيه، وعدم حذريته في نقد النظام الرأسمالي من الأساس، وقد ظل ربا شأنه شأن جمال عبد الناصر لفكرة الرأسمالية غير المسعفة التي تحب في كتاباته في شكل الرأسمالية المنحفة الرئيدة والعقلانية دون انتقاد لها ر استنراف لحدودها التاريخية.

وبغياب أحمد بهاء الدين في المرض ثم رحيله فقدنا قلما شجاعا صادقا عن العلم والعدل والحرية قادرا على إثارة «الشغب» والإجتماع في أن واحد، بسيط وثاقبا وهو ما لا يتوفر إلا لفر محدود من الكتاب الذين نظروا لعملهم باعتباره مهمة فحصوله محمل الجد ومنعوه القلب والأعصاب والصبر.

### الهوامش

- (١) «يوميات هذا الزمان» أحمد بهاء الدين» مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ١٩٩١ ص ١٢-١٣.
- (٢) المصدر السابق ص ٤٦.
- (٣) المصدر السابق ص ٦٦.
- (٤) أيام لها تاريخ أحمد بهاء الدين، دار الهلال- القاهرة ١٩٩٠ ص ١٠٦-١٠٧.
- (٥) المصدر السابق ص ١١٠.
- (٦) المصدر السابق ص ١١٢.
- (٧) المصدر السابق ص ١٢٥.
- (٨) المصدر السابق ص ١٣٤.
- (٩) المصدر السابق ص ١٤١.
- (١٠) المصدر السابق ص ٨٠.
- (١١) يوميات هذا الزمان ص ٣٢.
- (١٢) المصدر السابق ص ٢٠ و ص ١٠٦.
- (١٣) المصدر السابق ص ١٧٥.
- (١٤) أيام لها تاريخ ص ١٣٠.
- (١٥) المصدر السابق ص ١٥٦.
- (١٦) أيام لها تاريخ ص ١٦٤.
- (١٧) أيام لها تاريخ ص ١٧٠.
- (١٨) أيام لها تاريخ ص ١٧٠.
- (١٩) أيام لها تاريخ ص ٢٨.
- (٢٠) أيام لها تاريخ ص ٩٨.
- (٢١) يوميات هذا الزمان ص ٥٥.
- (٢٢) أيام لها تاريخ ص ٨٢.
- (٢٣) أيام لها تاريخ ص ٨٣.
- (٢٤) أيام لها تاريخ ص ٧١-٧٠.
- (٢٥) أيام لها تاريخ ص ١٦٦.
- (٢٦) أيام لها تاريخ ص ١٧٣.





كلينتون

## كلينتون يتقدم..

### بارادة الطبقة العاملة

#### رسالة واشنطن

##### سمير كرم

ينفعه هذا «الانتصار العسكري» وم ينفعه «الإعجاز الكبير» الذي حققه في مجال السياسة الخارجية بتكوين تحالف دولي بقيادة أمريكا لحوض «حرب الخليج». لأن الانتصار كان يعاني من ركود كد يصل إلى حدود كارثة على غرار كارثة عقد الثلاثينات لهذا يفضل محللون آخرون تفسير تقدم كلينتون على مناصبه الجمهوري «دول» بأنه يرجع إلى ضعف شخصية الأخير، وعدد من الانتصارات الشخصية الأخرى، من بينها عمره الذي يهازى الثالثة والسبعين، وس بينها عاهة شلت يده اليسرى في إصابة جسيمة لحقت به عندما كان صابغاً في الحرب لعالية الثانية. ويقول آخرون: إن المرشح الجمهوري ينتقل إلى برنامج تفصيلي متنع للناخبين وعندما اختار اغراهم برعد بحفض ضرائب الدخل بنسبة ١٥ بالمئة، وهذه النسبة تعنى بالدولارات أن تخسر الحكومة الاتحادية من إيراداتها ٥٠٠ مليار دولار. لم تصدقه غالبية الناخبين، حتى الذين يميلون تقليدياً إلى التصويت للمرشح الجمهوري وزادت قوة عدم التصديق هذه انساقاً مع استمرار تحنيط دول تقديم رد واضح ومحدد على السؤال: كيف سيتمكن تعويض الميزانية الاتحادية عن هذا

مرشح تتوفر له كل صابات الفوز إلا إذا تدخلت العناية الإلهية لمصلحة اليمين. وأقوى التفسيرات المقدمة كان التفسير الاقتصادي. وهو تفسير تقليدي في الحياة السياسية الأمريكية على الرغم من كل الرفض الذي يقابل به التفسير الاقتصادي للتاريخ (٠٠٠) فأموال الاقتصاد الأمريكي بمقاييس المتعدين والمؤسسات والشركات وقطاعات الأعمال أفضل مما كانت في أي وقت منذ عشر سنوات

رثة إلهام قوى على العامل الاقتصادي في ارتفاع أسهم كلينتون في البورصة الانتخابية، أي لدى الرأي العام والناخبين على وجه الخصوص، على الرغم من أن القاعدة السائدة في «فن مراقبة انتخابات الرئاسة الأمريكية» تقول: أن الاقتصاد يمكن أن يطبع بفرصة انتخاب رئيس أمريكي لفترة ثانية.. لكنه ليس بالضرورة العامل الأساسي في تعزيز هذه الفرصة. ومعنى هذه القاعدة أنه إذا سادت الأحوال الاقتصادية خلال فترة الرئاسة الأولى لرئيس أمريكي فمن المؤكد أن يتحده الناخبون إلى التخلص منه في أقرب فرصة، وهي عادة انتخابات الرئاسة لفترة ثانية أما إذا سارت أحوال الاقتصاد الأمريكي سيرا حساً بمعايير الأرباح وهبوط معدلات التضخم ومعدلات البطالة وضافت هرة عجز الميزانية الأمريكية فليس هذا ضماناً أكيدا بفوز الرئيس بفترة رئاسة ثانية. إذ عندئذ يتحول إهتمام الناخبين إلى قضايا أخرى غير الاقتصاد

وقد أصح سقوط جورج بوش المدي في انتخابات عام ١٩٩٢ -سند «انتصاره» في الحرب الأمريكية ضد العراق- بعام واحد دليلاً على صحة الشق الأول من تلك المعاهدة. فلم

«لأول مرة في التاريخ الأمريكي الطبقة العاملة تخوض معركة انتخابات الرئاسة ككتلة انتخابية موحدة لتهدم خصومها. ولكن بلا مرشح اشتراكي.

«تحرك الاتحاد العام لعمال الأمريكيين لمعرف مع كلينتون باعتباره «مرشح الضرورة» يمثل «مبدأاً جديداً للحركة العمالية الأمريكية».

تدل كل المؤشرات على أن بيل كلينتون سيفوز بفترة رئاسة ثانية في الانتخابات التي ستجرى يوم ٥ نوفمبر المقبل

لم يسبق أن كان المحللون السياسيون الأمريكيون -المنحصرين بشئون الانتخابات- ينجراون -كما ينجراون الآن- على الضوء لصريح وشبه القاطع بنجاح مرشح للرئاسة الأمريكية. واستطلاعات الرأي العام إلى ما قبل سبعة أسابيع فقط من موعد الانتخابات وبعد أن انفض «السيرك القومى الأمريكى» بدعيه وأغى المؤثر بين القوميين للحزبين الجمهوري والديمقراطي، مستمرة بالتأكيد على تقدم كلينتون على منافسه الجمهوري لستور لسابق «روبرت دول» بما لا يقل عن نسبة ٢٢ بالمئة. وهي نسبة قال أحد أبرز مؤيدي دول في المعسكر اليميني الأمريكي الداعية الدينية بات روبرتسون أنها تشكل «عقبة كبرى لا يمكن تحطيمها (من جانب المرشح الجمهوري) إلا بمعجزة من الرب». والمهم أنه قال هذا في لقاء احتشد له اليمين المسيحي الأمريكي، للاستماع إلى مرشحه دول (...)

وقد تعددت التفسيرات المقدمة لهذا التحول في مركز كلينتون من ركن كار إلى ما قبل عام أو أكثر قليلاً يبدو في أكثر مواقع أساساً سائر فرص إعادة انتخابه.. إلى

الملف الهائل إذا خففت الضرائب بهذه النسبة.. خاصة وأنت برغم أنك ستخصص الضرائب وتحقق التوازن بين الإيراد والمصروفات في الميزانية الاتحادية في وقت قصير؟

ويذهب تفسير ثالث إلى أذهمة اليمين المتطرف على الحزب الجمهوري كما انصحت في سياسات الكونجرس بعد أن أصبحت الأغلبية في مجلسه للجمهوريين هي السب في نفور الماخزين الأمريكيين من المرشح الجمهوري. فهم يفسرون أنه وقع تحت سيطرة هذا التيار المتطرف ولم يستطع طوال الفترة الماضية عن الحصة الانتخابية أن ينعى الرأي العام بأنه له استقلاله عن قيادات هذا التيار أو أن باستطاعته مقاومة سياساتهم المتطرفة.

والتفسيرات المختلفة التي تعتمد على القول بأن كلينتون قري لأن دول ضعيف هي نشأة عودة إلى مارك أخرى «تقليدية» سادت كى الدراسات التي تناولت انتخابات الرئاسة الأمريكية منذ نحو نصف قرن وتقول هذه القاعدة أن الأمريكيين أصبحوا يدركون أنه يتعين عليهم «أن يختاروا أهون الشرين». ذلك أن انتخابات الرئاسة الأمريكية أصبحت تكشف لهم مرة بعد أخرى أن أمريكا لم تعد تنجب زعماء من طراز يبعث على الثقة يتمتع بمصائل قيادية واضحة وقيم إيجابية ويعرف نهى لقواعد الجمهورية وشكالاتها. إن النظام السياسي الأمريكي أصبح يذبح بشخصيات «سبسية» «تجيد المادرات السياسية والانتخابية وتعرف من أين تأتى بعد اللام للاتفاق على الحملات الانتخابية وتعرف كيف تكون التحالفات مع القوى لسياسة المازرة ومع أصحاب المصالح الخاصة» (وهو تعبير مهذب عن قوى «اليمين» وجذبات الضغط الداخلية والمخارجة التي تحكم قسطنطين على من يحكمون أمريكا قبل أن يصعدوا إلى السلطة).

وهو رأى القائلين بأن الأمريكيين يتجهون إلى صناديق الانتخاب يحدوهم دافع انتخاب «لمرشح الأقل سوءا» أن كلينتون يبدو لأن لمرشح الأقل سوءا على الرغم من كل التحفظات عليه من كاذبة الاتهامات.. وهي تحفظات أخلاقية وسياسية وشخصية وحتى «أبدية لرجية».

أما د. س. كيمستون أقل سوءا أو «صوت شرير» المنحرفة مع سائمه السانور

السابق دول. فانه أمر محتاج بعد ذاته إلى اللجوء إلى واحد من العشرات السابقة. نأما لأنه لا تلك برامحا اقتصاديا واضحا. وإما لأنه واقع تحت هيمنة التيار الجمهورى المتطرف نحو اليمين. إلح

وحكنا نبي أن التفسيرات المتعددة والشائعة في الكتابات الصحفية «وحتى في كتابات «الأكاديميين» متضاربة وباقصة ولا تقوم أى منها فى حد ذاتها كمؤشر مقنع بدرجة كافية إلى الأسباب الحقيقية لترجع فوز كلينتون لفترة رئاسة ثانية.. وهو الأمر الذى سيجعله أول رئيس ديمقراطى بفوز بفترتي رئاسة منذ فرانكلين روزفلت أى منذ أكثر من ستين عاما.

والأرجح أن سبب تهافت هذه التفسيرات إلى حد يجعل من الضروري الأخذ بها جميعا كعوامل في صعود فرص كلينتون الانتخابية أنها تنحجب - سواء عن قصد أو بغير قصد - إدراك «العامل الطبقي» -وهو تتعامل مع الوضع الراهن الذى جعل من كلينتون أشبه ما يكون بمرشح «مصمون الفوز» على الرغم من كل التحفظات، ابتداء من المعادلة التي تقول إن الاقتصاد يسقط مرشحا للرئاسة لكنه لا يساعد مرشحا على الفوز.. وانتهاء بأن كلينتون نفسه ليس أكثر من «المرشح الأقل سوءا».

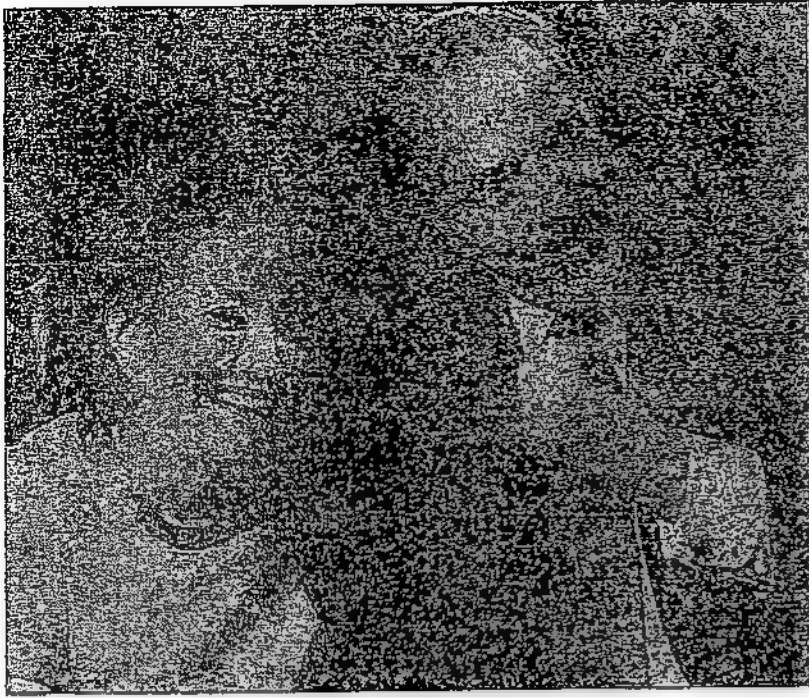
إن المشتغلين بعملية «التنظير» للظواهر السياسية والأحداث فى المجتمع الأمريكى ليسوا بطبيعة الحال ممن يؤمنون بفلسفة ماركسية محددة المعالم والمناهج (وهؤلاء) نضيق أصوراتهم فى صلب العملية السياسية الانتخابية التي اكتسبت فى المجتمع الأمريكى منذ زمن بعيد أبعاد الدعاية التجارية وأصبحت حملات «إعلالية» بكل الأبعاد خاصة بعد اتساع نفوذ التلفزيون على العقل الأمريكى. وليس الوجدان الأمريكى دعس) «بالتأني فليس التفسير الطبقي لاتجاهات الساخين واحدا من اختصاماتهم. بل -وهذا أهم- أنهم فى شاليتهم الساحقة من نفوذ فى جميع مراحل الترسية وعمليات التنقيف المباشرة وغير المباشرة تأكيداً قطعياً بأن المجتمع الأمريكى «بطبيعته» ولاختيارات تاريخية معينة «مجتمع غير طبقي». فالفلسفة العامة السائدة فى الحياة السياسية والثقافية الأمريكية تعبر -لا طبقية المجتمع الأمريكى- أحد أهم مكونات «الاستثنائية» الأمريكية.. أو «التفرد»

الأمريكى. التي تحمله محتلتا نرجح واحتماليا وبالتالى سياسيا من المجتمعات الأوروبية. فضلا عن المحسبات الأخرى التي حرت بأطوار التطور الاقتصادى والاجتماعى المخلفة من العمودية إلى الانطباع إلى الرأسالة (هذه قصة حذرة معالجة مستندة مستفصة) ولهذا الاعتقاد السائد لدى هؤلاء المظنين والذى يرون عليه تحولاتهم للعمليات «الديمقراطية» فى هذا المجتمع هو «أن كل نفوذ يمارس فيه إنما يتم من خلال اقناع الآخرين بالهجع والهجع المضادة. وبالتالى فإن الرسمى الاجتماعى (والسياسى) يتشكل فى منافسة حرة للمكانة» (...)

وعلى الرغم من تعلل خرافة المجتمع الأمريكى كمجتمع لا طبقي فى ثقافة الأمريكين بشكل عام والمتفنين بشكل خاص (باستثناء المثقفين الماركسيين منهم) فإن تعبير «الطبقة المتوسطة» شائع الاستخدام للمعابة «وهى محط اهتمام كل الساسة والاقتصاديين والدعائين.. الكل يطلب رضاها وتأييدها. دون أن يكون لدى أى منهم تعريف محدد لها. أما «الطبقات» الأخرى فلا تسميات لها. لكن لا يكون أى وجود لها. ويندر للمعابة أن تقرأ تعبير «الطبقة العاصلة» فى شهر الأدبيات الماركسية الأمريكية. وقد نجح مشغور الرأسمالية الأمريكية فى خلق عداء عميق لفكرة تميز الطبقة العاملة بأى صورة.. حتى شمل ذلك الاتحادات والنقابات العمالية. وهو وضع على العكس تماماً ما كان عليه فى أوائل القرن الحالى وحتى الثلاثينات حينما كان الحلم الاشتراكى مشروعا قويا بداعب خيال قطاعات عريضة من لشعب الأمريكى لا قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧ وبعبدا مباشرة).

وسبب هذه الخرافة هناك لا تجد من المحللين السياسيين التقليديين من يطرح -مثلا- السؤال: أى الطبقات تزيد هذا المرشح للرئاسة ولماذا «وأتى الطبقات تمارضه ولماذا؟» فى تحليلات حيراء انتخابات الرئاسة الأمريكية الآن ليس هناك تساؤل عن «الانتماءات الطبقة».. لا أحد يحاول أن يعرف حتى إذا كان لنتم هذه الانتماءات وجود

والأمر الذى يجعل اغفال مثل هذا الجانب فى حملة الانتخابات الحالية بالذات تحجب على الفرص وتدنوا لمرؤوس احراء ومن يسعون إلى تحليلاتهم فى الرمال. أن كل



روبرت دول مع زوجته الجراحية

## العاملة الأمريكية ميلاد جديد لحركتها.

لم يسبق أن جاب رئيس الاتحاد العام للعمال اتحاد الولايات المتحدة طولا وعرضا كما يفعل المرشحون للرئاسة على الدوام. يدعى في هذه الحملة الرئيس الحالي للاتحاد «جون سويني». لدى خاظم الطنفة العاملة الأمريكية في يوم «عيد العمل» الأمريكي (الذي يحتفل به - حلالا للعالم كله - في يوم الاثنين لأول من شهر سبتمبر من كل عام) يسا وصف بأنه «عملة ثمينة لفرايتها من أجل نهضة الأجيال للاحاق للهزينة باليسين يوم ٥ نوفمبر».

في خطاب احتشد له أكثر من ٢٥ ألف عامل في «مهرجان العمال» في مدينة ميلووكي الصناعية بولاية «ميسوري» فإن سويني ان اتحاد العمال يقود الضن في انتخابات ٩٦ لاقتلاع حذرة تقع لدى يحكم نفسه على ضلالتة وحتى مسئلة هذه هي السة التي إما أن نستعيد فيها لسطرة على بلدنا أو نسمح لليسين المتطرف . لليسين الجديد واليسين الذي لا يكشف عن من طرفة، بأن يشدد إحصاء نفسه على روح أمه «سم ريح» حذرة حداد غير تريد أن تعود اليو. ويس الذي كانت فيه الشركات تقرو من يحصل على الوصائف وس

التحفظات كثيرا. وبقا تقول أنها لا تختلف أصلا- مع تحفظات يسار الحزب الديمقراطي على تراجمات لكليتون أمام هجمات اليسين الجمهوري من مواقع القوية في الكونجرس. ولا يقتصر الأمر على قرار الاتحاد العام للعمال الأمريكيين باتفاق ٣٧ مليون دولار على حملة الانتخابات لتأييد كليبتون ولتأييد المرشحين الديمقراطيون للكونجرس . ان الاتحاد يحوز المعركة بكل ظلة أحاسري بما أكسبها طامعا أكثر تمديد وقد أثر مروره تأثيرا واضحا على نصوص البرنامج الذي وافق عليه الحزب الديمقراطي (وكليبتون) في المؤتمر القومي للحزب في شيكاغو. ويكتسب الاتحاد العام للعمال في الوقت حد قوة جديدة وطاقة على العمل والتأثير السياسي من خلال مشاركته في هذه المعركة الانتخابية. فالتأثير هنا مزدوج . الاتحاد يقوى بالحملة الانتخابية والحملة تقوى وتكتسب طامعا أكثر تقدمية بدور الاتحاد فيها. ولا مبالغه اذا قلنا أن تحرك الاتحاد العام للعمال الأمريكيين بهذا الاتحاد سيسهل نقطة تحول تاويحسة وليس الأذق ما وصفه به سنوات الحرب الشيوعي الأمريكي من انه يشابه احتفال الطبقة

من له عين ترى ورأس يفكر يستطيع أن يرى ويوضح أن الطبقة العاملة الأمريكية تخوض معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية لأول مرة باعتبارها معركة تخصصها وتنطلق بأرضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وإن لم نقل بمصيرها ومستقبلها.

وفي مرحلة حرجية لم يتيسر فيها للشقة العاملة الأمريكية حرب مدافع عن مصالحها فانها يحوز هذا معركة الأساحية المهمة باعتبارها معركة ديماسية فالهدف فيها مع وصول اليسين الجمهوري إلى الرئاسة. وذا أمكن (وهو ليس مستحيلا) حرمان اليسين الجمهوري من الأغلبية التي سيطر بها على مجلسي لنواب والشيوخ الذين يلعبان أدورا مؤثرة في حياة الأمريكيين تفوق في كثير من جوانبها دور السلطة التنفيذية

ولدى غياب حزب للعمال قادر على التصدي لمعركة مثل معركة الرئاسة في المجتمع الأمريكي في الظروف الراهنة فإن الطبقة العاملة تؤدى دورها السياسي من خلال الاتحاد العام للعمال الأمريكيين بعد أن استعاد قوته ودوره السياسي- لا النقابي فحسب- بعد سنوات من التركود والخضوع لهيمنة المصالح الخاصة واليسين السياسي.

لقد اتخذ الاتحاد العام للعمال الأمريكيين قرار بالتوقف يجيبا إلى جانب الرئيس الديمقراطي كليبتون كمرشح ضمن الحد الأدنى من لدافع عن حقوق الطبقة العاملة وحلقاتها من الاقليات والفقراء ومحدودي الدخل والمتأخرين . ردلا باعتباره أي ترك الفرصة لليسين الجمهوري لاحتلال البيت الأبيض فتفتح الأبواب على مصراعها لارالة مكاسب العمال «وخطبات التحذية» من أهل مريد من الأرباح ولرأسمالية أصبحت شراستها إلى لكس لا تترك حذرة، خصاصة أو حجابة أو أخلاقيه

وضع هذه مرة غير مسون منذ وقت طويل. فقد كان الاتحاد العام للعمال الأمريكيين تضميد عيش تأييد لمرشح الحرب الديمقراطي للرئاسة... لكنه لم يكن يعتبر لوره معركة تخص الطبقة العاملة ومصالحها ومستقبل شعبها وهذا ما يؤديه في هذه الاحداث عبر الرسم من أن له تحفظات كثيرة. شري القدر من عبارات كليبتون سياساته وسوقه ولا تختلف هذه

## لأول مرة في التاريخ

### الأمريكي : الطبقة

#### العامة

#### تخوض معركة

#### انتخابات الرئاسة

#### ككتلة انتخابية

#### موحدة لتهزم

#### خصومها

#### ولكن بلا مرشح

#### اشتراكي

ينشئ في وظيفته وس يفقداه؟ هل تريد أن نعود إلى الوقت الذي كانت القاعدة الوحيدة التي تحكم أصحاب رؤوس الأموال هي أن لا قاعدة تقيدهم على الإطلاق؟

.. وراء كل سؤال كان العمال يجيبون بأعلى صواتهم : لا .

والزمن الذي يشير إليه سويني في خطبه ليس من الماضي البعيد أنه زمن ما قبل أكتوبر ٩٥ الذي شهد تغيير قيادات وبرمج أهداف الاتحاد العام للعمال الأمريكي قيادات وبرامج وأهداف تقدمية حد . لكن حتى هذه القيادات الجديدة التي تحدثت بلغة تذكر كثيرين بأكثر عهود ازدهار حركة اليسار العدلي والفكر اليساري عامة في أمريكا تدرك أن الوضع الراهن ليس مفتوحا لخيارات انتخابية «اشتراكية» أو «يسارية» . الوضع الراهن لا يسمح بأكثر من هدف محدود ومحدود : بما الوقوف مع كلينتون أو لتخلي عنه . والتخلي عنه يعنى تكرار ما حدث في انتخابات الكونغرس عام ٩٤

السؤال إذن مرحلية . وبالإضافة إلى كونها مرحلية فإن الدور الذي تلعبه الطبقة العاملة في انتخابات الرئاسة يرسحها لتأثير كبير على سياسات كلينتون وإدارته في فترة الرئاسة الثانية . وهي الفترة التي يستطيع

فيها أن يتخلى عن الاعتبارات الانتخابية لصالح اعتبارات أكثر مبدئية تعيد إلى الحزب الديمقراطي وجهة أكثر تقدمية وتسمح له بالتخلي عن قيود «الوسطية»

وبطبيعة الحال فإن تضال الطبقة العاملة الأمريكية - الذي يقوده الآن الاتحاد العام للعمال - لا يتوقف عند حدود معركة انتخابات الرئاسة . هذه معركة تنتهي بإعلان نتيجتها في ساعة مبكرة من صباح ٦ نوفمبر القادم .

ولا هي معركة تتوقف عند حدود تأييد كلينتون . إنها معركة داخل إطار حرب أوسع نطاقا وأرفع مستوى . فالطبقة العاملة الأمريكية تتطلع إلى الوقت الذي يصبح لها فيه مرشح للرئاسة . لا أن تكون مجبرة على قبول مرشح الضرورة الذي تفرضه الأوضاع والطرف التي يصممها نظام سياسي يتجاهل وجودها وبالتالي دورها ومصالحها .

في مدينة بيتسبرغ الصناعية في ولاية بنسلفانيا في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر الماضي نظمت مسيرة شارك فيها أكثر من ستين ألفا من العمال وأفراد عائلاتهم . كانت شعاراتهم ولافتاتهم من أجل «أربع سنوات أخرى لكلينتون» و«ضد الخصخصة وضد إطلاق قطاع الأعمال من قيود الالتزام بحقوق العمال الاقتصادية الاجتماعية» . ولأول مرة استمع المشاركون في المسيرة إلى كلمات من قادة عماليين من دول أخرى ، من اليابان ومن أوروبا ، فيما اعتبر مظهرا تضامنا مع الحركة العمالية الأمريكية لم تعرفها الأجيال الحالية من عمال أمريكا .

وفي «ديترويت» عاصمة صناعة السيارات الأمريكية - التي لا تزال عصب الصناعة الأمريكية والاقتصاد الأمريكي على الرغم من غياب القاعدة الشبيهة التي كانت في العقود السابقة تقول : أن ما هو خير لجنرال موتورز (أكبر شركات صناعة السيارات الأمريكية) خير لأمريكا حرت مظهرا تأييد عالمية ماثلة في صدامتها وحاسبا وذلايتها . من أجل فترة رئاسة ثانية لكلينتون . وبالمثل في سان فرانسيسكو وشيكاغو ودالاس وفيلادلفيا وسانت لويس وكليفيلاند . وحيثما كان للعمال الصناعيين وجود كشف .

لكن المحللين الباحثين عن أسباب تقدم كلينتون على منافسه الجمهوري في استطلاعات الرأي لا يزالون يربون ظهورهم لوقوف الطبقة العاملة الأمريكية لأول مرة ككتلة انتخابية واحدة وراء كلينتون بحثا عن أسباب من نوع آخر لأن التفسير الطيفي أشبه

ما يكون بالمحرمات الضرية .

وإذا استمر «الحرمان» في تجاهل الحقائق المادية لتضال الطبقة العاملة على هذا النحو - بعد معركة انتخابات الرئاسة - ويصرف النظر عن نتيجتها - وهذا هو الأرجح - فإنهم سيكوتون أول . من يفاجأ بالتحويلات التي ستدخل على الحياة السياسية الأمريكية خلال السنوات والعقود . القبلية القادمة بفعل الحركة الجديدة العمالية . عند يصبح للعمال الأمريكيين مرشح عمالي أو اشتراكي يتجاوزون به حاجتهم الراهنة إلى الائتلاف والائتلاف حول مرشح الحزب الديمقراطي بهدف وقف هينة اليمين المتطرف الذي تسبب في سنوات غياب الدور العمالي في حوض المصالح الخاصة في تحوير حياة الطبقة العاملة إلى سلسلة متواصلة الخلفات من المعاناة من البطالة والديون وفقدان الرعاية الصحية والاجتماعية وفقدان الشعور بالأمان الوظيفي . بل وأجبرت خلالها الطبقة العاملة على قبول شروط أُنسى للعمل : ساعات عمل أكثر وأجور أقل وحقوق نقابية أقل . حتى أن حصول العمال الأمريكيين على زيادة للحد الأدنى للأجور كان واحدة من أشد المعارك ضراوة في مواجهة اليمين الجمهوري في الكونغرس . ولعلها كانت إشارة الضوء الأوضح لاتحاد العمال الأمريكيين للوقوف وراء كلينتون لتحدي الهيمنة الجمهورية على سلطة الائتلاف التي يملكها الكونغرس . ولو تراجع كلينتون عن مشروع رفع الحد الأدنى للأجور لما حصل على هذا التأييد من الطبقة العاملة الأمريكية التي بدأت تأخذ سكانها كأقربى كتلة انتخابية قادرة بوحدة موقفها على ضمان العز للمرشح الذي تؤيده . ذلك أن التأييد الصريح والنشط من جانب الاتحاد العام للعمال لكلينتون ليس موقفا يتناهد الأعضاء المنتمون للقطاعات المنتمية للاتحاد . إنما هو موقف تتناهد الطبقة العاملة الأمريكية كلها في ظروف عودة الثقة إلى النقابات وإلى الاتحاد العام . وهي ظروف إقبال جديد على العضوية لم تعرفه الحركة النقابية منذ نصف قرن

وبحسب قواعد اللعبة الانتخابية في النظام الأمريكي لن يعود باسكان المحللين السياسيين والإعلاميين والأكاديميين أن يتجاهلوا الطبقة العاملة الأمريكية عندما يصح لها مرشح رسمي يحصل شعاراتها وبرنامجه ومصالحها إلى كاتمة طغيات وشرائع وقنات المجتمع الأمريكي . وعندما يحدث هذا فإنه لن يكون حتما شير مسبق في التاريخ الأمريكي وهذا موضوع آخر .

تخل السطاء. أنها. كمنه. محل. ك.  
المشكلات، ثلاثة على احتداد قوى اصلاحية  
تناصر السوق الحرة حلفه، تحطط له وترسم  
حركته وتصريحاته

وفي الواقع العملي فإن لبيد هو  
«رئيس ظل» أوكلت له أعقد المهام  
: حرب الشيشان، والسفر إلى  
مينسك عاصمة بيلاروسيا لحل  
مشكلة الأسلحة النووية التي ما  
زال هناك ثم اكتسب لبيد أهمية أكبر  
حين تلقى دعوة من رئاسة الدائرة الألمانية  
الأوروبية لحضور اجتماعها في سالزبورج  
بفرنسا. ثم حين فوضه يلتسين في حضور  
دورة حلف الناتو في بروكسل التي ستعقد  
في ٨/٧ نوفمبر ٩٦، وما بين كل أولئك لم  
يقت لبيد أن يرسل رسالة مستوحاة منشرة  
للرئيس يلتسين ينتقد فيها السياسة  
الاقتصادية في إشارة إلى أن دوره يمتد  
من مجلس الأمن القومي إلى  
الشؤون الاقتصادية والعسكرية  
والسياسية والدولية.

وبطبيعة الحال فإن وقت الحرب في  
الشيشان أو الوصول لحل سلس هناك كميل  
بأن يصبح أقوى أوراق لبيد في المعركة التي  
يقوضها من أجل كرسي الكرملين. ومن هذه  
الرؤية أصبحت الحرب إلى حد ما وريثا إلى  
حد كبير مصفا لتعبئة الرئيس المقتل في  
شكل البطل الوطني الذي سينتقد روسيا من  
ولايات الحرب ووضع حد للاستعمار بمصر  
الشعب لكن هذه اللوحة الجبيلة تحمي وراءها  
صورة لمقدمات انهيار الدولة الروسية بالنقل.  
ولم تكن الإشارة إلى امتهدة الاتحادية  
التي عقدت بين تاتارستان وموسكو صدمة.  
فقد تعرضت العلاقة بين الطرفين لمشكلات  
عريضة، ثم وجدت حلا لها في معاهدة  
تفتح تاتارستان صلاحيات واسعة  
ولكن مع بقائها داخل الاتحاد  
الروسي، وتم الجمع بشكل ما بين مصالح  
الاتحاد الرئيس ومصالح الجمهوريات الصغيرة  
بداخله حتى قال البعض عن تلك المعاهدة أنها  
«تشبه المعاهدات التي تعقدها  
روسيا مع إيطاليا أو فرنسا». ولكن  
صبغة كالفصة التاتارستان لم تستطع أن  
عبر. حتى حرائق الشان سبى الروس  
لصل سالة نظرت من نظري وحري دوما  
فرح حارمن أسبي لا نائب لهم إصا

مع نشوب الأزمة في العلاقات بين  
تاتارستان - إحدى الوحدات السياسية التسع  
والتمان التي تشكل روسيا - وبين موسكو  
باعثارها مركز الاتحاد الروسي. صرح  
رافائيل حكيموف مستشار الرئيس  
التاتارستاني أوائل أغسطس ٩٢ بقوله: «لقد  
بدأ تاريخ الدولة الروسية مع غزو  
ايغان الرهيب لقازان عاصمة التتار  
عام ١٥٥٢، والآن قد تكون قازان  
نفسها النقطة التي سيبدأ منها  
انهيار روسيا». لكن نبوءة حكيموف لم  
تصدق، وعقدت موسكو معاهدة اتحادية  
لفصل الصلاحيات بين المركز وجمهورية  
تاتارستان في أواسط فبراير  
١٩٩٤ أسدلت ستارا كثيفا على  
محاور انهيار الدولة  
الروسية من عند نهر  
الفرجا. وكان من  
الصعوبة يمكن أن تغدو  
تاتارستان نقطة البداية  
في انهيار الدولة، لأنها  
تشبه جزيرة محاطة من  
كل ناحية بالأراضي  
الروسية.

لكن نبوءة حكيموف التي  
أخطأت المكان - لم  
تخطئ الاتجاه العام  
- وتخير الانهيار  
للسنة نقطة أخرى الشيشان  
وسد أن بدأت الحرب الروسية  
الشيشانية في أواخر عام ١٩٩٤ عكف  
الكثيرون على متابعتها وملاحقة أخبارها كما  
يتابع المرء حصانا بعدو هاربا - دون أن يدري  
في أن اتجاه قد يعطف فجأة ليحتفي من  
سغال البصر، أو يبدل درب المصادرة

لكن الحرب الشيشانية التي راعت  
مراسمها في كل اتحاد، ترققت معاد لاهنة  
بتصب منها العرق عند منعطف تسمع  
أمامه الخطورة بلا نهاية. وقد بدأ ذلك منذ ٦  
أغسطس ٩٦ عندما استجمع المقاتلون  
الشيشانيون قواهم وهاجموا عاصمة بلادهم  
جروزني وكبدوا الجيش الروسي خسائر  
فادحة. ولم يكن ذلك الهجوم إضافة كسبة  
لتاريخ طويل من الممارك، فقد ارتبط بصعود  
أسم الحزب الكستندو لبيد كمرشح  
أساسي بشيل للرئيس بوريس يلتسين  
المرتبض وهو مرشح اجتماع لطلاب الوطنية  
والقوميه الروسية، مع حزم وروح عسكرية



الجنرال لبيد



بوريس يلتسين

## رسالة موسكو





الحرب المدمرة، وإما الانفصال. وعلى سبيل أكثر من عام ونصف العام لم نستطع مبادئ روسي (أو لم ترد القيادة لأحد تلك الاستطاعة) طرح صعد تجمع بين توحيد الحدود القومية المشروعة للشعب الشيشاني وبين حدود على الاتحاد الروسي. عندما كان مصير الشيشان في حالة استقلالها - لم يكون «الاستقلال» شعبها الذي لا يتجاوز مليون ونصف المليون سمة لأن استقلالها كهذا لبلد صغير كهذا مستحيل. في ظل التوازنات الدولية الراهنة وفي ظل القوى الدولية الكبرى. وعندما تستغل الشيشان باب عليها ستفزع بقضاياها وأرضها القومية حضرة من البيت الروسي إلى البيت الأمريكي، ومع أنه لا فرق - من ناحية النظام الاجتماعي - بين البقاء داخل روسيا بطرقها الرأسمالية الراهنة أو الدخول إلى الهيمنة الأمريكية. إلا أن الفارق الوحيد يتضح عندما نعلم أن تلك الخطوة ستهدد وحدة الأراضي الروسية لصالح اتساع نفوذ الطرف الآخر لكن ثمة عوامل معقدة تجعل الإنسان يفضل أحياناً هيمنة «ذلك السيد» عن هيمنة «لسيد الآخر». وفي مقدمتها التاريخ الطويل من الاصطفاء الروسي الديني والقمي لشعوب الترقاز، وقد كادت بعض التيارات لصصرية خلال الحرب العالمية الثانية أن تفضل الهيمنة الألمانية القادمة على الهيمنة الانجليزية. لا شيء إلا لارتباط الانجليز في الوعي الوطني بمذاهب دشواي والاستغلال والاستعمار وغير ذلك مما لم تكن البازية الألمانية قد سجلته بعد في دفتر التاريخ المصري. وتذكر مدى كثيرة خارجة ذلك وتسمى للاستدانة مد. ويمكن هنا طرح سؤال: من أين للمقاتلين الشيشان مثلاً بتفقات التسليح التي ساعدتهم على القتال لأكثر من عام ونصف العام؟ ومن الذي يمددهم بتلك المبالغ الطائلة اللازمة لاستمرار المهادنة؟ ثم كيف أصبح المقاتلون الشيشانيون على وشك لميز باستغلال الشيشان بعد عام ونصف العام مع أن الشعب الفلسطيني قاتل لمدة ثلاثين عاماً قتلاً لا أحد لشجاعته ولا أحد لسانه فلم يحصل إلا على نقطة ارتكاز محاصرة من كل ناحية.

وبدء صرح قصة الاستقلال أو الانفصال بحدة منذ انقاس من أغسطس. بعد هجوم شيشاني واسع على جروزي. وفي ١١

أعطى اتحاد الكسندر ليبيد إلى الشيشان. لا غير داتشان حيث التقى بأصلاً ماسخادوف وبعثان توقيع اتفاقية أخرى وانسحاب القوات الروسية بدءاً من ٢٢ أغسطس. وفي ٢٧ أغسطس يجتمع الجنرال تيموخوميروف - قائد عام القوات الروسية هناك ماسخادوف ويونمان اتفاقية تسمى: الاجراءات المشتركة الخاصة بتنفيذ المرحلة الأولى من اتفاقية وقف إطلاق النار. وسحب القوات الروسية بالفعل من جروزي قبل نهاية أغسطس. وفي ٣١ أغسطس يوقع الكسندر ليبيد والرعييم الشيشاني ياندرييف اتفاقية بالمبادئ العامة التي تحدد العلاقة بين روسيا والشيشان.

ومنذ ١١ أغسطس حتى ١٧ سبتمبر سافر ليبيد إلى الشيشان سبع مرات. لإزالة مختلف العقبات التي ظهرت في وجه عملية السلام. وتعد الاتفاقية التي وقعها ليبيد الخاصة في تاريخ الصراع. وخلال ذلك حرصت القيادة الروسية لسبب ما على إشراك أطراف دولية في مقدمتها منظمة الأمن والتعاون الأوروبية في كل خطوة من تلك الخطوات. بدءاً من الاتفاقية الثانية التي وقعها ياندرييف وتشيرنوميرين بحضور يلتشين في الكرملين (حينذاك حضر تيم جولدمان رئيس هيئة المنظمة في جروزي الاتفاق في الكرملين) انتهاء بالاتفاقية السياسية بين ليبيد وياندرييف في خاساف-بيورت. ولم يختلف رلو للحظة وجه السيد تيم جولدمان وكأنه حجاب يمنع الحسد حضوره بركة لكل اتفاق. وحتى عندما عقدت القوى السياسية مؤقراً في ١٠ سبتمبر في جروزي للتوصل إلى تصور للحكومة الائتلافية القادمة أطل وجه تيم جولدمان في لقاء بعد من صميم الحياة السياسية الداخلية للشيشان. ولكن ما هو الوزن الحقيقي للسيد «جولدمان»؟ لا شيء. الأهم من ذلك أن الكرملين كان الطرف الغريم على دعوته دائماً ومشاركته وقد صير ليبيد أن الاتفاق العسكري الذي وقع مع ماسخادوف في ١١ أغسطس، ثم البيان السياسي الذي وقع مع ياندرييف في ٣١ أغسطس هما المخرج الوحيد من الأزمة. وقال الكاتب المعروف سولجينتسين أن ليبيد لم يوقع صكاً بهزيمة روسيا لكنه قام بالخطوة الوحيدة الممكنة في ظل الهزيمة الكاملة وأطلقت بعض الصحف الروسية على الاتفاقين «صك الهزيمة» وصرح عمدة موسكو يوري لوجكوف بأن الاتفاقية

السياسية «اتفاقية استسلام عسكري أمام مجموعة من قطاع الطرق» أما ويجور. ميخوف رئيس المجلس الاتحادي فأكد أن المجلس مع وقف الحرب: «لكن عندما يسعى البعض لدفع وقف الحرب إلى اتجاه آخر يهدد وحدة الأراضي الروسية ناساً لن نقف مكتوفي الأيدي».

ويتخذ جينادي سيلزنيف رئيس الدوما نص الموقف المعارض للامتناع. أما جينادي زوجانوف زعيم السوفييتي لغير البيان السياسي «مقدمة لتفكيك روسيا وتحول جيوبوليتيكي خطير». سنا اعتبره جيتوتوفسكي «جر» من لمزارة الأمريكية لتقسيم روسيا لمجرتها». هذا على حين صر آخرون أن الاتفاق كان المخرج الوحيد. المخرج الوحيد من الهزيمة؟ أية هزيمة؟

والآن لننظر في وقائع الهزيمة التي تكبدها الجيش الروسي ما بين ٦ و ١٧ أغسطس في جروزي: - في ١٧ أغسطس يعين دوغوزافجايف رئيس الجمهورية الشيشانية الفعلي المعين من قبل الكرملين أن اقتحام المقاتلين لجروزي تم «نتيجة الخيانة» - لكنه لم يوضح قصده بالخيانة. وبعد يومين يعلن مثله في موسكو إعلاناً اصلاً خانوف في مؤتمر صحفي أن حكومة زافجايف قد أخبرت قيادات الداخلية والجيش جروزي إلى تسلل المقاتلين للمدينة وتحركرم في انحنائها لكن القيادات العسكرية قالت لهم: «نحن على علم بكل شيء فاطننا»! وفيما بعد يعلن زافجايف - عندما يرى أن وضعه كرئيس مهدد - جروزي سلمت لسفائين بتعليمات مباشرة من الكسندر ليبيد. وفي ٥ سبتمبر يصرح وعيد أبو باكيروف النائب العام الشيشاني في حكومة زافجايف بأن «القوات الروسية لم تنفذ سيطرتها ولو للحظة على جروزي. لكن المدينة سلمت للمقاتلين».

هذه هي «الهزيمة».

وبناء عليها وقع ليبيد البيان السياسي مع ياندرييف لدى أشد ضرورة توقيع اتفاقية قبل ٣١ ديسمبر عام ١٩٩٦. تحدد طبيعة العلاقة بين الاتحاد الروسي والجمهورية الشيشانية «أي إن كانت الشيشان سظل داخل روسيا أم أنها ستعزل صلب على أساس استفتاء عام يجري يحدد فيه الشيشانيون موقعهم. ويستخدم البيان خلال ذلك مصطلحاً مثل «الراع العسكري». الذي يستخدم عادة عند الحديث عن صراع بين دولتين ويشير إلى «حق تقرير المصير» دون الإشارة إلى «وحدة وسلامة

# الدولة

## التي حذر منها أحمد بهاء الدين



أحمد بهاء الدين

به أحمد بهاء الدين - قبل غيرة - إلى الدولة الروسية الجديدة التي قد تظهر في الشرق الأوسط من مجموع المهاجرين الروس. وكان ذلك سابقا بكثير لقرول الكاتب اليهودي زاخاريفمان في «تبرافستيا جازيتا» إن: «دولة جديدة ظهرت في الشرق الأوسط» دولة أخرى داخل إسرائيل. عمادها المهاجرون الروس ويقترب عدد مواطنيها من المليون تسمية: ونشير الاحصائيات إلى أن عدد المهاجرين الروس قد وصل إلى ثمانمائة ألف نسمة إذا انتشرت الأوضاع على ما هي عليه في الشرق الأوسط وروسيا فإن عددهم سيبلغ المليون خلال عامين على الأكثر. وبعد أن كانت حالة المغاربة اليهود تعد أكبر الجاليات تقدمت الجالية الروسية لتتخذ المكان الأول دون منازع داخل إسرائيل.

المهاجرين هو حزب «الطائفة الإسرائيلية» وبفصله أصبح فانتشارونسكي وزيرا للصناعة واشجيرة الاسرائيلية. وكان قد طرد من الاتحاد السوفيتي في ١١ فبراير ١٩٨٦ بعد أن قضى تسعة أعوام معتقلا بتهمة الجاسوسية التي ينفيها شاراسكي مدعيا أنه كان يدافع عن «حقوق الإنسان» اليهودي بالطبع. وقد جدد احتفال زيارة يقوم بها شاراسكي لروسيا وبرا - بعد أن طرد من جاسوسا - مشكلات العلاقة بين تل أبيب وموسكو. ومع أن شارانسكي نفي أنه سيقوم بزيارته روسيا إلا أنه أكد أن ظهور العلاقات التجارية والاقتصادية مع روسيا تعد إحدى أولويات سياسة وزرته وأصاب أن

يشير يهود روسيا - خلافا لليهود الذين عاشوا في إسرائيل بعدوانية بالغة نظرا لخدايتهم ولوصولهم إلى إسرائيل في لحظة الانتصارات العسكرية والانقياد العربي العام. إن اللحظة وحادثة العلاقة مع الفلسطينيين أغريا اليهود الروس بمزيد من العدوانية والتطرف. وقد صوتت غالبية المهاجرين الروس لصالح نضبا هو الأشد تطرنا في مواجهة شمعون بيريز الأكل تطرنا في الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة في ٢٩ مايو ١٩٩٦. وكانوا أحد العوامل الهامة في دفع التطرف الاسرائيلي إلى المقدمة مزحرا. ويادر مواطن سوفي سابق هو فانتشارانسكي يتأسس حزب لأولئك

الأراضي الروسية» ثم نص على أن الانتفاة التي ستقع بعد خمس سنوات ستكون «وفقا للأعراف والمبادئ الدولية المتعارف عليها».

وراد العامل الدولي من حضوره وتأثيره بعد أن وجهت دعوة البرلمانات الأوروبية دعوه لالكسندر ليت وأصلان مسخادوف لحضور اجتماع الدورة في سالزبورج في نهاية سبتمبر ٩٦. ويعتبر القومون والشروعيون أن ذلك تدخلا واضحا في شؤون روسيا الداخلية. فلم يسبق للمجلس الأوروبي و لدورته البرلمانية أن دعب -مثلا- ممثلين للجيش الجمهوري الإيرلندي. و قادة الحركة الكردية في تركيا. أو الانفصاليين في كورسيكا. وعرب زوحانوف عن دهشته من أن المجلس الأوروبي سيتناقش بين خاساف بورت -السياسي على حين لم يناقشه بعد المجلس الاتحادي (أحد مجلسي لبرلمان الروسي) سعيرا أن ما يجري هو سعي حثيث لتفكيك روسيا وأن المسئول الأول عن ذلك هو الرئيس يلتسين. ويرسل جيبناوي سيلونيف رئيس الدوا خطابا إلى ليني ليشر - رئيسة الدورة البرلمانية للمجلس الأوروبي - يعلن فيها أن الوفد الروسي لن يشارك في الدورة إذا فسكت بدعوة إعلان مسخادوف والوفد الشيشاني بل يعلن سيرجي باسترجيم بسكي الباطن لصحلي باسم يلتسين أن تلك الدعوة «تدخل في استنود الروسية الداخلية لن يسع مسكر على لأرجح أن تقبل به» (لاحظ هنا على الأرجح). يعلن جيبناوي تراسوف مثل الخارجية الروسية أن دعوة مسخادوف أمر «لا يمكن القبول به» ويربرز ذلك ليس يكون تدويل القضية مرفوض من أسسه بل لأن «الدعوة توجه أيضا لدكوا فجايف».

المشكلة أن ليني فيشر ترد على كل هذه معربة عن دهشتها من لضوضاء الروسية بتقول إن دعوة لومدين الروس والشيشاني أمر تم الاتفاق عليه مع مسكر بالتفصيل خلال شهر أغسطس. وعندما تنفصل الشيشان عن روسيا فإنها تصبح مفعلا أمامها لسنود لثانو. وحاجزا يفصل نهائيا بين روسيا وبين دول ما وراء القوقاز الثلاث: جيورجيا. وأرمينيا وأذربيجان وقد يكتسب انفصالها أهمية أخرى مضاعفة إذا أعيلت القضية إلى بوابة الصراع الاسلامي - المسيحي وهي من الخطط الراقدة لدى النانو. وعشت فيها روسيا دورا لفصل الأماشي لتلك امرجية في طاجيكستان والشيشان وآسيا الوسطى.

ثمة مخابروا من رجال الأعمال الاسرائيليين ينتظر عقد اتفاق بين موسكو وتل أبيب بفر الضمانات اللازمة لرأس المال الأجنبي عن سخرته بالعمل في الاسواق الروسية ومع استئناف العلاقات الدبلوماسية بين تل أبيب وموسكو عام ١٩٩١ لم يكن حجم تدوّن التجاري بين ابلدين يزيد عن أربعين مليون دولار، لكنه وصل اليوم إلى نصف مليار سنوياً. ولكن مشكلات سياسية تلوح من وقت لآخر فتعطل تطوير العلاقات بين البلدين، كانت في مقدمتها مسألة اغلاق فرع وكالة سجنوت اليهودية في موسكو وهي نفس الوكالة الشهيرة التي أسست قبل قيام دولة إسرائيل غصبا وعدوانا لتحجيم اليهود وحجبتهم على الهجرة إلى فلسطين لاغتصاب الأراضي وطرد أصحابها منها بالقوة. وبعد إعلان قيام إسرائيل واصلت الوكالة دورها في تحجيم الشتات اليهودي من دول أوروبا وسوته إلى فلسطين، ثم برز نشاطها على صعيد آخر: رد الاعتبار لليهود الذين لاقرأ ضده، ولعمل على توفير المساكن لهم في مستوطنات، ورعاية الشباب، ثم شغلت في محان حديد أسمته «المنظور والتجديد» استهدت انحطاط والعمل على المدى البعيد حماية الكيان الاستيطاني. ولكن الوكالة ظلت وقية لأهداف التحجيم والتجنيد العملاء لصالحها، ملاحظة أن حق تنظيم السفر والهجرة إلى إسرائيل من صلاحياتها وحدها وفي ١٩٩٢ وافقت وزارة العدل الروسية على تسجيل فرع للوكالة في موسكو بشرط أن يقتصر نشاطه على العاصمة لروسة وحدها، لكن القانونين على سجنوت تحركوا بحرية في كل أنحاء

روسيا، بل وأنشأت الوكالة حسن فرعا لها في مختلف الأقاليم الروسية خلافا لتصريح وزارة العمل. وفي ٢ أبريل ٩٦ قامت الوزارة بالقاء التصريح الممنوح للوكالة، ثم أعلنت من ذلك فقط في مايو ٩٦. وبرت الوزارة ذلك بتصريح رسمي مسحوظ قائلة أن الوكالة خالفت القوانين الروسية. لكن مصلوا مطلعاً في المخابرات الروسية أدلى بحوار جاء فيه أن سجنوت كانت تجمع المعلومات على نطاق واسع بشأن الطاقة المحتملة للهجرة اليهودية من روسيا ودول الرابطة، وسعت لاغراء المواطنين بالهجرة بتقديم المنح الدراسية والعلاجية لهم، وكانت تشترط على الراغبين في تلك المنح أولاً الحصول على الجنسية الاسرائيلية، ملاحظة أن القانون الروسي يسمح بإردواج الجنسية. وأضاف مسئولون آخرون أن سجنوت تسترت بالمؤتمرات العلمية لتدعو بشكل منتظم علماء روسيا من أصحاب المخترعات العلمية والاكتشافات الهامة ثم ترتب لهم سفريات إلى تل أبيب كأنها لمناقشة كيفية تنفيذ تلك المخترعات. وأضاف المسئولون أن الجهات الروسية المختصة تعتقد أن اللجوء لاستغلال الطاقات العلمية الروسية دوماً أية رقابة أمر يس الشئون الناحلية لروسيا وفي تعليق على إغلاق الوكالة قال فيكتور بوسفاليوك النائب الأول لوزير الخارجية لا ينبغي اتهامها بالتحيز أو عدم الموضوعية، كل ما في الأمر أن فترة الآمال والنشوة التي أعقبت استئناف علاقات إسرائيل قد انتهت. ولا ينبغي أن يشر حتماً كل ذلك القدر من الحساسية المفرض وقبل القرار بإغلاق فرع الوكالة كانت المخابرات الروسية قد ألقت القبض على ضابط روسي يعمل في المخابرات العسكرية وهو مسلم إلى أحد مندوبي المراسد صوراً سرية لعدد من المواقع الدفاعية في بلدان من الشرق الأوسط. ولكن رئيس الوكالة افرايم بورج لم يستسلم لقرار الاغلاق، فقد رحاله لموسكو مرة أخرى بعد شهرين في زيارة خاصة بأمل أن يثنى الجهات الروسية عن قرارها، وجير مثل، يقدم نفس العاملون في فرع سجنوت بطلب آخر لتأسيس وكالة جديدة هي «الوكالة اليهودية في روسيا»

لتعاود عليها نفس النشاط تحت مائة أخرى ووصل إلى موسكو المواطن الاسرائيلي «أورييه سادي» الذي سخن اللغة الروسية في انتظار إن يرأس الوكالة الجديدة ما أن نتحه وزارة العدل تصريحاً بالعمل، وبرت ذلك الاصرار تخطط توسيع الدولة لخدمه التي أشار إليها أحمد بهاء الدين صكر وحضر مصر والعرب من حطرتهم وشكّن أفراد هذه الدولة جسراً بشريا يصعد قدما في تل أبيب، وقدما أخرى في موسكو لعدد أحدى أهم حلقات تطوير العلاقة مع روسيا والسيطرة على الترحيلات السياسية الروسية. وبالرغم من الأحاديث والأساطير عن أرض الميعاد والوطن اليهودي إلا أن الروس في إسرائيل يعيشون حياتهم الخاصة فيقرءون الصحف الروسية التي تعاد طباعتها في تل أبيب مثل «موسكوفسكي نورفستى»، «وسيمفودنيا» و «أرجومنتى إلى فاكشى»، «وسوسيدنيك»، «وغيرها، ويلتقطون محطات الاذاعة الروسية وقناتين تلفزيونيتين، ويشرددون مع أطفالهم على مسارح خاصة بهم ويلحقون أبناءهم بمدارس روسية، ويقتنصون على العلاقات الأسرية التي تنشأ فيما بينهم. وأما كانت الأساطير المقدمة فانهم يستشعرون العربة التي عبرت عنها شاعرة اسرائيلية من أصل روسي حين كتبت تقول في إحدى قصائدها:

- وحده الطير المعلق بين السماء والأرض  
- هو الذي يختر الأسي لفراق الوطنين»

وبالها من صورة شاعرية نظرت خلفه الحزن على فراق وطنيه بين السماء والأرض طائر من الكواسر لا يحرك شحنة سوى عخره عن النهام قطعة من سماء روسيا رحنته من ثراب فلسطين في نفس الوقت، لأنه إن نشب محالته في السماء، هوت من بينها ذرات الأرض الأخرى. وفي الشعر الاسرائيلي يعبر العجز عن العدوان مادة لاهران القلب وأسمه.

وكان أحمد بهاء الدين أول من أشار إلى ذلك الطائر الكيب في السماء قبل أن تراء عن قلبه:

**أحمد الخميسي**

## في حفل الحزب الشيوعي السنوي النقد والتغيير

العربية وحتى عصر الأرز في انصا فكل مقاطعة فرسة حانت براثنا من الأرباء والمأكولات والمشروبات وكل دولة أو حرب جاء هو الآخر بما يميز بلده ثم هناك الشباب الذي تحديه الموسيقى ، موسيقى الشعوب ولكن نص موسيقى الزوك والخار وصوت المنصين اشهورس الذي شجع الحفل في استقطابهم كل عام ، نيسح بذلك لهذا الجمهور من شباب أن يرى ويستمتع إلى أصوات مشهورة على مدى أيام ثلاثة يبلغ لا يصل إلى ربع ثمن تذكرة حفل أي منهم في مكان آخر .

وهناك أيضا المثقلون والمسيبون تجذبهم أروقة النقاشات بلغ عددها هنا اعام مائة وخمسين ندوة مابين الأدب والإعلام والحقوق والساسة .

حتى الأطفال ، لهم قريتهم الخاصة ، حيث عروض البهلوان والمأكياج وأيضا منظمة العفر الدولية تعرض لهم " وثيقة حقوق الطفل " . النجاح الجماهيري إذا كان هذا لعام مشار حديث وسائل الإعلام التي تداولت رقم الستمائة ألف زائر ورات في هذا الرقم مع الشعار الذي عقد حوله الاحتفال بداية جديدة للحزب الشيوعي الفرنسي بالشعار كان " شيوعية : التغيير " وهو ذاته عنوان آخر كتب سكرتير عام الحزب روبرت هيو .

في أروقة الندوات ، وأهبتها كانت بادرة السكرتير العام بالقصص ، تأكدت السياسة الجديدة للحزب ، التي تشكل من ناحية قطعة واضحة مع تراث " جورج مارشيه " ، ومن ناحية أخرى ، الأساس الذي سيمتد حوله المؤتمر التاسع والعشرين للحزب في ديسمبر القادم استعداداً لحوض الانتخابات التشريعية في ١٩٩٨ . واتضح من الوثيقة التي طرحت للنقاش وصاغتها اللجنة الوطنية ، وفي محفل النقاشات من امرحدة الجديدة تحت شعار " التغيير " تقوم على مبدأين الأول ، الانفتاح ، الانفتاح على مجمل قوى اليسار . والثاني التوجه إلى الفرد والإعلاء من قيمة التجربة الذاتية الفردية ، وفي المبادرة الفردية في صيغة تطرح المجموع على أنه حاصل جمع لهذه التجارب لاتانيا لها . هذان المبدأان ظهرا بوضوح في وثيقة اللجنة الوطنية المطروحة من الآن وحتى ديسمبر لسناتر ومحاولي أن نعرض هنا النقاط الخمس الأساسية التي قدمتيا أولا : خيار الإنسانية والديمقراطية

المجتمع الفرنسي يتجه إلى أن يصبح أكثر  
غنف وأقل عدالة.. وتراجع فيه الحضارة

## رسالة باريس

### نجلاء العمري

الأسرع في حفل " الشيوعيين " والرقم ، لايعنى على الإطلاق ، أن كل هؤلاء من الأعضاء في الحزب أو حتى من المتعاطفين معه . فأهمية الحفل أنه استطاع أن يجمع قطاعات كبيرة من الباريسيين ، من كل الاتجاهات ، من يهتم بالسياسة ومن لا يهتم بها ، من يصوت للحزب الشيوعي أو لليسار ومن يصوت لغيرهم . فلكل من هؤلاء ، استطاع هذا الاحتفال السنوي أن يعد ما يذب إليه .

فهناك العائلات بأطفالها ، ترى في الحفل فرصة لقضاء نهاية متعة للأسابيع حيث الألعاب والملاهي ، وحيث يمكنك أن تتناول العشاء في كبريا والعشاء في فستان مرموقا بأكواب التبكيلا في أمريكا اللاتينية . والعروض أو الشاي الأخضر في المنطقة

شهر سبتمبر في باريس يعني شيئين : دخول المدارس وحفل صحيفة "لومانيته" : من الصعب أن تكون بباريس في هذا الشهر ، ولا تراودك فكرة الدعاب إلى حفل "الشيوعيين" كما يطلق الناس في الشارع هنا على هذا الحفل الذي يمتد ثلاثة أيام - من الجمعة إلى الأحد ، من الصباح وحتى لساعات الأولى من المساء

الأنشطة تعلن عن الحفل ، تغزو محطات المترو بدءاً من شهر يوليو مذكرة الباريسيين بهذا الظفا السنوي . وما إن يقترب الموعد ، إلا و يشتتر أعضاء الحزب في أركان الشوارع ، تجدهم على كل ناحية يعرضون المحلة "لومانيته" للبيع وتذكر الدخول ولبرامح رستم حنة النقل العام هي الأخرى ، فتخرج تريبسات خاصة لنقل الآلاف من محطات لمترو في مكان الحفل المتحد حديقة " الكورنيف " إحدى صراحي باريس الشمالية . الصاحبة التي تحمل رقم ٩٣ حيث مقر الجديدة التي يحمل الحفل سسها ، وحيث أغلبية السكان من الطبقات شعبية والمهاجرين

هذا العام ، دار حفل كل التروقات بسر جمعه الثالث عشر إلى الأحد الخامس عشر من سبتمبر توجه ٦ ألب باريس إلى صاحبة "الكورنيف" ليمصرا عطلة نهاية

نبدأ الوتعة الثانية حول الجدوى من وجود الحرب السوري في ظل حقيقة يجب الاعتراف بها ألا وهي تقدم "اليمين" وحدوى الحصار الذي حده لنفسه، حصار لأساسه واستقراره ومدى فاعليته في مراعاة الرئاسية، وفي نطاق الفقد المائي الذي يسبب على الرئاسية، تصرح السائل حول المارق، الكسر بين الاصواب التي يحصل عليها الحرب وبين براءة التصويت له أو حتى انقضاءات المناصب بعد؟

بعد سوت ثلاثة - وفي المؤتمر السابق للحزب - قرر الحرب التحول إلى "حزب شيوعي من نوع جديد، يتوحد مع القدرة الذاتية لكل فرد ومع الديمقراطية. ودعا إلى هيكل سياسي جديد، يجمع داخل البرلمان وداخل الحكومة كل قوى اليسار وانضم على أن تقوم هذه القوى - بالشاركة مع الشعب - على تهيئة سياسة التغيير.

وترى لوثيقة أن مواجعة حقيقة تقدم ليسمى لانتم إلا بتحقيق شرطين: الشرط الأول أن لايبأس الشعب أبداً وأن لايتخلى عن قدرته على التدخل بكل الوسائل التي تمكنه من التأثير على سلوك القوى السياسية المختلفة وبخاصة من خلال التصويت. ومبدأ "التعددية" هو الأساس لليسار مع الاعتراف أن العدد الضئيل جداً المزد للصحاح الشيوعي دخل هذا اليسار هو شائق ضد وتزييف لطبيعته

وأثارت هذه النقطة لأخيرة - في مناقشات المؤتمر - بشدداً وجدلاً كبيرين. فظهر لهما أن - الأول يرى أن صياغة الوثيقة قد ذهبت بعيداً في هذا الخصوص والأخر يرى أنه من الأهمية إحداث تعبيرات من نوع مختلف دور أن يحدد مع ذلك وعلى وجه الدقة ماهية هذه التعبيرات المختلفة. ولما شك أن لحد حول هذه النقطة سيثار وشدة خلال المؤتمر القادم - وهي تعد في حد ذاتها استمرار لسبق الداعي الذي مارسه الحزب منذ مؤتمره الثاني وأستثنى عام ١٩٧٦ - ولقد سجل قطيعة مع العديد من المسلمات وممارساته القديمة

والقطيعة أصبحت أكثر وضوحاً مع تعريف الحزب الجديد بطرح لوم للحزب الثوري وسونيعة لطروحة مبنية من قبل اللجنة الوطنية للحزب تنص على - حينما هو حزب ثوري - ليس بمعنى أننا نريد تحطيم كل شيء وإقامة مجتمع جديد بغض النظر عن حقائق لوائح. ولكن معنى أننا نريد المساحة في اتحاد حول ثلاثة ثلاثة الواقع ولتحدياته

على أن تكون هذه الخطوة مواكبة لتغيير عميق في المجتمع - ومن أجل نظام عالمي جديد. إن احتصار "الانسانية والديمقراطية" ستجيب لحاجة معظم الأفراد للتغيير ولإرادتهم في تحضن الاستقلال - وهي أن يكون كل فرد صميراً ومحترماً. ولكنه بصطدم بالموقف الحالي للألمانية التي تسعى أكثر فأكثر إلى تركيز السلطات والمعارف والبروات - والتي تغذي الماسد من الأفراد والشعوب - وتغني مشاعر الفلق - وأحلام انتظار "الرجيم"

وتعترف الوثيقة بصعوبة خيار الديمقراطية، فهناك أزمة حقيقة نمر بينا السياسة بشكل عام - وهي أزمة لايتحو منها الحزب الشيوعي نفسه.

وفي إطار "الواقعية" تعترف الوثيقة أيضاً بأن أغلبية الشعب لا ترى في قوى اليسار اليوم بديلاً حقيقياً. ولابد أن هذا "الوعي" يعبر عن حقيقة ما خاصة في ظل استمرار العلاقات ما بين قوى اليسار حول الخيارات التي يجب اتخاذها لمواجهة حقيقة "المال من أجل المال".

وحول هذه النقطة - انقسمت الآراء أيضاً - فهناك من رأى قصر التجمع على الحرب الشيوعي، بينما رأى آخرون ضرورة البحث عن صيغة ترافقية جديدة بين كل قوى اليسار خاصة مع الانتحابات القادمة وحدد المناقشون هذه القوة في اليسار المتطرف واليسمين. وطرح السائل حول ضرورة الاجابة بعصاغة حول ما إذا كانت هذه القوى هي بالفعل على استعداد لتولي الحكم - معاً - وإذا كانت الاجابة بعم، فعلى أي أساس؟

### تراجع المجتمع الفرنسي

الخط الثاني في النقاط الخمس تتعلق بالمجتمع الفرنسي ذاته والتغيرات التي تحصل بداخله - وإجابة اللوحة قاطبة. فالمجتمع الفرنسي في طريقه إلى أن يكون أكثر عنفاً وأكثر حدة، وأقل عدالة، وتراجع فيه الحضارة.

وفي العادة - ماكان ثمرات التقدم والتكنولوجيا والعولمة لثل هذا التراجع ولكن المناقشات والوثيقة أكدا على أن هناك سبباً آخر - فهذا التراجع والثوري يعود إلى الاختيارات الطبقة للأوساط المتحركة في الدولة وفي الاقتصاد في ظل سياسة تخضع لاعتبارات الكسب المادي وتريد أن تخضع المجتمع كله لها. ومن الأجدى أن نجد

التقدم والتكنولوجيا الخدمه وان جمع حصار إلى التساؤل عن ماحد الجذب الذي يحل في بنات - مجتمع متحضر - حل هو لكسب المال من أجل المال - أم الأساس وسعدته وحقوقه.

فلا شك أن فرنسا دولة مستعمره وهي إحدى القوى الرئيسة في هذا العالم - ومع ذلك - فالقوم - تصرب البطالة في عائلته من كل أربع عائلات - ويعمل مؤقت وللصف الوقت يكسح حتى أصبح احد رصده في النسر جبر اندون وكأج من محطات حصر مالي - وأصبحت كل المكتسيات الاحتجاجية للرسمين يطر اليه وكأج ترى لم بعد مثيلاً في أرواث لأزمة - وكان كل ما يصر على الأساس من أحد هو من ليس

المصدونات الرائدة الواحد صعباً وتؤكد النقاشات على أن حالة الفردى أصابت العالم كله - ففقد أصبح أكثر خطورة - وأكثر تهديداً. وتعدت ذلك إلى الفرد ذاته في علاقته بالعمل - وبالساسة وفي حياته الاجتماعية وفي حياته الخاصة.

وتطرح الوثيقة التساؤل الآتي أليس من الأفضل بدلاً من الحديث عن الثوري أن نتمسك - بما تخضت - عند هذه الأزمة من التساؤل حول الهدف في المجتمع - وهي ظهور أشكال جديدة من النظام الاجتماعي

وتضرب مثلاً على ذلك بالأسرة - وفي الوقت الذي أصبحت فيه الأسرة مهددة بالانهيار أعيد فيها اعتبارها كمساحة من الحب والتضامن - والنسب نفسه يتعلق بالمرأة - تهديد مكتسباتها - اتحاد أحياء إلى الحركات النسائية - حتى العولمة في شكلها الحالي - فبدلاً من التعامل معها على أنها "نسياسة المكنة الوحيدة" كما يدعى البعض أو تدعى "الواقعية اليسارية" من الأفضل النظر إليها بشكل إيجابي - ولتفقد الهائل في امكانيات البادر والتصور - يمكنه أن يساهم في دز شط حدير في انفسه على المستوى العالمي - فانعولته الحالية - يمكن مراجعتها بعولمة أخرى - عولمة التعاون في خدمة التنمية المشتركة للشعب

وتؤكد الوثيقة على ضرورة أن تنس في ثقافة الحرب وممارسته قسم "الدولة ETATISME" أي تدخل ولاعتد - المبالغ فيه على أدائه - وأبسط على قصر التفسير على الوصول إلى الحكم - ومع الاعتراف بأن مسأله الوصول إلى الحكم نظر جوهرية وأساسه إلا أنه يجب النظر إلى



## السكرتير العام للحزب يعلن

### القطيعة مع تراث «جورج مارشيه»

حول حركة الأموال . كما يجب إلغاء الاتفاق غير المبرر الذي نتج عن النمو المالي وعن المنافسة المبالغ فيها في ظل الحرب الاقتصادية القائمة ، مع التأكيد على التعاون مابين القطاعين العام والخاص ورأس المال الوطني والدولي .

وتؤكد الوثيقة ، في هذا الجزء ، على ضرورة تحديث التعليم ، وتوفر الحماية الاجتماعية لأن الاستثمار في الوقاية هو السبيل الحقيقي لحض الفاقة .

وفيما يتعلق بالديمقراطية تندد الوثيقة بما أسسته الاعتراف الملكي للحكم أي هيئة المؤسسة الرئاسية على قطاعات متعددة ومنها الإعلام . وتؤكد على ضرورة إعادة إحياء الديمقراطية النخبية بمستوياتها المختلفة وخاصة في أماكن العمال " فلا يمكن أن توجد الجمهورية في المجتمع بينما توجد الملكية في أماكن العمل " .

#### الحزب

وتجنت الوثيقة نقاشاتها بالتساؤل عن دور الحزب ذاته ، وهل هو على الطريق السليم؟ وهل يسير بالسرعة المطلوبة؟ ثم كيف يرى الرأي العام الحزب الشيوعي وكيف يرى الصحافة الشيوعية ومضمونها وتوزيعها؟ وكيف يمكن لها أن تعكس التوجه الجديد أي التنوع والانفتاح

ويؤكد هذا الجزء على ضرورة إعطاء مساحة أكبر لكل عضو كفرد . فلم يعد هناك قالب واحد لا بد وأن تصب فيه كل الآراء . والمركزية الديمقراطية " لا بد من تخطيها داخل الحزب ذاته وفي قيادته . مع التأكيد على الانتخاب كوسيلة وحيدة في كل مستويات إدارة الحزب . وإعطاء الفرصة للشباب والمرأة على أن تتم موازنة أساليب العمل لأنماط حياة الأجيال الجديدة وليس العكس

#### .. وينتهي الحفل

ريختار روبر هو أن يعيد بالحفلة اختتام إلى وجه جديد ، إلى امرأة مؤكدا بذلك توجهات الحزب الجديدة

وقبل مغادرة الحفل ، تنحدر في " الساحة الدولية " ، تغني عليها أحيحة ثلاثة الجناح الكوبي ، والجناح الصيني ، والأجنحة الجزائرية التي تعددت . وسقطت مرأة لحرارية بحاح حاص بها

وفصال بعد ذلك الأجنحة العربية الأخرى ، والجناح السوري حال إلا من لائحة دكرن لبيع سدوتشات الشاورمة ، وصاح صظمة التحرير حال إلا من بعض مقاعف هارسة . وسعت عن الجناح المصري - ريدر - وكما هو الحال منذ عدة سنوات - أنه قرر هذه المرة أيضا . الاختفاء .

التعامل مع المقدرات الانسانية على أنها سلع تشتري بأرخص الأسعار ثم يقذف بها بعد ذلك إلى البطالة . ومن المهم أيضا التملص من " إنباة الدولة - ETATISME dele-gation وحل محلها قيم الديمقراطية المباشرة ، المسؤولية ، والتضامن المتبادلين ، وتقاسم الأدوار والمعارف .

وحول كيفية التخلص من هيمنة رأس المال في كل قطاعات الانتاج . والحياة الاجتماعية ، ترى اللجنة الوطنية ضرورة بحث مسألة الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ووسائل التبادل الكبرى . مع ضرورة التفكير في صيغة جديدة للعلاقات مابين القوى والإدارة وأنماط الملكية حتى تتجنب الدولة والجماعية ( ألا يغالي في فرض الصيغة الجماعية ) Gllectivisme على أن يحدث نوع من الربط . والمزج مابين تنوع أنماط الملكية الشخصية والاجتماعية .

#### تجميع اليسار الجديد

وتقرر النقطة الرابعة للوثيقة أن " وفانا ما جمع مابين اليسار والمركبات الاشتراكية منذ الثمانينات حول " صم" اللبرالية حمل هذه وتلك في النهاية تتخذ توجهات متشابهة ومن الضروري الآن تحطيم هذا " الصم " . وليس ذلك ابتعاداً عن الواقع فالواقعية الجديدة يجب أن ينظر إليها على أنها إرادة فعل شئ مختلف وسياسة مختلفة غير تلك التي فشلت في حل مشكلات مجتمعا ومن المهم إقرار في ذلك الشأن حقوق جديدة للعاملين ومن المهم أيضا التأكيد على أن التراث الفرنسي هو أن السياسة التي تحكم فرنسا هي تلك التي يختارها شعبها . ويصبح من المهم تحقيق التضامن مابين العاملين والقوى النقابية والتقدميين على مستوى أوروبا لمواجهة شروط معاهدة ماستر بحث . ففي الوقت الذي بدأت فيه شعوب أوروبا تحتج على السياسات الليبرالية ، فإن فرنسا إذا ماقررت اتخاذ طريق مختلف لن تكون أبداً معزولة .

والمسألة تتعدى حدود البعد الاقتصادي وحده . ففضائح كنفصحة " البقرة المجنونة أو الأدوية التي يرفض إنتاجها يدعى أنها غير مريحة تجاريا ، كلها ممارسات يجب إدانتها . والحقوق الجديدة للعاملين يجب أن تتخذ حق المعرفة باقرار مبدأ الشفافية وتوافر المعلومات

التفسير على أنه عملية تتم حيث توجد أي سلطة : داخل المؤسسة ، في الحياة الاجتماعية ، داخل حدود فرنسا أو على مستوى أوروبا . نحن المنهم ببناء تحالفات جديدة تواجه قواعد اللعبة الرأسمالية في كل مكان وفي كل المستويات .

#### الشيوعية الجديدة

أية حصاره يريد وأية شيوعية نعني؟ السؤال يصعب صيا في اللحظة التي يواجه فيها المجتمع ترايع الحضارة؟ وبحث بالتالي عن أفكار وقيم جديدة . ومع الاعتراف بأن ماحدث في دول أوروبا الشرقية باسم الشيوعية أصاب هذه الشيوعية عندما سورها وكأنها عاجزة على أن تحل المشاكل شحرورية ، نحن الضروري إعادة التفكير في الشيوعية مع قراءة جديدة لتاريخ تطبتها قائمة على النقد

هذه القراءة بدأت بالعمل مع المؤتمر السابق الذي دعا إلى تفكير أعمق حول المفاهيم التي شكلت على مدار العقود الماضية الرؤية للمجتمع وللثورة وللإشتراكية وللدور الثوري للحزب . وأشار المؤتمر آنذاك إلى أن لماركسية اللينينية قدمت ولعدة أجيال رؤية للثورة في شكل " كتالوج " جاهز من القوانين . وس قبل مد عام ١٩٧٦ ، أعلن الحزب الشيوعي الفرنسي تخليه عن مفهوم " ديكتاتورية البروليتاريا " كبدابة محاولة لارساء مشروع اشتراكي فرنسي قومي انديفر طية

وهذه المراجعة ، تؤكد عليها وثيقة اللجنة الوطنية مضيفة أن العزيم أصبح بالفعل عمدا لشحرر من فط المذهب التي كدت عليها الدولة الثالثة الماركسية - لينينية ، الحزب - القائد ، المركزية - الديمقراطية .

هذه المراجعة تستند مشروعيتهما من فشل امشروعات لقدمة سلما على طريقة تسليم مساح" فحرير المجتمع من الهيمنة الرأسمالية يتطلب ليس تفضيلا لمصالح طبقة معينة ، ولكن العمل من أجل جمع كل هؤلاء الذين يعانون من هذه الهيمنة . فعلى سبل المثال ، من المهم طرح مفهوم جديد للعمل وسفيرم جديد لوقت الفراغ . فلا نكر أن يحدث التنصم في ظل حصاره تامة على كبحورحما شديدة التعقيد لم يسبق لها مثيل في التاريخ وتستمر في

## نداء من عائلة اسلاميات المانية إلى الرئيس مبارك

## حكم النقض ضد نصر أبو زيد

## يضر بسمعة مصر والإسلام

## رسالة ألمانيا

## نبيل يعقوب

معركة د. نصر حامد أبو زيد وزوجته د. ابتهاج يونس محتدمة في الاعلام الأوروبي واصدق مصر والعرب والمسلمين من الاوروبيين في مازق. مقالات وبرامج تلفزيونية واداعية لا حصر لها تنظر لأن إلى معالم العربي والاسلامي من منظار حكم محكمة النقض المؤيد للتفريق بين د. نصر أبو زيد وزوجته د. ابتهاج يونس. والادانة قطعية ومطلقة من كل الاتجاهات لكافة مراحل الحرب ضد أبو زيد ولتى بدأت بمحاولة بعض سادة الجامعة حرمان العالم المصري من لقب الاستاذية بدعاء خروح استنتاجاته العلمية عن الدين، ثم محاولة اغتيال كرامته وحيثه وحياته الزوجية بمطالبة بالتفريق بينه وزوجته الدكتورة ابتهاج يونس حتى صدور حكم التفريق وتأييده من محكمة النقض. واعبسية في أوروبا عالية تجاه الناس بحقوق الاسرار والتعرض لكرامته بسبب لترات تطويل في لصراع ضد الاصطيد الفكري والذي وصل تحت جرر محاكم التفتيش في اعصور لوسطى إلى ملاحقة انكار كوبرنيكوس حول علم الفلك فتمتعت لكنيسة لكثوليكية مزلفته عن حركة الكوكب. وبغض حكم بحرق العالم جوردانو برونو. واجبر غاليليو غاليلي على «اضلال التربة» والتبرؤ من اكتشافاته. والان يكاد المحصر يطبق على الجهود لكبرى لتي يبذلها مستشرقون معاصرون متعاطفون مع الشعوب العربية والاسلامية لدحض الاحكام المسبقة في علم الاستشرق التقديدي وبدي الاعلام لاروبي وكن صدور هذا الحكم ضد العالم المصري ذي السمعة العلية المرموقة مناحه عن مرموعه لدى هؤلاء المستشرقين الذين أصدرت لجنة

مناصرة نصر أبو زيد وابتهاج يونس المعيرة عنهم بيان متفائلا قبل صدور حكم النقض. ولجنة تشكلت من عدد من اساتذة « لسيمنار لشرقي» في جامعة بون، وتضم مجموعة من علماء الاستشرق اجدد ولكتاب ولقنائين اديبين يبدون جهدا هاما للرد على الاتهامات المناهضة للإسلام، ومن أعضاء اللجنة الاستاذة آنيمارى شيميل عالمة لاسلايات لالمانية الشهيرة وعصرة أكاديم العموم في أمريكا وألمانيا وبروفيسور ستيفان ليله بجامعة بون ورئيس تحرير مجلة وعالم الاسلام والكاتبة الصحفية بينه هينريش والصحافي يوهانس دوخرو، وعالم الإسلايات ناند كرماني والاستاذة جودرون كرهير، وعدد من أبرز علماء لاسلايات الأمان وكنت اللجنة قد استنكرت في بين لها الحكم بالتفريق بين أ. د. أبو زيد وزوجته د. ابتهاج يونس وهدرت من أن هذا الحكم يضر- في مصر- «سابقة لمحاكمة تفتيش اسلامية» ضد مثقف مصري يفكر بشكل نقدي» وفي الصراع بين الاسلاميين الذين يرددون راديكالية ولحكومية يعزز هذا الحكم السياسة شمسية اشى تزيه من عند حرية ابرأى وتحرم الكلام على اعتد به على تنميرها لعندى لاسلام

العقائدى للإسلام ولتي بينها التأسيسي قالت اللجنة: «من أعضاء لجنة المناصرة يرددون أن بوصحو لمرأى لعالم لالمانى أن الاسلام ليس المسئول عن هذا التطور والمنا المعطوفون اليمينيون الذين يوظفون الدين لاغراضهم السياسية وينكرون للثقائيد الاسلامية السمحة. وكانت لجنة قد رجحت رسالة إلى الرئيس حسنى مبارك تقول يجب أن الدولة المصرية مسئولة عن حماية مواطنيها من تعديلات المتعصبين الذين يعصون اغراضهم السياسية خلف ستار الدين وان هذا الحكم يمكن أن يفتح الطريق لسلطة من أحكام مماثلة تحول مصر ثقافيا إلى صحراء قاحلة وأن حكم مصر مكانة الاسلام. ولكن نقاؤل اللجنة السابق أصيب بخيبة من شديدة بعد حكم محكمة النقض - إن الصورة القديمة، التي رسمها الفكر الاستعماري للعالم العربي الاسلامي كعالم مشير للخرق والفساد ولا يؤمن. هذه الصورة لتي بنت عليها وصدت اليها ادعابة الاسرائيلية يزداد رسوخ في ذهن الاوروبي لالاسف الشديد.

## دفاعا عن سمعة مصر ونظامها القانوني.

وجهت السيدة آنيمارى شيميل Annemarie Schimmel (٧٤) سنة لمستشرقة واستدة وحيرة لععات الشرقية التي اشتهرت عالمي تصفيتها في علوم الاسلام وشحرف في انطق المصرية. وجهت نداء للرئيس مبارك ليندحل ددع عن سمعة مصر ونظامها القانوني وعن د. نصر أبو زيد العالم الذي أهدى عائلته ادفع عن الاسلام في العرب.

وكانت بروفسور آنيمارى شيميل تد

تحيا سوريا دورا اشر لامة ونفسه رس  
امولة للثلاثين ب وأمر قرار سحب ارفع  
حوار الامة «معرفة الاسلام وبمب  
ولجيه اندسند وبقائه الخبي لشانه في  
اعرب كسا بواشور بن سليا اسكرى تنر  
سلانه على سد بن اثبات وليس لواحد  
مسا»

ولكن انيماري شيميل لي حبيب  
ولا ريد لادنه حور ساهم بن لعالم لاربي  
والاسلامي بعرض بعد حصرها على الحارة  
حصله بن وسائل الاعلام الامة بس  
انتقادها لاسلمان رشدي لانه دجرح  
مشاعر المسلمين بشكلي بالغ في شرا  
وكاتب لسيده شيميل قد اثارت دسنة وسخط  
مشغلي الابرج لعاجية الادن لاي لم تشارك في  
جسمة التمسجد لفسلحه نصرين بل أنها  
أدت تهمها لسخط لخاصي على انطبية  
اكتبة لشي بكتاباتنا مدت خلاف بين  
ليسوس وسليبي برت بريد اسار  
اشتمالاحب تقسيم لأرط الفكرية ولسياسية  
لوطية لخرصة على وحدة سعاديش  
وتقدمها. رجا. الاعتراض على سح لعلة  
الامانية لجائرة من أوسط فكرية لا علاقة حدية

لها لعالم لبالد رم سلفي إلا من معاصر  
بيبره مصلية  
وند بدأت سماري شيميل درسه البعد  
بعرضه في الخامسة سيرة بن عسره ونم بعد  
بأنه نخراب الحارقه انها حصلت على  
لدكتور. وهي في اسلمة نشر بن عسره وهي  
تخدم مصدق من لعاد اشترقة وسرحم من سب  
لعاد سيرة سب العربية وعسرة واشتركة  
ولادرو ولعاب حدة جري

وند عاشت اسيدة شيميل حياتها مترجمة  
وعسرة وداسة لاداب وتلفعات لغرب ولعرب  
الشرق لاسلامه الاخرى وقد برحت لجلال  
الدين الروضي ولت مرجع لا مثل له بن  
الطبع لاروية عن لصونية في الاسلام.  
وعسنت مشادة بجمعة هارود في امريكا لعدد  
من السنين وعادت أهر لالديا بعد أن  
تعددت

والعلة لمانية بعيدة عن أن تكون ماصرة  
بأي لون من ألوان لشعوب. وهي تزيد حرية الرأي  
وترفض أحكام لاعدام شي أي كاتب. ولكن  
تطالب بامسور وبمحرم الادهان  
والانبياء. كمدا أصيل في العلاقة بين  
لحشرات المختلفة وهي يكن عملها للكرى طوال  
عشرت من لسين توجه بتقادا سلب للفرور

لغربي امي لا سم بونا حشرت وتصاد  
ومتدات لشعوب لآخر

من صر امي وجها لك الاسد مودجر  
ليكتهمها في لحدق الاي لصحفة وسيد  
دويشمة تساسونج» التي بصر بن سرج  
وهو بدا لاعتراش بصب كات ب «عنة  
كسرة وب اتصال بسب دورف كوسيط بن  
للام واهرب» ولكنه بوميا على عدم تحادها  
موقفا صوليا في سناح من حرية لدكر روص  
لأمر لان شح صحفة دي ستايت الة لرة  
صحفها ليجرم على انيماري شيميل  
وصل لمطالبة باعادة النظر في اجائرة التي  
حصلت عليها. واحسا سحب اجائرة بانها «خطأ  
قات».

ولشر اليسر ندا. الاستددة شيميل إلى  
لرئيس محمد حسني مبارك حسب النص  
لذي ررسته جنة ماصرة أبو زيد واشتهال  
بونس في بون  
وشريف لقارئ بالمعركة الفكرية الدائرة  
تنشر اليسر مقال شيميل ردا على لخدمة الجائرة  
لتي تعرضت لها

## رسالة أنيماري شيميل

حكم محكمة النقض يهدم جهودى الساعية لاثبات تسامع الاسلام  
السيد الرئيس حسني مبارك  
رئيس جمهورية مصر العربية

### بعد التحية والسلام

لقد كرمتموني سحى وسام الاستحقاق للعلوم ولعلوم الذكر كميات سبديكم اني وصفتم بها جهودي المتروصة من أجل تفهم فصل للثقافة لاسلامية والدين  
الاسلامي بن اعرب رهذا لهدف مر لي لوقع اندافع لوصلة على العلمى  
واسمح لىسى بأن أضيف بهذا لشكر بجمعة سطور لاسى ثقفة لمعدية بسب مصير زميلي لاسند لدكتور بصر حامد أبو زيد وأب على ثقة بكم مطعون  
على حالته لسبب اطروحات توصل ليها بن بجمته اعصية تهمه عدد من ازملاء بكفر والارتداد وعلى هدا لاساس اصدرت محكمة مصرية قرارا بالقتريق بيده  
وروجه المذكورة ابهر يونس ومنه وقت قصير أيدت محكمة النقض هدا الحكم.

وأنا أحترم استقلال القضاء المصري. ولست محولة لتقبيم ب إذا كان الحكم المذكور يتفق مع نص رررح لدسشر لمصري أم لا. ولكني أعرب أيضا بن المنظمة  
مصرية خفوق الاسان. وبحبيب محذوط جابر حائرة بوبل. وعسدة من اشعصيات والمؤسسات البارزة قد لرحجوا لسبديكم بدا. لكي تتدخلوا في هدا لفضية  
والواقع أن هدا القضية تريد عن أن تكون ماسة لشخصية فعسدا يحاصر لاسند أبو زيد في بغرب بذافع عن لاسلام ضد الاتهامات الظالمة  
الموجهة اليه ويسعى لاثبات أن هدا. بدين مشرر على اعالم وأنه يسهم في صبيعة مستقبل سلسي.. وقد اصبحت حالة أبو زيد لأن موضوعا لمناقشات  
واسبعة محتدمة في الصحافة الامانية وليلدان الأوروبية الأخرى وأحشى أن يهدم حكم محكمة النقض المصرية بكثير من الجهد الذي بذلته من أجل  
أن بين أن لاسلام دين متسامح ون للثقافة لاسلامية تقبل الحارر العلمى لنقدي والأر. المختلفة. بل وأنها تدعم هدا لحرار بهذا لاشي أحشى أن بصر  
هدا الحكم بسمة مصر الحسنة والمكانة بعالية لنظامها القانونى

و رجو أن نعرفوا هدا الكلدات لإنسانة تحمل أعمق المحبة لمصر وللاسلام. وقد رحدث أن من واجبي أن أتوجه إلى سيدتكم بهدد لملاحظات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استفت قلبك رب ان افتاك المقترن

و تقدم إليكم مرة أخرى بالشكر لتكريم العظيم لدى غفرلوني به وسعمر بن بن قس لكم ولبلدكم كل خير

شكر كم من صميم قلبى ورحو قيون خير تقبلى وعاطر سلاماتى.

حفظ الله بلاد مصر وأهلها.

وأصال بآءكم وضحكم اليمن واسعاده و سلامة.

الاستاذة المذكورة وحاملة مذكوريات لثغرية انيماري شيميل.

Professor Dr. DRS. H.C  
Mult. Annemarie Schinell.

## العالمية الألمانية شيميل تدعو

إلى الحوار وتورد على الحملة الجائرة

# إنكم لم تفهموا الإسلام

تصل

الأخبر عن حصار سرخيفو كل يوم تقريباً، تلك المدينة الواقعة في قلب أوروبا والتي عشت فيها المسلمون والمسيحيون لروميون واليهوديون مئات السنين بسلام، والتي كانت مكناتها التي دمرت الآن تحرق كوزا عنيفة تخدم البحث العلمي في التاريخ الاسلامي في أوروبا، في البوسنة، يقتل شعب وتقتل حضارته، هل يوجد من يشير هذا؟ ومن يرمي بحصار أصلاً إلى هناك عندما يقتل ويشرد مئات الآلاف من البوسنيين مسيحيين ومسلمين؟ إن المسلمين، المقترلين في سراجيفو، مثلهم مثل المسيحيين من رداقهم في العذاب، ليسوا أصريين، ومعهم يوت حرة من تاريخنا الأوروبي والذي أسهم لاسلام فيه أيضاً من يتحرك ضد فتوى الكراهية التي أصدرها سياسيون يتمرن لدائرة الحصار المسيحية ضد البوسنة وضد شعب، ضد حر معقل للحضارة الإسلامية في أوروبا؟

سراجيفو كانت مثلاً متأخراً لطويلة لانه في أسانيا العصور الوسطى كان من الممكن العشر على تلك الصلة المثلى بين الحضارات المسيحية واليهودية والإسلامية، والتي عن طريقها وصلت سارت عبر العلمية الطبيعية والفلسفية والصوفية إلى أوروبا لتشكل الثروة الخاصة التي نبت فوق بلاد العرب الحديثة أبس من لهم أن تتذكر هذه الحقائق اليوم أكثر من أي وقت مضى؟

لقد تعودنا الآن للأسف أن نرحب بصرنا إلى جانب واحد في الاسلام، وبالتحديد إلى ذلك الجانب الذي يعد بالهسة بلعالية البعض من المسلمين كما حد من الحروب الاصلية للإسلام، ليس بن اصديني من

السلام تقدم نرحمة كاملة فقال أنا عاري شيميل والذي لا يتأخر أن قلنا إنه بمثابة وثيقة كانت من عصرنا تشهد على تضاد خلفا حزين للدينام بين الشعوب والحضارات في وجه ثقافة الهمنة التي تعكس عليها نظرة اتحادية البعد متبها ومضجها في أوروبا التي قبل لأصحاب هذه النظرة «صورة العالم» ولا شك أن الحركة التي دارت على صفحات الجلات والصحف الألمانية تحكي جانباً من النقاش الصعب بين من يريدون نظاماً عالمياً قائماً على المساواة بين الشعوب وحققها في تقرير بصارتها واختيار سبل تطورها الحضارية من ناحية وبين من يريدون لاستمرار الهمنة الاقتصادية والفكرية من ناحية أخرى وهو نقاش يمكن أن يجر الأمر الصراع بين من يريدون تسخير طائرات البشر حسب وصف واحدة يعرفونها، وما أقرب من مفهوم الذي خلف وأجهد الحداثة بكونها تنفذ في لدى الآخرين!

فقال أنا عاري شيميل «هذه الطغوار بين العالمين الغربي والإسلامي دعوة لحوار في ظل السلام والخربة المقال يعجل حوار الإسلام الذي له بهم (بهم الياء وسكون الفاء) رداً على نقادي وقد نشره الملتحق الذي لصحيفة فرانكفورت الحماوية بتاريخ (٢٤-٥-٩٥)

التسامح والصبر مع أصحاب

الفكر الآخر

هما من القيم الأساسية للإسلام

[illegible]

القرآن، بل أنها تنجح مئات السنين من النظريات الاحتماكية، والتي نرحل في الموقف المعتنق تجاه التحديد، وبعضها، مما كان مقبولا تماما في القرنين الثالث والرابع عشر، أصبح مرفوضا بحزم اليوم. مثل هذا الموقف نبع من خوف بعض من خطر جهل هو غول «الحائنة» ولكن الحوار هو أفضل وسيلة لعلاج الحق. لأن الإنسان يكره ما لا يفهمه. وأن دعاة الحائنة الإسلامية مثل الشاعر والفيلسوف الهندي الاسلامي محمد إقبال «الأب الروحي لباكستان» (١٨٧٧-١٩٣٨) قد أشاروا دائما إلى أن الاسلام قوة إيجابية ديمائية وأن «عالم القرآن» كما يسميه يفتح دائما جوانب جديدة من الضروري فهمها وتفسيرها تفسيراً صحيحاً.

مرآة اخرى تلح على ذهني صورة

سراجيو المدة المدة، التي عاش فيها المسلمون والمسيحيون معا الى حب، وتحدثوا مع بعضهم البعض. اذ يبدو لي اننا في زمان الراعي بالحدود احوح ما نكون لي حوار حقيقي. ولكن هذا الحوار يجب ان يدور بشكل حضاري، يجب ان نذكرنا اننا نحن به للمسلمين من شكر وبالعديد من اوجه عالمهم التي ادمجناها بشكل غير واع في حضارتنا. ان مثل هذا الحوار الحضاري يعني ان يدار بحيث لا يفهمه المسلمون كصوب جديد من صوب الاستعمار. بل ينبغي ان يكون حوارا حقيقيا مع عدد لا حصر له من المسلمين الذين يعيشون في الغزاة المعيرة لعدم الحديث عن موقع يستطيعون فيه تحقيق افضل التقاليد في تاريخهم

مثل هذا الحوار يتطلب من كافة الاطراف ان تحترم الكلمة . ان التسامح والصبر مع اصحاب الفكر الاخر هما من القيم الاساسية للاسلام . الاسلام السائر نحو الحداثة يستند الي هذه التقاليد ، وهو يرفض التعصب الذي يؤدي الي مناهات الضلال ، وسواصل الاسهام بطريقتي في ان يستطيع المسلمون السير علي طريق الحوار بقوة اكر دمي ان تقل فرص البسطين الثمين.

# أريف اليسار



حلمي ياسين وزوجته ربيعة الدوب.. ثوبا أدهم

حلمي ياسين

ابن

الأكابر

«سابقا»

يعود ومعه لفافه من الكتب ذات العناوين الغريبة: عن عصر النهضة ، وعن الثورة الفرنسية. والأم بيت الأكابر هي أيضا كنت- في هذه الأيام- طالبة في المدرسة اسبة. أخرجوها من المدرسة عام ١٩١٨ لتتزوج وتتحب محمد حلمي في العام التالي مباشرة.

الأب المستعمر الفكرة الرافدي الانتماء كان مشهوراً في القرية بأنه تعصب للمرأة- لا تأب امرأة شاكبة إلا ويعيدها مستقرة على زوجها.

ومع اشتعال ثورة ١٩١٩ تشتعل مصر كلها. وتشتعل بني سريف تحت راية الاسرة الوفدية التي تحبها وحماً من شهر الرمدين حملاً واندياعاً في محبة اشخاص باشا حسن حسن.

ومع اشتقائه أحرار لأنفسه. ومحوها لتسقط إلى البركان ، كان الاب هو قائد المعارك المسلحة التي تسمى حرب ١٩٢٠ المشرع الرافدي، أو القنص على الأب وعلى العديد من شباب الأسرة

والطفل «حلمي» يرد ، وما ان تأتي الأخبار السيئة وعبر سريف حتى يطلق كل صاحب إبي اطراف القوم سقائل

كان كبار كبار الأعيان يتألون شرف التوجه إلى قصر عابدين مرتين كل عام.. في عيد الميلاد الملكي وعيد الجلوس الملكي. ويصطف الأعيان فيما كان يسمى التشريفات الملكية ليصانحوا يبدأ بيد مولانا الملك المعظم فؤاد الأول.

واصطف كبار أعيان بني سريف تحت رئاسة كبيرهم ولاحظ كبير الباوران وجود طفل بين المصطفين فحاول إخراجه من الصف ، لكن كبير الأعيان احتج وهدد بانسحاب وفد بني سريف .. وكان له ما أراد.. وبقي الطفل ضمن التشريفات.

## د. رفعت السعيد

كان في قرية أبو صبر الملقب أسرة نابضة على شقيا.. وروماها وكل النفوذ فيها. الابناء التسعة لحد شديد الثراء، ورثوا أرضاً واسعة ونفوذاً أوسع. وبيت الأسرة ذو الحجرات العديدة والعسد وأولاد العسد حسنا وثلاثين فرداً في مظاهرة دائمة ومستندة. الاب اللدليل لاسرة يعرف كيف تدلل أبنائها تنهري القراءة وكلما سافر للقاهرة

الأب هو والد حلمي ياسين . والطفل هو واحد من الابناء المدللين لأسرة بالغة الثراء. وسعة النفوذ أسرة «ياسين»

لأسم: محمد حلمي ياسين. تاريخ الميلاد: ٥ أبريل ١٩١٩. محل الميلاد: قرية أبو صبر الملقب. بني سريف.

المهنة : مساعد معلم كيمياء- محترف ثوري- موظف بشركة مصر للألبان- المدير المالي والاداري لمؤسسة الأهالي.

الاسم الحركي: إسماعيل.



باتحاد مستقبل جديد. ومصر أثنى  
إنها «جماعة الدراسات» حال  
استمع في انتظار إلى محاضرات ومناقشات  
من نوع جديد.. حرم قوية من أصوة تفتح  
لنفس العقل والنفس معاً. هناك التنى  
بالسواء أثرت كثيراً في حياته.. كبير من  
الأحاب على رأسهم بول جاكودي كومب  
.. وفيل من المصريين يوسف درويش.  
صادق سعد .. ويون دويك. عبد  
العزیز فهمي. محمد  
اسماعيل.. وزداد عدد المصريين فتتكون  
منهم جماعة جديدة «جماعة الشباب  
للثقافة الشعبية» التي نظمت عدداً من  
المحاضرات. حاضر فيها أمين الخولي،  
بنت الشاطئ، عبد الحميد الخديدي.  
والتي حلمي يسن محاضرة مترجمة عن  
كهرية خزان أسوان.

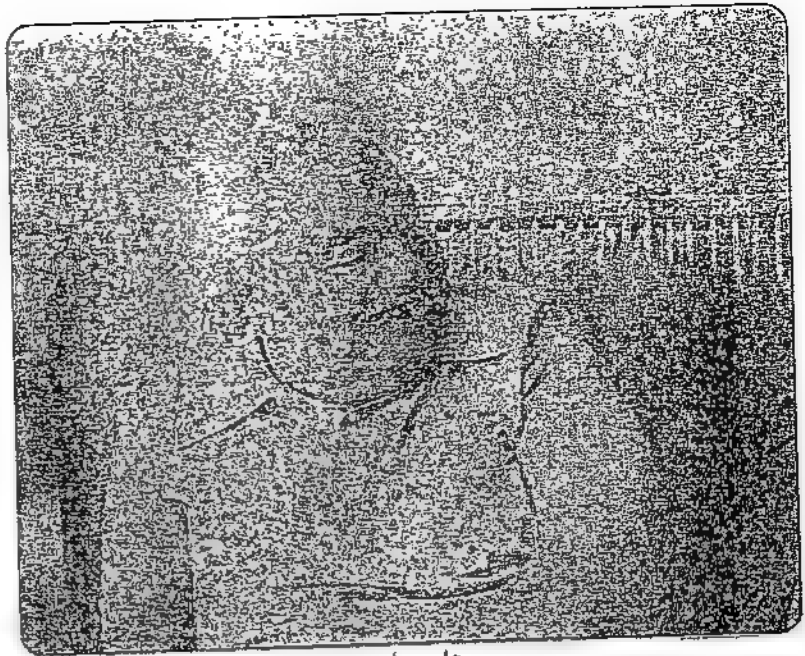
ثم خطوة أخرى نحو الهدف .. (الهدف  
هو الاقتراب الفعلي والعصري من العمال  
والفلاحين).. مركز لتعليم الفلاحين وكان في  
شكل قصور لمحور الأمية وسلسلة محاضرات  
تثقيفية واختيرت قرية ميت عقبة. ثم  
مركز آخر في قلب الحى العمالي بولاق في  
شارع سكة جلال الملك.

الفتى المشتعل حماساً ما إن ينتهى عمله  
في العامل المركزية لوزارة الصحة حتى ينطلق  
.. الترامواي يصل به إلى نهاية الخط (تند  
مكان مسرح البالون الآن). ثم يخترق الحقل  
سيراً على الأقدام لعدة كيلو مترات حتى يصل  
إلى قرية ميت عقبة لبدأ فصل محو  
الأمية.

وفي عام ١٩٤٤ عندما تصدر «محنة  
الفجر الحديده» صدر له تكليف باستلام عدد  
من النسخ لبيعها.. وكتب عدة تعليقات  
نشرت أحياناً باسم حماده وأحياناً أخرى باسم  
محيى.

وفي هذه الأثناء بدأ دراسات منظمة في  
الماركسية.

ورأى يونيو ١٩٤٦. وتأتى معه عاصفة  
الطاعية صدق حيث ألقى القصص على  
مئات من الشيوعيين والسقديين  
والعقراطيين. هو كان في «القرية» يترفع  
من هناك أحرماً تبقى لهم من بقايا أسرار  
ضيلة فأخته ستتزوج ولابد من مال لشراء  
«الجهاز». ما أن قرأ الأخبار في الصحف  
التي نشرت معارون بأروزة «أكثر حملة قصص  
على الشيوعيين» حتى أسرع إلى القاهرة  
في القطار كان قد أجه فراها حصراً. ما  
أحصده من مال قليل. رسم ذلك برن



حلمى ياسين

وطوال مرحلة التعليم الثانوي كان حلمي  
وقد بدأ نشاطاً مشاركاً في كل المظاهرات  
الوقفية ألبس أين عم زعيم الطلاب الوفديين  
حسن يسن؟.

.. من طرف حسابه للرفد انضم لفرق  
القمصان الزرقاء وخرج في استعراضها  
الأول المنصب الذي عز شوارع القاهرة. شن  
واحد أزعجه فيما هو بحث الخطى مع الطوابير  
ذات القمصان الزرقاء. أن قائد الطابور د.  
محمد بلال. كان يهتف وهم يرددون  
«شبابنا للملك والوفد».. في أعماقه  
قال: للوفد نعم أما الملك فلا. وانسحب من  
القمصان الزرقاء. وبقي وحيداً.

حصل عام ١٩٣٦ على شهادة الكاتورييا  
بسم حلمي. قرر أن يترقى على طموحه  
للاكتحاق بكلية الحقوق. الألف أنلس تماماً.  
رسله أن يتعاضى عن أحلامه فهو بحاجة  
إلى رخصة ليعوز أسرة مأكملها وتوقف في  
معامل وزارة الصحة المركزية (مساعدة معمل  
كيساري) ثم حصة حبيبات.

رأف تشعل الحروب العالمية الثانية كان  
أنتل المحيطين به يحسون تأييدهم ودعواتهم  
تجمل عدد الإعليلز أما هو ودون أن  
يدري لماذا فقد ساند الحلفاء. وخاص  
في سبيل ذلك معارك كلاسده عبر حدود.  
والقطعة واحد من ألبابه تدميه التي مدوه  
بحصراً ألبس شخصيات ذات القمصان وفي  
شارع شلى يوم ٥ حط النسي أول خضره له

البوصهي الطواف الذي يحمل لوالده لثافة  
نبا جريدتان وديتان كوكب الشرق  
والجهاد.. وتبل أن يمدو بها إلى المنزل  
يكون قد توقف بقامه القصيرة وسط عدة  
حلفات من انقلابين الواقفين في انتظاره لينأ  
بهم بلهجة خطابية أهم ما فيها من مقالات.  
الحسيع في أسرة ولديون. حتى الساء.  
وفي انتخابات صدقى باشا التي أحرما  
بعد العام دستور ١٩٢٣.. أبلعت القرية بأر.  
النشا المدير المحافظ الآن) بيحضر بنفسه  
ليمر مع مرشح حزب الشعب (حزب  
صدقى). ساء القرية اجتمع تحت رمانة  
والدته إتيين بظلال أسر وحردته من ملامحه  
وبلده باله. والظن وسدده ألبابه بعرض  
لظنوه الرحة المزدوى تلفرية. وما إن اقرب  
أموك حتى بدأ صرخ والغريل على  
العريق المرشود.

ورغم الصراخ حور النسا اندير انتصار  
سيفوف الشمس. تركه رجلاً نصري له الرجال  
وكانت معركة انتصت بالشمس على العديد من  
الرجال وعلى رأسه الالب وعديده من النساء  
وعلى رأسهم الام.

\*\*\*

ولكن ربيع كان حلمي بحامد مجازلا  
أحرر مرحلة العمل الثابري بالقاهرة كانت  
أسره سجاد الرجا حسدا ألبا  
محضرات رجا رسمه ومعبد تيمه  
أسره أوك

تسليمه الحب للعرسة وانصرف الآخر لمزق المتيوس غسيم ودار روعة ويون ديك وسلب ملح كساعة لربنا المعتل  
وفي نال سبتمبر ١٩٤٦ اتصلت به رجة ويون نال سال سعد ريد أو غلبه في سدار لا سلة حد واحد صادق سعد بهدوه قال صادق سعد به بود به سعد فراءاً ميا «فقد تغرد به تصبح غصن» «به هار أسود» صاح حلى أمال أما كت إبه طوال السنوات لت لاصيد. قال الآخر بهدوه: كنت مرضحاً وهكذا وبعد ست سنوات من الضال أصبح حلمي بمن عصراً في حلة بطليم «طليمة المصال».

\*\*\*

في الخلية كان معه سائق اتوبيس عم محمد . ومحمد أسد عيل. وعبد العزيز فهمي .. وكلتاهم الخلية بعدة تكليفات.  
١- العمل على إنشاء رابطة أو نقابة لماعدي العمل  
٢- العمل على إنشاء نادي رياضي في في الخلية

٣- الانضمام إلى لجنة الوفد بالخليمة  
٤- جمع توقيعات للمطالبة بإجراء انتخابات حرة تجريها حكومة مهاددة  
٥- الاشتراك في توزيع المنشورات الحربية التي كانت تصدر بشكل شبه منتظم كل عشرة أيام تقريباً  
و مدع بحساس لتنفيذ التكاليفات.. وقد نجح فعلاً في تحبب الحائث الأكبر منها. ولأنه لم يكن معروفًا كثيره فقد كلف بالفصل في جهاز الانتصار حربي. وفي الخلية تنفي دراسة منظمة ومنظمة للنظرية الماركسية

و ذات يوم رتب به في سرة دقيقة موعداً ليجد نفسه في شقة في شارع الشيخ ربحان. إنه امزير منبذ لمدينة قدرة المديريين ١٢ حيا يذكر في الاجماع انجب مسرلاً للحد تسم تم سعد إلى لجنة منطقة القاهرة

وفي عام ١٩٤٨ نعل الاحكام العربية ويعتقل العديد من الرماز وينقر تصعيد عصرية لجنة مركزية وتحذر لمصودة التفتية خارج اسمرن معه حكم لفراشي -عبد الهادي سجاد وثقو. انتظم حتى يأتي الاخر غا. ١٩٥٠ سيجوز انتظيم معركة لإيجح مرشحي لوند في وجه حملة نظمها لمرأي ومطقت باسم سعد أعمار اليوم تحت شعار برلمان متراين ويحج الوفد ورغم ذلك يقصر منه في طر حكومة الوفد في ٣١ أكتوبر ٥٠ - مر تر لحر تر -سرح -

كنا به منر معيدا من اهم حظرو في حانه

ففي مارس ١٩٤٩ . كان قد اسفر وظيما . وأصبح مساعداً للمدير العام للمعامل المركزيه.. وارتفع مرتبه حصر عشرة حيا(وخر مرتب كبير عمالير هذا الزمان) استداع أبو سيف يوسف ويهدو. معاد سأل. هل أنت مسعد للاحزاب والإجابة نعم . متحمس منة. والإجابة . الآن وبعد يومين كان قد استقال وأصبح محترفاً . مربة ستة حبيبات وثلاثة حبيبات أخرى للسكر . عروة أعلى سطح منزل متيالك في باب اشعرية

وبعد إلى مسيرة التصال بعد أن أفرج عنه بفترة يكون حريق القاهرة ليحتفي ليقبض عليه من جديد ومن المعتل يفرج عنه في ٢٨ يوليو ١٩٥٢ أي بعد الثورة بأيام ويصر له التظيم قرارا بالاحتفاء من جديد. والسر الي الاسكندرية . الاحتراف ابتداء من هذه الفترة يتخذ طابعاً مختلفاً تبحث عن عمل لبعض الوقت يعطيك خطأ . ويكفل لك وحلا تعيش منه ولا تكلف التظيم شيئاً. في الاسكندرية عمل مدرساً خصوصياً ثم كلف بالسر إلى المعلة . رمال عمل مرمياً في عيادة حسب للأمراض الصدرية. هناك بدأت علاقاته تتسع بالعمل.. ومع حلقه من العمال الرفدين بدأ نشاطاً هاماً. في هذه الفترة قام البوليس بحملة قرض عشوائية لتطهير المدينة من المعارضة فهيدا لربارة سيقوم بها صلاح سالم . وقبض عليه مع عدد من العمال على أنهم وديون . قدم نفسه للبوليس باسمه المتعار . ولكن القاهرة توقفت أمام الاوصاف المعطاء للشخص وظلت معلومات تصفية ثم طلبت ترحيله ليكنتموا انه حلمي بمن الباب من حكم عياي بالصرن ثلاث سنوات في العضية التي قبض عليه على ذمتها عام ١٩٥٠

وبرج عنه في ماير ١٩٥٩ أسابيع قليلة قبل تأميم المال وبعد التاميم يسط في تشكيل لجار المقاومة الشعبية. وسافر إلى الشرقية ليسهم في تنظيم وتنفيذ العمل الأقرب إلى خط المواجهة. وفي عام ١٩٥٧ يرشح نفسه في انتخابات مجلس الأمة.. في الدائرة ١٩ وتشمل روض الفرج وقسماً من بولاق. وفي هذه الانتخابات بنت فكرة «لجنة الوعي الانتخابي» . وكان برنامجها السياسي معبراً عن الموقف العام لحزبه وبعد معركة حاصرية واسعة أعلن الاتحاد القومي قائمة المرشحين التي استمد منها كل المرشحين اليساريين ماعدا مرشح واحد وكان حلمي من الشيعةين . لكن نشاط طان الوعي الانتخابي لم يتوقف. واستمر في تأييد عدد من المرشحين «الأفضل» من غيرهم ثم سرح الشيعيين في حزب احد .

ويصبح عضواً في لجنة فكرية ثم يسرر يضي في ذات الموقع في الموقع الذي أثار احد .

وبأش ماير ١٩٥٩ ويقص عليه ليكون ضمن المحرقة الأولى التي قدمت للمحاكمة أما المجلس العسكري العالي برئاسة الفريق هلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية.

لعل عبد الناصر كان يتصور معرو جوس عسكريين بهذه الرتب العالية في معنن لقصاء قد يربح الشيوعيين. لكن «لفرق» ورئيسه فرجنا بعدد من المهنيين وهم يتحدون لقصاء ومن أرسلوا لقصاء يعمر بهم أعص. في الحزب الشيوعي المصري ويعتبرون بشرت قصصهم قيد. تسعة وثاني توالث دفاعاتهم السياسية تدفع عن الديمقراطية والاشتراكية وتاريخ الشيوعيين وتضاليمهم. ويصق «الفريق» وبدأ في الانحاء معلما من على سطة المحكمة «إن أحدا لا يشكك في وطيبة الشيوعيين».

لم يكن صد حلمي بمن من اسحبة القانونية أي دليل يذكر. وكان بالإمكان أن يحكم عليها بالبراءة. لكن موقفاً قضائياً كان قد تقرر اتخاذه كللنه حكماً بالسجن ثماني سنوات أشغال شاقة.

الآن وبعد مصر سبع وثلاثين عاماً على هذا الموقف يكتب حلمي يسر بخط يده مخاطباً إياي «برغم مرور هذا الزمن ما زلت أذكره بكل احترام واعتزاز وفخر واعتبر أنني أدبت بهذا العمل بعض ما على من دين للعقيدة التي جعلت مني إنساناً آخر».

ولكن للتاريخ أحياناً حكمة بليغة. بعد الناصر لم يعرف للماصدين دفاعهم السياسي الشامع. لكنه لم يمح الدبر تلاحوا بالصمت شيئاً. وظل الجميع في ذات السحر الذين حكم عليهم بالسجن. والذين حكم عليهم بالبراءة . وظلوا معاً. عذرا معاً. ذات انتعديب لرحشي المازي الطبيعة. ثم أفرج عنهم معاً في أبريل ١٩٦٤

\*\*\*

يبرج عن احسبع رجل حرب وبعد حسي يسر رغبة صغيرة في شركة مصر للألبان لكنه يتوص نفسه سريعا ليحال إلى المعاش وهو مدير ادارة.

يسهم في إصدار مجلة اسطبعة.. يعمل بشاط في الاتحاد الاشتراكي وعندما يشكل حزب التجمع يسهم في تأسيسه من اليوم الأول ويصل لعدة سنوات مديراً ماليا وداريا لمؤسسة الأهالي وتم يرث لعضء. سوني دارجل معط روما إلى آخر لحظة

## رحلة «البيجل»

ولد تشارلز روبرت داروين في إنجلترا في ١٢ فبراير ١٨٠٩. وكان والده طبيباً معروفاً وكانت والدته من أسرة غنية. لم يكن تشارلز حتى سن السادسة عشرة بشراً بأي نجاح مهني، فقد كان - كما وصفه والده «بهرى الصيد ومطاردة الفئران والكلاب» - وقد حاول والده الحاقه بكلية طب باديرة، ولكن تشارلز ترك اذيرة بمجرد رؤية جنث الموتى وغرف العمليات. واتخذ والده قراراً بأن يصبح ابنه من رجال ادب، وأرسله إلى كامبريدج للحصول على المؤهل اللازم. وأدى تشارلز واحد نحو والده واسمى في الدراسة بفير حماس واحتاز الامتحانات اللازمة وحصل على المؤهل. تعرف داروين في أثناء دراسته بكامبريدج على العديد من علماء النبات والحيوان، وقرأ كثير من الكتب في هذه المواضيع.

وجاءت لداروين فرصة عسرة فقد تقدم للانضمام - كباحث بديء مرتب - إلى طاقم سفينة الابحاث «بيجل» Beagle وقبل طلبه وبعد اعتراض من والده ووساطة من والدته وأسرتها، حصل داروين على موافقة مشروطة من الوالد.

بدأت رحلة البيجل في ٢٧ ديسمبر ١٨٣١. وفي الجزء الأول من الرحلة قرأ داروين كتاباً لعالم الحيوان الشهير في ذلك

الوقت لايل Lyell، وكان لايل يحاول أن يثبت في كتابه أن وديان وسهول الأرض قد نتجت عن الأمطار والرياح والزلازل والبراكين. وقد كانت هذه الحقائق العلمية البسيطة تدخل في تلك الأيام في مجال الكفر.

وفي ١٦ يناير ١٨٣٢ رست البيجل في مياه «برايا» Praia في جزر كيب فرد Cape Verde Islands. ورأى داروين في هذه الجزر لأول مرة في حياته شجر التمر هدى والموز والتخيل. وعندما بدأ في دراسة جيولوجيا المنطقة لاحظ داروين في أحد التلال المواجهة للبحر طبقة بيضاء ترتفع مئات الامتار عن سطح البحر وتنتد أميالاً عديدة. وعندما تنقذ هذه الطبقة وجدها مليئة بالاصداف البحرية المائلة للاصداف الموجودة في قاع البحر في تلك المنطقة وهكذا تأكد داروين بنفسه بما وصفه لايل في كتابه: وهو أن هذه المنطقة المرتفعة كانت في وقت من الأوقات غارقة في قاع البحر. وهكذا ثبت في عقل داروين أن البيئة المحيطة في حالة تغيير مستمر.

سارت البيجل في طريقها إلى البرازيل وهي تسحب خلفها شبكة تجمع الحيوانات والنباتات البحرية التي كان داروين يضعها كل يوم سجل دراسته المصنفة، ويحفظ عنها

مئات النماذج لترسل لإيجترا لمزيد من الدراسة.

في مجرى الأنهر في الارحنتين مر داروين بشجرة هامة. فقد اكتشف حفريات لحيوانات منقرضة. اكتشف أن أحدها (توكسودون Toxo-don) يعادل الفيل حجماً ويشابه الخرتيت في الاسنان ومماثل فرس النهر في وضع لاذنين والعينين والاذن مما يشير إلى أن هذا الحيوان كان يعيش في الماء. واكتشف أيضاً هياكل لحيوان ضخم يشابه الارماديلو Armadillo الحديث الصغير الحجم واكتشف أيضاً أسناناً لحسان مما يثبت أنه كان من حيوانات القارة ولكنه انقرض إلى أن وصل المستوطنون الاسبان بالحضان العربي. وكتب داروين في مذكراته «أن هذه حقيقة مذهلة في تاريخ الثدييات: أن يثبت أن بعضها قد وجد ثم اندثر».

ووصلت السفينة إلى ميناء «تيرا ديل فويجو» Terra del Fuego قرب القطب الجنوبي ورست هناك ووجد داروين في هذه المناطق نوعاً غريباً من البشر. سبر عارياً في مياه شديدة البرودة. وسجل في مذكراته «أن هذا النوع من البشر مزود باستعداد بيولوجي لتحمل هذا

# الرحلة التي وضعت علم «البيولوجيا» على قدميه

العذاب». وبالفعل، ثبت فيما بعد ارتفاع معدل الأيض ( التمثيل الغذائي) عند هذا الجنس لمساعدته على تحمل درجات الحرارة المنخفضة.

واكتسب داروين في زيارة لجزر **جالاباجوس، Galapagos Island** كثيرا من المعلومات، فهذه الجزر معزولة تماما عن باقي القارات، وتتكون سطحها من صخور بركانية وهي قليلة النباتات، ووجد داروين في هذه الجزر نوعا غريبا من السحالي لا يوجد مثيل له في أي مكان آخر، فقد كان يعيش على النباتات البحرية ويقضي حايها كبيرا من الوقت في مياه البحر. واكتشف أيضا نوعا ضخما من السلاحف التي يصل وزن بعضها إلى ما يزيد عن مائة كيلو جرام. ووجد أن لكل جزيرة من الجزر سلاحفها الخاصة المميزة، ولعل أجمل اكتشافاته هو أنه في الجزر التي لا توجد بها إلا نباتات مرتفعة فإن «شجر» السلاحف الجفاف يوفر فتحة فوق الرقبة تمكن الحيوان من رفع رأسه لقطف أوراق النباتات المرتفعة.

كان أكثر ما يثقل داروين هو طريقة حصول هذه السحالي والحيوانات الي هذه الجزر البعيدة من القارات الرئيسية، فقد زعم علماء انبات أن بذور النباتات لا يمكن أن تعيش في الماء المالح لمدة طويلة، فأحرى درس تجارب على بذور بزرعتها في ماء

مالح بارد لمدة طويلة، ووجد أنها تنمو طبيعيا لو زرعت بعد ذلك، وبذا اثبت إمكان انتقال بذور النباتات مع تيارات المحيط. بل أنه أطعم بعض هذه البذور لأسماك وأطعم الأسماك لبعض طيور مهاجرة، فوجد أن هذه البذور يمكن أن تزور بعد نزولها في براز هذه الطيور. كما لاحظ داروين أيضا أن أقدام الطيور المهاجرة عليها الكثير من الحشائش التي يعلق عليها أنواع من الترانع تهاجر معها من مكان إلى مكان.

ولعل أجمل ما لاحظ داروين هو أنه يستحيل على الضفادع والسمكيات اجتياز المحيطات مثل هذه الطرق وبالفعل، فإن هذه الجزر كانت خالية تماما من هذه الحيوانات في ٢ أكتوبر ١٨٣٦ بعد رحلة دامت حوالي خمس سنوات عادت البيجل إلى شواطئ إنجلترا. كانت مجموعات داروين من الحيوانات والنباتات والمذكرات قد سفته إلى سرله وكان سنة في ذلك الوقت ٢٧ سنة. عكف سد وصرفه على دراسة مجموعاته وتذكراته وبدأ يفكر في نظريته التي أوفنت علم البيولوجيا على قدميه وأصدر كتابه «عن أصل الأنواع» **On the Origin of Species** ما يزيد على عشرين عاما من الدراسة.

كان علم البيولوجيا قبل رحلة البيجل سادحا، مباحا لكل مفاخر وأناق. وكان يقتصر على الوصف الخارجي لتخلوقات مع

إضافة الكثير من التوابل الخرافية فكانت هذه مخلوقات بروس متعددة وطيور باربعة أرجل وتنبأت تخرج من نسفا البيران. وكان يمارس هذا العلم في الكثير من الاحيان أمرا، ومدون هراة يلهمون به ليلأرا مراع حيتهم ولبيصيروا مجموعاتهم ومذكراتهم إلى ما يجمعوه من مهرجى البلاد وعارفى الموسيقى. وبلغت بهم الجرأة في تحدى الحقيقة أن زعم أحدهم أنه أثبت أن طيور الارز المهاجر تسير على الاشجار في مناطق بعيدة. هكذا كان علم البيولوجيا قبل رحلة البيجل.

وبعد رحلة البيجل تأصل العلم ووضع على قواعد الثابتة ورطت المعرفة بين أشكال الحياة المختلفة، وأخذت النظرية من العلم أدلة جديدة واخذ العلم من النظرية توجيه سيب. وتمت شجرة المعرفة واتسعت كل ما مراد من تكنولوجيات متقدمة من زراعة الأعصاب إلى عمليات القلب المنترج إلى دراسات البنى اى الهندسة الوراثية. دخل مريض تجرى به تشيئة في السب مدين لرحلة البيجل.

وكل مريض يشعاطى سولبي بشرى لعلاج السكر مدين لرحلة لبيجل  
وكل مريض يشعاطى استريرور مدين لرحلة البيجل  
وكل مريض يتلقى كى اى كيه أو قلب أو رئة مدين لرحلة البيجل  
وهكذا يكون حب لاسسه واعتناى في خدمتها.



فن



فيلم «ميت فل» لرأفت الميهي:

## هل هناك فن ثوري لا يؤمن بالإنسان؟!

إن كان هناك من بين ثنائي السينما المصرية الجديدة من تستحق أفلامه أن يطلق عليها «سينما مزلة»، فليس هناك من شك في أن أقربهم إلى ذلك هو رأفت الميهي، الذي اقتصر منذ أول أفلامه مسرحاً «عيون لا تنام» (١٩٨١) على تأليف وإخراج أفلامه بنفسه، بل إنه أصبح يمارس إنتاجها أيضاً في الفترة الأخيرة، فليس غريباً إذن أن نتوقع أن تأتي هذه الأفلام تعبيراً متكاملًا عن رؤيته الفنية، الإنسانية والسياسية، خاصة وأن قدرًا قليلًا من التأمل سوف يشير على نحو ما إلى أن أفلام رأفت الميهي ليست في حقيقتها إلا فيلمًا واحدًا، أو أنها فكرة واحدة يقدم لها وعلىها التنويعات السينمائية مرة بعد أخرى، مما دفع بعض النقاد إلى وضع هذه الأفلام جميعاً تحت عنوان «لعنازبها». هذا المصطلح الذي ساهم رأفت الميهي نفسه في الترويج له ضمنه رائدًا شيئاً في هذا المجال، ثم عاد وتراجع عنه ليطلق على أفلامه تعبيراً أكثر اقتراباً من الحقيقة، وهو «المسحورة»!

أحمد يوسف

حاجت شبرة وأفت الميهي إذن من غير أسلوب مدو غريباً عن التيار الرئيسي في السينما المصرية خلال الثمانينات ، وهو التيار الذي يميل إلى أسلوب المعالجات الواقعية علاجها المتعددة ، والمهمومة دائماً بخصايه الزخرف لاسيما التهذيب بالانصاع أو المهذب في سياق حتمى شديد كثرة من الاغلاقات والاضطرابات العاصفة ، ومن هذه الاعلانات منها الصق وأفت الميهي لصنع ارتباطاً وثيقاً بين المصور الإجماعي العشى ، ولشكل عسى للامنه ، والذي رأى أنه يجب أن يسعى إلى تحطيم كل التقاليد الواقعية في السينما ، فإذا كان الواقع ينتهك ، أحسيس البشر ويستخف بعقولهم ، فلماذا لا يقوم الفن بتجسيد هذا الانتهاك والاستخفاف ، لعله يشير في المنهج نوعاً من الاستفزاز ، يعممه بعيد التفكير في المسلمات والبداهيات التي يفرضها عليه المجتمع ، فربما يستطيع يوماً أن يتصد عليها ويقوم بتغييرها .

تلك كانت البدايات « النظرية » في سبما وأفت الميهي منذ فيلمه « الأقوياء » ، والتي وجدت تطبيقها في العديد من أفلامه الأخرى ، نال بعضها نجاحاً حميداً ونشأ كبراً ، لكن المنحني بدأ في المرحلة الأخيرة يسير في اتجاه الهبوط ، فبدأ بعض النقاد بدورهم يراجعون موقفهم التحمس تجاه هذه السينما ، وإن كان الأهم عند رأفت الميهي - منتجاً - هو أن النجاح التجاري لم يعد حبيبه ، بعد أن كان يميل إلى الإيمان بأنه قد توصل إلى حل معادلة الصعبة بين الفن الجدد والتربال السياسية الجماهيرية فإذا بالمجهول يخذله في فيلميه الأخيرين « قليل من الحب كثير من العنف » ، و « ميت فل » على الرغم من احتشادهما بالنجوم لاساطعة ، وبكرمديا الساخرة اللاذعة

### الصراع بين الفنان والمنتج

ماذا حدث للفنان ذاكرة الصداقة

وماذا سمع بعد « سحر » ثير اهتمام تهادين ؟

كل عبات ، فن وأفت الميهي كان يحب أن يكون مبرم قرب إلى التضح في إنتاج صاعة أفلامه ذات الملامح الفنية خاصة والعربية والمضامين المعقدة الصريح لكن تلك الحسابات لم تمت صحب ، وهو ما روجت قدرأ أكبر من الأمل لأفلامه سينمائي - الخففى وراء ذلك ونصه سبما أصلاً وعملاً في سبما وأفت

الميهي دانها ، ربما بدأ حتماً صغراً لا يشعر بوجوده الكثيرين ، حتى اكتمل كائناتاً كاملاً أصبح يفرض وجوده ويطل برأيه بين الحين والآخر ، فينشد على الملقى متعته في تذوق الفيلم والاصماغ به ، كما حدث على نحو شديد الوضوح في فيلمه الآخر « ميت فل » .

ولعل في قصة اختيار عنوان الفيلم وعومده تكس بعض العناصر السلبية التي تكبل قدرة رأفت الميهي على تحقيق ما يحلم به من « سبما المؤلف » فقد ظل سيناريو الفيلم حبس الأذراج منذ سنوات عديدة تحت عنوان « ملوخية بالأرانب » ، في فترة سادت فيها « مرضة » إطلاق أسماء أنواع المأكولات على عناوين الأفلام (!) ، وربما يقول رأفت الميهي إنه كان يقصد به التعبير عن رغبة شخصيات الفيلم في أن يعملوا يوماً بأكلة شهية لا تتيحها لهم ظروفهم الفقيرة ، لكنه على أية حال قام بتعبير العنوان - بعد انتهاء « الملوخية » - إلى « ميت فل » ، وهو يقول الآن إنه يرمى إلى أن يشير في المنهج رغبته في أن يعيد تقييم واقعهم ، الذي يصفرنه دائماً بأنه « على خير ما يرام » ، أو « ميت فل » باستخدام التعبير العامي الشائع ، سيما هو واقع مشير للاشمئزاز و« مقرف » . (وسوف نسمع هذه الكلمة كثيراً في كل سطر من حوار فيلمه ، وإن كانت قد تردت سابقاً في كل أفلامه)

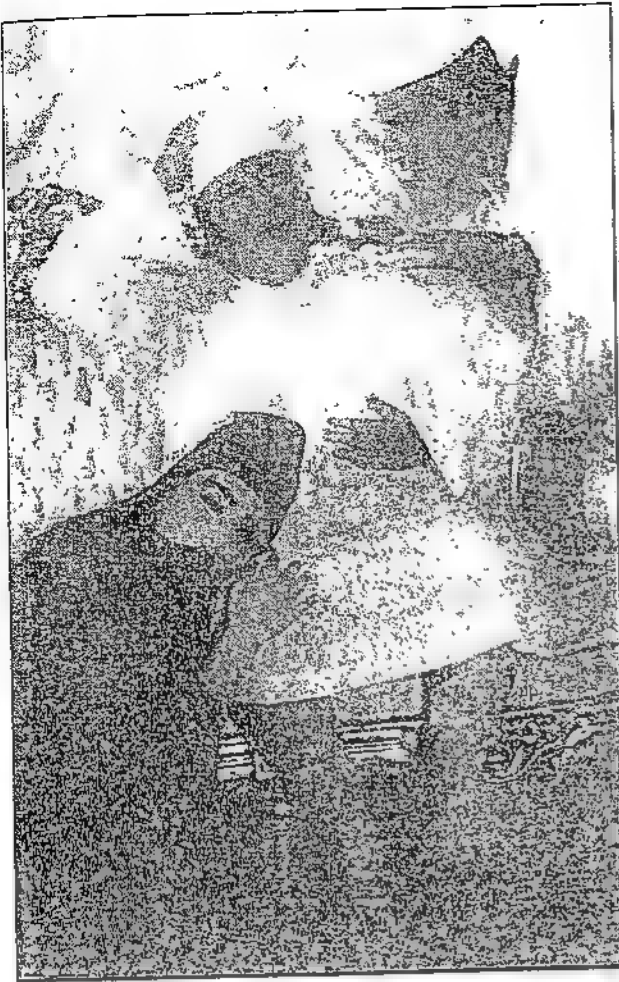
من جانب آخر ، فقد انتهى الفيلم إلى أن يقرم بطولند شيريهان وهشام سليم - بعد أن كانت الشخصيات قد تم رسمها في السيناريو الأصلي لتلائم بطلي رأفت الميهي الأثيرين في مرحلة الذروة الفنية له : معالي زايد ومحمود عبد العزيز - وهو ما اضطره بالطبع إلى إضافة الكثير من « الترويض » (أو ربما ما هو أكثر من ذلك) إلى فيلمه لكي يلائم التبعين الجديدين ، خاصة أن وجود شيريهان يقتضى - من ناحية تجارية خالصة - أن يفرد لها بعض الرقصات الاستعراضية المشهورة بها ، حتى لو أدى ذلك إلى الاستطرادات التي تزيد الفيلم اضطراباً في بنائه الدرامي . لكن المنتج بداخله أبى إلا أن يسعى لاستغلال نجوميته شيريهان التقليدية ، وأن يقيم ما يسمى علمه من الائتواء بالدراما حينما يتوود هذا التناول (ولتقارن ذلك ببرصوح الرؤية الفنية ونصحها عند محمد حان في عالم فيلمه « يوم حار جداً » ، والذي دخلت إليه شيريهان - بالإضافة إلى المغنى محمد

فؤاد - دون تناول سوى واحد عسى لاسبما - نغمة « لفرحة » لسادحة صد فضاء من المجهول ، سواء بالروايت أو الأسس من العديد من تلك القرارات المسند المترددة التي تنحدها وأفت الميهي في صراعه بين كونه مستحاً ونشأ في وقت واحد ، يستل الصدح رويداً إلى بذره عسى صيانة رؤيته الجمالية والفكرية على نحو أكثر اتساقاً وتكاملاً وتثراً ، وهو التردد الذي جعله يقرر بعد الانتهاء من نسبه سابق « قليل من الحب » ، وعرضه في بعض العروض الخاصة على النقاد والمثقفين ، أن يخذل منه عدد عرضه الجماهيري أحرار منهمة أدت إلى أن يفقد الفيلم تماسك الشكل الفني ، بل أنه صنع للفيلم عند عرضه بالفيديو نسخة ثانية تختلف عن سابقتين وإن لم تنجح بدورها أن تقلل من حجم الفشل التجاري لكن رأفت الميهي يحاول أن يبدو في حواراته الصحفية على عكس هذه الصورة تماماً ، واثقاً كل الثقة بما يفعل ، مزساً كل الايمان حين تنجح أفلامه حميداً بال الجمهور « الواسع » يفهم أفكاره العميقة ، لكنه يعود في حالة إخذل أفلام أخرى إلى التأكيد على أنها تسبق عصرها ، وأنه ما يزال ينتظرها ربع قرن من الزمن لكي تستطيع الجماهير استيعابها .

### حلم اختيار « الأب »

إن كان لفنان رأفت الميهي من فضل حقيقى على السينما المصرية الجديدة ، فهو أنه جعلنا نتوقف عن التسليم والاستسلام للسينما التقليدية ، وأقنعنا بأن موقف المذوق للأفلام يجب أن يكون موقفاً « ديمقراطياً » حرّاً ، أو بالأحرى متحرراً على المفاهيم التي تنصورها أزياء أهدية ، في الفن والحياة على السواء ، لكن جرهر المارقة في سينما رأفت الميهي هو أنها تبدو في الوقت ذاته « ديمقراطية » في إطلاق شروطها ومفاهيمها على المنهج ، حتى تقديب على أنها الدبل « الوحيد » والممكن على المستوى الفني والفكري ، حتى لو كان هذا الدبل لا يشفى للمنتج قليلاً في الاستمتاع بأسلوب في متكامل الملامح والمعاصر ، أباً كانت غرايته وشذوذه ، أو الاقتراب من صيغة رؤية واضحة تجاه الواقع ، أباً كان قمردها وبموجها تلك هي المارقة التي تحسد في فيلمه





حسن حسنى وهشام سليم وشهرهان

عواطفها، لكن المشكلة الحقيقية فى الرؤية الفنية تجاه الانسان فى أفلام رأفت الميهى هى أن الانسان كان وسوف يظل للأبد وحش مشوهاً.

### الأب ورموزه المتعددة

فلنأمل إذن ذلك المسعطف الجديد الذى يدخل إليه الفيلم ، عندما يقتنع حسن أننى بأن يبنى أيضا الفنى كمال ، ليصبح أخا عليا لزوجته السرية دلال ، ليحاول رأفت الميهى فى حبه لاجتذاب الجمهور أن يبذل كل ما يستطيع من جهد لكي يخلق لعا «ت عديدة بين «الأخ والأخت»، أو الزوجين الشريرين، بعداً عن عسى «الأب» ، حتى يسحر ح منها بعض الصلحكات العشوائية «الروايل اللائحة البحة» لكن ما بران حال «المضمون» الأعنى الذى يرغم النسم أنه

من خلال ثر تقليدية تماماً فى سلسلة من سوء التفاهم ، حين يعرض نفسه كابن على الأثرياء والأحانب فى التحدى الذى يعمل فيه ، مما يعرضه لأن يتصور البعض أنه يعاني من الشدود (ولا سأل عن علاقه ذلك بالمصمون «الثرى» الذى يزعمه الفيلم، فهدفه الوحيد هو اغتنام أية فرصة لمحاولة «زغزغة» الجمهور)، فان دلال من ناحية أخرى تسبح فى أن تعثر على صاليتها فحاة فى اجتماع مع رجل للأعمال واسع الثراء، هو حسين أوزال أفندى (حسن حسنى)، لتحد نفسها -على

لكريساكوب- وقد انتقلت بين عضنة عين وانتاحتها إلى عالم مسحور فى قصر سينما، بعد أن تبتاعها الرجل الكهل الذى يبدى بدوره سعاده البائغة بابتنه الجديدة إن هذا الثراء المالحى يعمل دلال تشعر بالكثير من «الفر» تجاه حبيبها ويرجىها السرى كمال، وتسر من رائحة «السنة» وملاسه الداخلة الففيرة اوهى فكرة ملحة أخرى على رأفت الميهى ، ظهرت فى «الأفوكاتو» من خلال المرأة التى بدأت فى التأفف من رائحة فم حبيبها، فقط بعد أن باتت الثروة قريبة منها ، إن هذه التفاصيل الساحرة- التى براها تقليدية تماماً فى سحرها من الغفراء وليس من الفقر، كما فعلت وتفعل السمس المصرية منذ علم «لو كنت غنى» وحتى «بخيت» وعذيلة» -قد تدعى بالفاء الصرة على الساق الاقتصاد والاجتماعى، الذى تحول الشر فى ظل الفقر إلى وحش لا يعطى اهتماماً كبيراً بصدق

«مست فل» فى شكل والمصور معاً، فهو سد من محصه كل الاشكال السينمائية الوعبد، يسحر منها، كما أنه ينطلق من منبره بدر الشك فى نوسنا حول الهالة «المقدسه» اننى صنيها على علاقة الأب بابتنه وهى ما لا يستطيع إلا الاقرار ، لااعتدب بضموجب لربلا أر التى لا يتيسر الاعمار أبداً بالورب.

ويالطع بان رأفت الميهى -كمعادته فى أفلامه الأخرى- لا يدعوك إلى أن «حدوته» بالمعنى التقليدى ، فكل حوادبه هى من بنات أنكاره ، قد يرى فيها طلاً شحاً من الواقع، لكنه يأخذها إلى حدودها القصوى حتى يجعل منها «مسخرة» من كل شئ رأى شئ، لكك على أية حال سوف تتعرف على دلال (شهرهان) ابنة الحلاق الفقير، والسكرتيرة المتواضعة فى إحدى الشركات كد سوف ترى حبيبها كمال (هشام سليم) ابن الموظف المعوز رقيق خال، وهذا الفنى يعمل حمالاً فى أحد الفنادق على الرغم من تخرجه من كلية لطب (وتلك هى إحدى الأفكار التى تلج على رأفت الميهى، على نحو ما ترى فى بطل فيلم «سيداتى أنساتى»، ولأن فقرهما يجمع اكتمال قصة حبيهما فى بيت الزوجية السعيد، لأن كلاً منهما يحظى حقيقة أصوله المتواضعة عن الآخر، ويزعم أنه ينسب إلى عائلة ثرية ، وهكذا برصان بالزواج فى السر، واللقاء لمحتلس فى الفنادق المشيرة إشباعاً لرغبات حبيبها ، مما يعرضها لإهانات تتنقل فيها إنسانيتينها، والتى تراها عند رأفت الميهى فى دحل موظفى الفندق الرخيص لاسترازا لتفترات على لقاءهما الجسسى بحجج واجبة، يريد بها الفيلم إشحاك الجماهير فى موقف إنسانى شديد الحدية والمأساة.

يعرب إذن كل من كمال ودلال (ونلاحظ احتيار حرس الاسمين فى محاولة لتحقيق حفة انطال) بفقر الطرف الآخر بعد أن حانت لحظة المصارحة ، لتحتم فى ذهنيهما فحاة فكرة البحث عن أبوين تزيين وشافشان منها للمرة الأولى فى حافلة مريحة باناس، ثم يشر اسباب الجمع سينما (وكأن رأفت الميهى يريد أن يصححاً بأن سميل حتى لا نخل نحن أيضاً كسادس من سنا) وسما يحوض كمال فى حبه عن محسن فكره المجنونة



فترب منه (ولتذكر لاخراج الدائم على فكرة تحطيم «الأيوهات» عند رقت المهيبي، وهي المكرة لني تدور- أن خلصت النوايا وتحقق الانحراف- منطقاً حقيقياً لا يسهو النظر في لعدده من صدورنا المأخوذ، ولكن المأخوذ ليرله تروى بنا إلى عامه سافضة فاما)، فتقصر «الأب» لس هو «الحقة» إذا كان شرط واحد الرجل والمرأة فيها هو السخلى عن عواطفنا الإنسانية (وسوف النظر عن أن انيلم يصورها على أنها غرائز بدائية وحشة، لذلك فإن «الأب» لى يكون سعة التى هيئت على البطلين، بل أنه القيمة الحقيقية: يدور أنه اشتراها من أهل تحقيق زورته «الأبوية»، وهى الفكرة التى قد تحمل العديد من الدلالات التى تشير لكل أنواع «السلطة»، بدءاً من المستوى لرومانسى- بالمعنى الفلسفى للكلمة- الذى يتحدث عن حياة الإنسان فى «الطبيعة» وفقدانه لإنسانيته مع تناوله عن حياته النظرية لاقامة حياة اجتماعية، مروراً بالمستوى السياسى الذى يشير إلى أن السلطة لى نختارها قد تصبح وسيلة لتمتعا، وتنهاء بالمستوى الميثافيزيقى الذى يلمح إلى قوى متعالية على الانسان وتحكم فى مصيره

من هنا يبدأ فهم عنوان الفيلم باللغة الإنجليزية كما احتارده رأيت المهيبي «هيا نقتل بابا»، على نحو بذكور بنيلمه «للحبيب قصة أحيوة» (والذى يعتبر واحداً من أفضل وأحسن أفلام السينما العربية فى شكله ومضمونه اجريئين، على الرغم من أنه لا يحتسى ردة «دمرى» «المقاتل»!)، فانظر إلى أين انتهت محاولات «قتل الأب»، الذى بدأ تسلطه على البطلين باختيار اسمين حديديين لهما: «سر من رأى» للفتاة دلال و«ميت دل» للفتى كمال (هل عرفت الآن سراً متافصلاً جديداً لمعى عنوان الفيلم بالعربية؟!)، لأنهما الاسمان اللذان يضفيان مجدداً وحدة على الرجل عند ارتباطهما اسمه، خاصة رأياً سوف نعرف أن سائقه وحدهم الأبله (أشرف عبد الباقي) ليس إلا به الحقيقى، فقد رفض الرجل الاعتراف به تخمينه العفلى، وإن كنت لن تشعر أبداً أن رجلاً يترك من سره بريد من ضمير فكره «لأب» امسح من أن يكون هذا الأبله غلامه النسبة باحدى شخصيات «الاحزان

## فصل المهيبي على السينما المصرية هو وقف التسليم والاستسلام للسينما التقليدية

ماركس» الكوميدية أقرب إلى دور «الكورس» فى المسرحية الاعرفنية، أو الشخصيات الثانوية التى تعرف كل شئ عن الأحداث وتقوم بالعديد من الأدوار فى بعض المسرحيات المعاصرة، مثل شخصية الخادم فى مسرحية «رجل فكل العصور» لروبرت بولت، فهو بحر البطلين- فى تأكيد على رمز الفيلم- أو «الرجل لا يموت وكل الاشياء

توت ما عدا»، أو هو أحياناً يساعد «الأب» فى أن يمارس لذته الأبرية بصوت الابسين عندما يخالفان التقاليد المهدية، فيقوم السابق (الخادم) برش بعض الماء على مؤخرة الابه حتى تبدو وكأنها «مبللت» بنفسها لى تكتمل تشبيلة العناب، أو هو أحياناً أخرى يصطع جلاً مسرحية لاتقد الجور الملائم للأحداث، مثل إصدار صوت اربيع والأعاصير والبرعد أو مطول الأصوات، مثلما فعل حارس السجن فى مشهد شاربى فيلم «الأفركاتو»

## انتمائية الشكل، وكلمية المضمون

إن هذا المحيط من التسرع إلى الجدرور الاقتصادية والاجتماعية لأزمة نطلين، والعشر فى الوقت ذاته فى لإيج، بدلالات رمزية ذات صلال واسعة وله ألفة سفى مع قدر هائل من شوش فى «أسالب» العلم الانساني، لى يدور ان احبار راتب إيسى لىة شه كسما هو من سره جوده حمية نصورها معا لى سكن لى متسق جميع من المسافحت ويحقق نقاعده

تعلقاته الآباء بالآباء هي مسح المزخرات أو ضربها، بل إن «الحصاد دائما مفترق قوى» ، كما قال «الأفوكاتو» حسن سابع وإن كنت تتصور أن تلك الرؤية للحياة تنمى إلى بطل هذا الفيلم- كشخصية فية- أكثر من استماتها لصاح الفيلم نفسه، فاسا رحيلك إلى الوجد الآخر لحسن سابع، شقيقه أحمد سابع في بطل فيلم «مسك لبى قرههدى» ، الذى يردد العبارات ذاتها، فكأن رأيت الميى يستخدمها -كما يستخدم كل أبطال أفلامه- لكى يصع على ألسنتهم نفسته، التى م تزال تتردد أصداؤها فى «ميت فل».

وقد تكون عبارات مثل «الناس كلهم حمير، مش فاهمين حاجة»، أو «المحتضعات المتحللة ما تعرفش حاجة أسبها لعلم وأى محاولة لتغيير حركتها بقوانين عسية تعتبر غير علمية فى حد ذاتها(!!!)، قد تكون هذه العبارات قد جاءت على لسان هذه الشخصية أو تلك ، لكن أليس من الغريب أن تتردد كل شخصيات الأفلام الأخرى نفس الكلمات والأفكار؟! من تلك الحقيقة البسيطة استحق رأيت الميى أن يكون مؤلفا لسينما خاصة به، وهذا حق الذى نعترف له به، لكن من حقا أيضا أن نتفق أو نختلف مع رؤيته، التى نراها تتبعد أكثر وأكثر عن الاقتراب من الجماهير (أو بالأحرى عن «الإنسان» ، لأن كلمة «الجماهير» أصبحت تعتبر حساسة عند البعض) ، فهذه الرؤية أصبحت توفى فى العبث المصطنع، أخطر ما فيه إنه لا يؤمن العبث الذى لا يؤمن بحدوى ن يضع به، على المرائق الحقيقية التى تجعل الإنسان عاجزا عن صنع هذا المصير، لذلك لم يكن غريبا أن تنصرف الجماهير عن مسلم «ميت فل» ، لأنه يوهمهم بأنه محميم ويقرأه التمرد والرفض، وإن كان يملئ عسيهم رؤيته السوداء الديكتاتورية.

الجمالية البديهة فى الفن، وهى «الوحدة فى الشرح» ، إلا إذا كان رأيت الميى يصع على أن يعبر عن اضطراب النفس والافتكار بصنع أعمال فية نسج هى ذاتها باضطراب الأسلوب.

ليس غريبا إذن أن يستقل الجمهور، بالكثير من القصور، هذا الخلط الذى يصطنع التعقيد الفنى والعق الفكرى ، وهو القصور الذى يعود إلى أسباب عديدة، لعل من أهمها النزوع إلى شكل فنى يخلو من أى منطق، تحت اسم «الفانتازيا» الزائفة تارة، و«المسحرة» تارة أخرى، (فى الحقيقة أن هذا النوع من السخرية والجموح فى الخيال يمكن أن تجده على نحو شديد الاتقان فى أفلام أمريكية كوميدية ضحلة المضمون مثل «أكاديمية البوليس» أو «لقطات ساخنة»، فالسخرية الجادة تحتاج إلى منطق، فنى» شديد التماسك ، ربما أكثر من أى فيلم «واقعى».

أن أردت اقترابا من حقيقة التشوش فى أفلام رأيت الميى الأخيرة، فأننا نراه يعود إلى رؤية عيشية- أو بالأحرى فوضوية بالمعنى الفلسفى للكلمة- للعالم كله، وهى الرؤية التى تجعل السخرية عنده، تقف على حدود النزعة «الكلمية» التى لا تهدف أبدا إلى كشف أسباب العبث فى الواقع، أو السياق الاجتماعى والسياسى أو حتى المتنازلى، الذى ينزع عن الإنسان إنسانيته، بل إن الإنسان عنده لا يستحق أو يسع عليه تلك الأفكار والشاعر «الإسمانية» فأفلام رأيت الميى أصبحت قبل إلى تصوير البشر كلهم- فى كل زمان ومكان- على أنهم يشيرون «الغرب» (ولا يخلو واحد من أفلامه من ترديد هذه الكلمة عشرات المرات) ، تبث سم رائحة العرق والبول ، ويتصاعد شخيرهم وتخرج العازات من أمعانهم أثناء نومهم، (كان كارنتراكس يتسائل دائما فى دهشة الشاعر عن الإنسان، ذلك الحيوان القادر على أن يصنع ملاكاً من خلال ذلك الجسد نفسه) ، وكل العلاقات الإنسانية مشوهة،



سر من رأى مع ميت فل

مسرح



الطوق والاسورة اخراج: ناصر عبد المنعم

مهرجان  
القاهرة  
الدولي  
للمسرح  
التجريبي

## كناسة دكان العالم

### عبله الرويني

المدرسي ١١ وشاركت البرازيل مسرحية (وصول البحارة) لفرقة ارنياوي ولويس وهم مجموعة من الهواة بالمسرح العالي. إلى جانب العديد من الفرق حديثة التكوين (فرقة لانيب، فرقة اندونيسيا، فرقة ماليزيا، فرقة لتواب) إلى جانب صعب المشاركة المسرحية العربية هذا العام

كذلك احتشد المهرجان بكثافة دكان العالم المسرحي خاصة مع احتفاء الفرق اليسار/ العدد الثامنون/ أكتوبر ١٩٩٦ < ٧٣ >

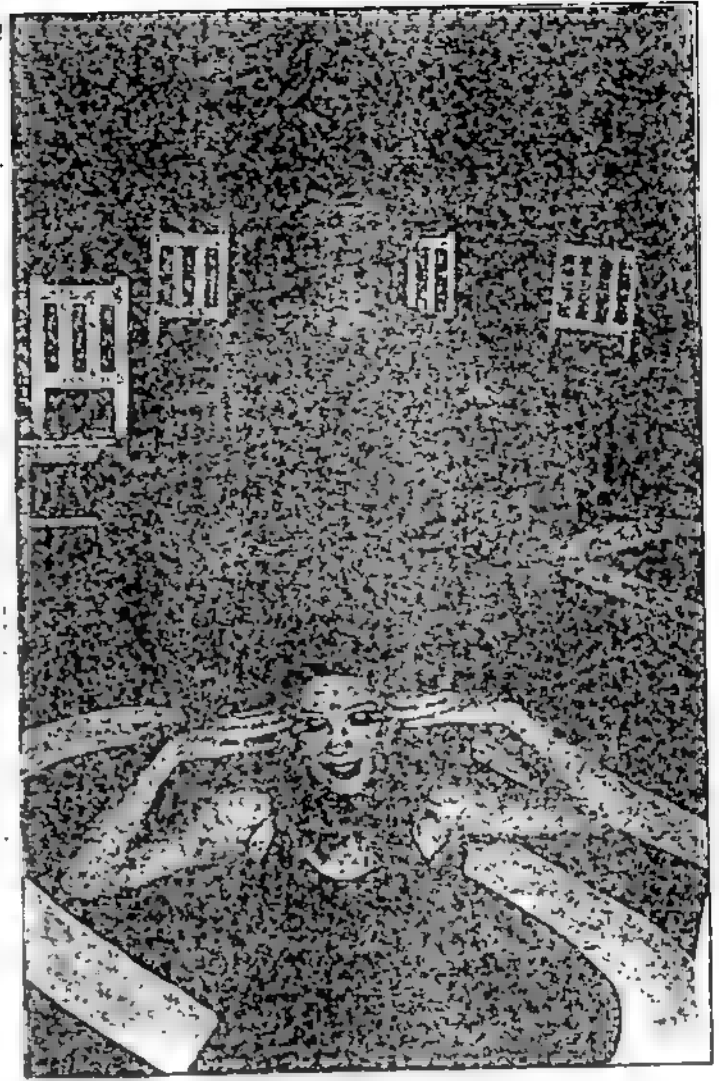
بيلاروس، تشارستان، شرفاشيا وأوكرانيا والتي شاركت وحدها بـ ٣ فرق مسرحية مثلما شاركت روسيا بـ ٣ فرق مسرحية أيضا.

وشاركت ألمانيا بـ ٤ فرق مسرحية وسويسرا بـ ٣ فرق مسرحية والبرتغال بـ ٣ فرق مسرحية.

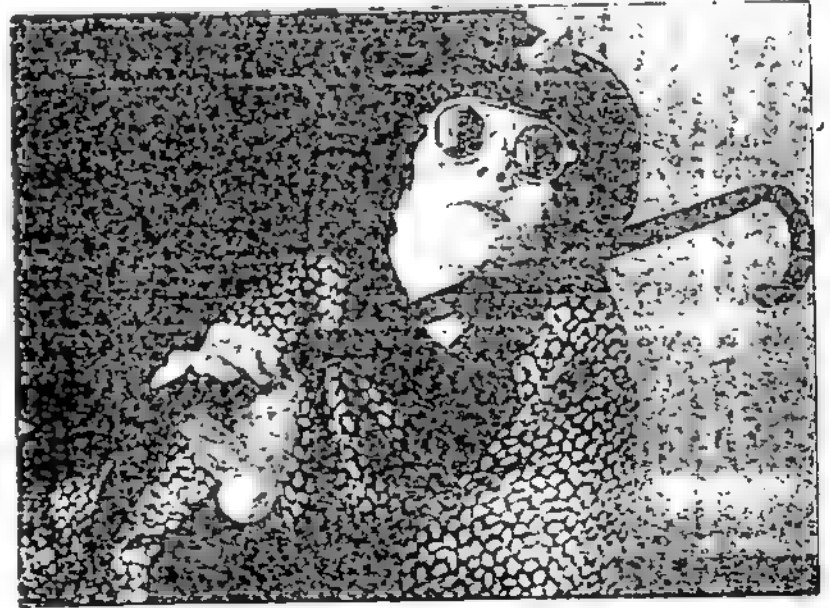
ولأن سياسة الكم هي بالأساس صيغة احتفالية دعائية، فقد اتسمت معظم الفرق المسرحية المشاركة بضعف مستواها الفني وغياب الخبرة والامكانية والفلسفة الواضحة في تناول تناول النص. هكذا شاركت ألمانيا بعرض (قطعة مسرحية ١١- لفرقة نلبياخ للمسرح

إذا كانت الدورة السابقة لمهرجان القاهرة للمسرح التجريبي أثارت استياء المسرحيين بضعف مستواها الفني. من الدورة الثامنة هذا العام لم تثر استياء أحد بعد أن فقد جميع حساسهم وأصابتهم بلادة جماعية. نفس الأخطاء، نفس القوضى، نفس سياسة الكم، والنتيجة لإعلامية والمنهج الاحتفالي في إدارة مهرجان ثقافي مسرحي ١١. أكثر من ٧٠ فرقة مسرحية يمثلون ٤٣ دولة من أنحاء العالم. الاتحاد السوفيتي (التي) - دار - ٤ فرق مسرحية. ممثليناته الممثلة لتوانيا، أفرييجان، كاراخشان، لانغيا، روسيا،

عرض  
لفرقة  
جنوب  
افريقيا



العرض  
الروسي



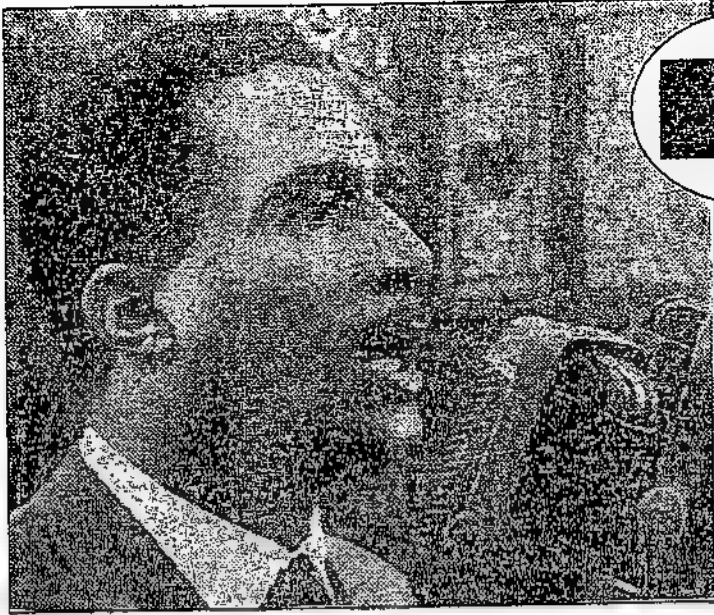
سرحية لمسرح راسي من لى المشوكه  
ماترجال من سور ساعه إصانه إلى عجز  
إدارة المهرجان عن دعوة الفرق  
المسرحية ذات التاريخ والأهمية  
المسرحية خاصة وأن لائحة تنظم المهرجان لا  
تتضمن لجنة لاختيار العروض المسرحية الهامة  
من أنحاء العالم وغالباً ما تنحصر في  
اختياراتها إلى اتفاقيات التبادل الثقافي بين  
الدول أو الاختيارات العشوائية.

ويتحدد اقتراح المسرحيين عاماً بعد آخر  
بتخفيض عدد الدول والفرق المشاركة والاكتفاء  
باعتبار دقيق وتمييز لعدد قليل جداً من لفرق  
المسرحية التي يمكنها إثراء المهرجان والإضافة  
الحقيقية للحركة المسرحية المصرية.

### كارمينا بورانا هدية المهرجان

كأب أن تحتفي هذا العام ظاهرة لعروض  
الرائقة ليستعيد الفن المسرحي مكانته على  
خشبة المسرح من خلال تنوع في المادة الدرامية  
مصوص مسرحية كلاسيكية : ليونان  
(الكنترا) البرتغال (الحداد يلمن  
بالكنترا) أوكرانيا (ماكيتش) (هاجو)  
ومصوص معاصرة : لبنان (الكراسي)  
ليونسكو. روسيا (الدرس والكراسي) إلى  
جانب عروض تستند إلى التاريخ والسيرة  
والرواية الأدبية روسيا (بيزنطة)، سنغافورة  
(أحفاد الأدميرال)، سوريا (الذبح)  
لتشيكوف (أمات ثلاث مرات) عن قصة  
معبود لادار مصر (الطون والأسورة) عن  
قصة ليحيى الطاهر عبد الله وقدمت الأردن  
(كأنك يا هو زهد) وبولندا (كارمينا  
بورانا) التي استحوذت بحضارة جائزة أفضل  
عرض مسرحي من لجنة القاء المصريين وجائزة  
أفضل تقنية من لجنة التحكيم الدولي  
والمسرحية تناول حب الدين مصره لمخرج مانه  
النداء. "الروح امزه مع الأعبة كازم بود  
عرض موسيقى سيد على أوبرا أو  
اسطوريين شهيرين في ثقافة لأوروسه  
وكارمينا بورانا تلك الاشعار التي تمتد إلى  
القرن الثاني عشر والثالث عشر ولتى ظلت  
حتى السبعينات من هذا القرن مسموعة في أحد  
الآلاف من المدن الألب للمسرحية وأسطوره  
دمرسن وإيروولده وهي قصة اختار رومان  
برجع لفن السيرة التاريخيه





مشهد من فيلم ناصر ٥٦

هموم

# ناصر

٢٠٠٠

بحجة الحوار في حين يظهر في العام خلال نفس الفترة ١٠٠ عنوان كتاب جديد ، هناك طرق بلحور كثيرة توفر لوقت وتنظم الآراء وتجذب وتبينها . وحزب تن مرار بلس لطرايش . ويستثمر دعم الحكومة في رحلات لعمرة ولحج . وحزب ثالث تتسك بقف الباشا ويعلم بأس تربية وكل عش لغرب ، وحزب كبير يرعى شبكة مصالح التحتية للخدمة الحاكمة ، والدولة محاصر أحزاب المعارضة لتأكل نفسها من الداخل .

كف تدور وأصبح تتحور بالصلاح في المحاكم التي أصبحت أحكامها تشير الدهشة والفيل والفان وتستثمر في السياسة ؟ عبارة على مريد من قصايا الفاد والإرهاب التي تكتشف كل حين وأصبح موصة هذه الأيام أن يهرب الإرهابيون بعد أن يدرسوا الفتن وسرقة لينوك ومخدرات الذهب في عز النهار .

ولاتنس إسرائيل وهي تعمد بمصليات الاستيطان الجديدة باسم السلام

وتردد الوحدات تسبح أو أربع جماعات خاصة بدأت بحرة قدم في أربعة أيام فقط ، تم يكسبون لب بدون سنة اسمه من معاميل ومكسات وأغص هيئة سرى

سرحة أن بعض تلك الجماعات لم سلم لأرض التي تسمى نيبا . ولهم رداد عند تصاع سي بعض نيرات . وكلها تحدة ومصاح حصص وسكنين يسكن على حساب بوض . بعد كل ذلك سن شات

تعبت من الذين أصبحوا بصدمة من تحفنا الرياض في دورة أتلانتا . تعبت من صدمتهم رغم أن منظومة حياتنا من سياسة واقتصاد وثقافة تعكس تماما عدم مشاركتنا في صنع حصة اليوم . لأننا لم ندخل بعد القرن العشرين . نحن بالكاد على أبواب القرن الـ ١٩ والبعض يشدنا بقوة إلى القرن الـ ١٧ . إننا ندعى أننا نتعلم ، وأننا نحارس الديمقراطية ، وأننا نحارس التفكير العلمي . والواقع يقول عكس ذلك قدام . فكيف نفوز ؟

إذا كان ابدي يفكر بينما مثل الأستاذ الدكتور نصر أبو زيد يحكمون عليه بالتفريق بينه وبين زوجته . ونحن على أبواب الألفية الثالثة وهم يعقدون المؤتمرات الآن في العرب لاختادة النظر في كل المسلمات والثوابت بعد أن شكر في وجود حياة على المربع . فلماذا يفكر ؟

## د أحمد محمد صالح

بالتواضع يحكي عن موقف شعوره كأنه معجزة . وأستاذ أمراض ساء في أكبر كلية طب يتحدث بفخر عن مؤثرات السحر . ربح صوت لدكتور يحيى الرخاوي وزميله عام لاحتفاح في تنبيه لحضور لعدم الخط بين المصطلحات . وأن منظومة الفقر والقهر والجهل والمرض وضعف التعليم البطالة هي التي ساعدت على نشر الخرافة ، نيتسم عالم الدين وعميد أصول الدين بسحرية ويقول : هذا كلام في السياسة لا . . . يامولان كل شيء في حياتنا سياسة حتى حضور في البرنامج سبب روح الله حبيب

وبعد لاهراب لاتحلف كثير عن الآخر فيه . حرب اصحابه تستمر بالعشر ساعات كلام في كلام . عشر ساعات كلام

وكيف نفوز في أتلانتا ونلبس شورتات وهي حرام !

وكيف نفوز رهات حزب يسمى بده الأهرار يعمن في شوارع الإسكندرية عن نتج عبادات لعلاج الجس ولشيطان . كيف نفوز في أتلانتا وأصبح في كل بيت مصري عثرت وشيطان وجن يحتاج أكثر من شيخ ودخان لآخراجه ؟

فكيف نفوز والدكتورة المصرية مودة برنامج ياهلا ( تحية سمودية ) في المحطة الفضائية ( راديو وتليفزيون العرب ) دت التمويل والتوجهات السعودية تعرض على عدة أيام في شهر أغسطس حفلات عن لعنات والشعوذة ولجن . طبعاً في المجتمع المصري . لأن الدكتور لا يستطيع أن تقترب من المجتمع السعودي وتقدم مشاكله . فجميع يستترق على حساب مصر . وشاهد في البرنامج وزير بحث علمي سابقاً مشهوراً



وفي وسط تلك لضربات على الرجزان  
امصرى كان هناك بريق أمل في إقبال الناس  
الشديد على مشروع مكتبة الأسرة ومعارف  
التوير ، على أمل محاولة الجهل والجهالة  
وتكوين ثقافة جديدة لمجتمع جديد . ويرى  
الأمم الثاني كان فيلم ناصر ٥٦ ، الذي صمم  
أطفالى على مشاهدته فى أول يوم عرض .  
وكانهم شعروا باحتياجى إلى ناصر . ومع  
ناصر ٥٦ تحولت عدوى مشاعر اليأس  
ولإحباط إلى روح جديدة فتدت متى تزد  
سوات عديدة ، حين كنت أفتت مع الصبية  
فى الشارع عام ٥٦ حناوب.. حناوب  
. وأذكرها جيدا حين عبرت فى حرب أكتوبر  
٧٣ كحندى حامى مقاتل فى الجيش المصرى  
، وحدث نفسى فى حاسى وطنى غامر أعيش  
مع عبد ناصر وأخفى معه : هذه أرضى أنا  
وأبى ضحى هنا ..

والله أكبر .. الله أكبر على المعتدى

عشت مع بساطة ناصر وتواضع معيشته  
، وكيف كان يضع مصلحة مصر قبل كل  
شئ ، واحيائه للفقر . ولأحظ أن حساسى  
ومشاعرى الحياة انتقلت إلى أطفال الذين  
لم يعاشوا تلك الفترة . ولنت نظرى أنهم  
يصحكون مع الجمهور كلما ظهرت شخصية  
معينة ، واكتشفت أنه أنود السادات ، وطوال  
الفيلم يسألون عن الشخصيات المصاحبة لعبد  
ناصر ، وعن الإيجلير وورد سعيد والسريس  
، وأهبة أنفة ومعنى التأميم وحرب ٥٦ ،  
ومن هو أيدى وتشربل ؟ وسعتمهم يعلقون  
مغفول رئيس جمهورية يعيش بالتواضع ده .  
وطوال مشوار العودة كانت الأسئلة  
لحصرنى إلى أن سألتى ابنتى الصغيرة : هو  
ناصر مات أمى ١١ هو فى حد قتلته ؟ مش  
يمكن يكون عايش ويظهر فى الوقت المناسب  
١١ وكنت أنا بدورى أكلم نفسى ، نعم أكلمها  
كلما محارين هل معقول مصر ٥٦ تؤم  
لجنة السريس ومصر ٩٦ تبع القطاع العام  
لكن من هب ودب ؟! والمريب أن المبرات  
نوطية للتأميم هى نفس المبرات التى  
تدعيب الحكومة الآن للبيع باسم التنمية ؟  
وسؤل : هل مصر الآن فقدت إرادة الرفض  
والتحدى ؟ هل فى إسكان مصر الآن أن تقف  
أمام المعونات لتحقق أهداف التنمية لصالح  
أغلبية مواطنيها ؟

يجب الاتفاق أولا على أن كل مرحلة  
ساسته فى مصر ، منذ أن بدأ التاريخ حتى  
الآن ، مارس سبلات اشهر السياسى  
أساسية تتوزع شعرت كل مرحلة ورشم  
أحلاف الأراء حول سلسل وإحتيايات الخفية

الناصرية إلا أننا يمكن أن نغير فترة ناصر  
بالاحتياز للفقر . والكبرياء الوطنى الذى  
فجر روح الحدى بين الناس ولم يستطع أى  
توجه سياسى جاء بعد عبد ناصر أن يحتاز  
للفقر أو بعد تلك الروح باستثناء فترة  
حرب أكتوبر ٧٣ .

لذلك نزع أنا : نحاح يعمن ويشدة إلى  
ناصر ٢٠٠٠ ، ناصر الروح والرمز والمعنى  
والكبرياء الوطنى والتحدى الذى يوظف الحلم  
المشترك والإجماع الوطنى ويشد الهمم من  
حواله ويعلم تعبئة المصريين جميعا لحل  
مشاكل الوطنى ، ويدون تلك الدابة لن  
نستطيع أن نواجه تحديات المستقبل . وناصر  
٢٠٠٠ قد يكون شخصا أو حريا أو حدثا  
دوميا أو كارتة طبيعية أو حريا اقليمية أو  
قضية أو مشروعا قوميا أو يسارا مصريا  
جديدا يتكلم بلغة العصر ويشد الهمم  
ويصحى مصر من النوم ويبحث فيها الروح  
الوطنية والتوحد مع الوطن . نحن نحتاج إلى  
ناصر ٢٠٠٠ يفت على منير الأزهر الآن ،  
ويدعو الناس إلى الاستعداد وحمل سلاح  
العلم وتعليم الكمبيوتر . ويعلم الحرب على  
التخلف والجهالة والإرهاب وتجار الدين  
والفساد . نحن نحتاج إلى ناصر ٢٠٠٠  
ليعمل فى ميدان التنمية باسم الأمة . تأميم  
قدرات وجهود المصريين للقضاء على الجهل  
والمرض والفقر لصالح تنمية الوطنى تنمية  
تستند على منظومة الثقافة المصرية التى غدت  
حذورها إلى عمق التاريخ . تنمية قادرة على  
إحداث إنعاش اقتصادى دون التضحية  
بالصالح العام الاجتماعى والروحى . وناصر  
٢٠٠٠ أمامه تحديات وأمال تختلف تماما هى  
طبيعتها عن تحديات وأمال ٥٦ ، لا اختلاف  
التميزات الإقليمية والعالمية . وبحول الآن أن  
يرصد بعض أهم تلك التحديات التى تتوقع  
أن تواجه ناصر ٢٠٠٠ والأمال المطروقة :

١- يجب أن نسجل أولا أننا لم ندخل  
عصر الصناعة بعد ، فالوضع ليس بناء  
مصانع بل بناء منظومة فكر وسلوكيات  
المجتمع الصناعى ، الذى يعتبر أساسا للدخول  
فى القرن القادم عصر المعلومات الذى  
أصبحت فيه المعرفة أهم عصر من عناصر  
الإنتاج . نحن خارج عصر الصناعة ، وتلك  
الهوة التى نسمها ونقرأها فى وسائل  
الإعلام خاصة الصحف والمطبوعات والكتب  
عن حيارات مصر فى القرن الواحد والعشرين  
وثورة المعلومات والمستقبل ، مجرد سياسة  
وتسكين وتسويق وتجارة ، لأننا ببساطة لم  
نتحول بعد إلى مجتمع صناعى وأماننا  
عشرت السنوات لكى ندخل القرن العشرين  
وليس الواحد والعشرين ، لذلك دعونا نرى أن  
أنقى مانعلم به أن ننتج مهارات ثوره  
المعلومات التى أنتجها المركز ، وأن نوظفها  
ونستثمرها لكى نسرخ فى الدخول إلى عصر

الصناعة ونتحول إلى مجتمع صناعى .

٢- إن التحولات العالمية العائمة على  
ثوره التكنولوجيا والمعلومات لا تنظر على  
إحتيايات لمجمع الدول ، فسوف يستمد سب  
الدول الصناعية المتقدمة القدرة على توظيف  
هذه التحولات لصالحها ، وبالعكس لها ، تار  
سلبية شديدة على الدول الأقل استعداد  
للاستجابة وتوظيف تلك التحولات وهى من  
العالم الدول المختلفة . وعلى الرغم من أن  
المعومات الثقافية للاستجابة وتوظيف ثورة  
التكنولوجيا والمعلومات موحدة فى كل  
المجتمعات لأن التفسير يحدد المعقدات  
الذنية والاجتماعية وأنماط الحياة والعبادات  
القائمة ، لكن ما يميز الدول المختلفة أن المعومات  
الأساسية يتطوّر على النخبة الحاكمة التى  
فقدت السيطرة على شعوبها الاقليمية  
والدولية وهى غير مزودة لتحدى الأعظم فى  
القرن الواحد والعشرين وهو كيفية استثمار  
الانفجار المعرفى والتكنولوجى لاشباع حاجات  
السكان المتزايدة . والسياسى المتروك للدول  
المختلفة عام ٢٠٠٠ هو انفجار سكاني  
(وستدخل مصر القرن الواحد والعشرين ب  
٧٠ مليون ، وستصل عام ٢٠٢٥ حوالى  
١٠٠ مليون نسمة) ، صافسة على الأرض  
والهجرة ، اضطراب اجتماعى ، وتلق وأرهاب ،  
ونفرة فى المعرفة والتكنولوجيا . والتوسع فى  
توظيف واستثمار نتائج الثورة العلمية  
والتكنولوجية والتى أنتجت مايسى بثورة  
المعلومات والاتصال بتطلب شروطا اجتماعية  
وثقافية أعنى من مجرد استيراد تطبيقات  
تلك الثورة ، وسجل هذه الشروط أن تتوفر  
منظومة حصائص وقيم لمجتمع لصناعى  
القائم بداية على مناخ سياسى مشجع لحرية  
الفكر والإبداع .

٣- لذلك يتوقع من ناصر ٢٠٠٠ أن يبدأ  
باصلاح سياسى شامل للوطن يقوم على  
أساس تعميق الديمقراطية وحقوق الإنسان ،  
وحقوق المشاركة السياسية ، ومزيد من الحرية  
للمنظمات غير الحكومية والمبادرات الشعبية  
، ويتحول الوطن إلى مجتمع شفاف تتدفق فيه  
المعلومات للحكام والمحكومين لا توجد فيه  
فرصة للتعتيم على قرار أو ساء فى أى  
موقع ، بمعنى تحرير شامل للمجتمع ، لأن  
الحرية الاقتصادية بدون تعميق الديمقراطية  
تؤدى إلى بطالة وغلاء وفقر ، لكن الإصلاح  
السياسى الشامل بتأكيد الحقوق وتعميم  
المشاركة ، وفك قيود التخلف من العملية  
التعليمية هو الركيزة لمواجبة منتصبات  
المستقبل .

٤- إن التغيرات العامة الساحة عن  
ثورة التكنولوجيا والمعلومات تفرض نفسها  
على السادة الوطنية لدول الاطراف  
المهيمنة للحضارة فى القرن الواحد  
والعشرين ، ولا مهرب من وصول أثر تلك



محمد أبو زيد



إبراهيم لرحاوي

لتغييرات جميع الدول ، والسبيل الوحيد لمحوذ على السيادة الوطنية المصرية . هو عودة مصر لضمير أبنائها ، بتسيخ الديمقراطية النعالة التي تضبط السلطة ، بالحدود السياسية في القرن القادم لا تحمض لسيادة وبهرية الوطنية ، بل ثقافة المجتمع الديمقراطي بأشكالها المختلفة هي التي تحمي السيادة والهيبة الوطنية .

٥- رغم أن عالم ناصر ٢٠٠٠ سوف تغرب شعوبه بشكل لم يسبق في التاريخ ، نتيجة ثورة الاتصالات ، وسيؤدي هذا التقارب إلى تعبير عميق في علاقات الدول ، لكن الصراع بيننا وبين إسرائيل صراع حضاري ، سوف يأخذ أشكالا اقتصادية وثقافية وتكنولوجية ومعلوماتية وبئية وأولها صراعات الماء القادمة ، ورغم هذا لتقارب نكونى إلا أن الخلافات العربية لن تنتهى ، بل سوف تزداد تعقيدا حول أدوار لرئاسة ، ويصبح الأمل في ناصر ٢٠٠٠ أن ينجح في تكامل اقتصادى عربى وسوق عربية مشتركة .

٦- إن تطبيقات ثورة التكنولوجيا ومعلومات تسيطر عليها تماما الشركات المتعددة الجنسيات التي تحتكر الابتكارات معسية ، وهي تصدر التكنولوجيا بشروطها ، وذلك يستلزم تنمية التكنولوجيا المحلية ، وتوظيف قدرات العلماء والباحثين داخل الوطن ، وهذا يحتاج ثورة في التعليم ، توظف فيه تطبيقات تكنولوجيا المعلومات ، وإذا كن ناصر ٥٦ نجح في بناء البلد انمائى ، فالمغيرات العالمية تحمل ناصر ٢٠٠٠ يسمى لإنشاء وادي سيلكون مصرى (silicon valley) في كاليفورنيا تنتج فيه أرقى نكروجيا في العالم تنفجر فيه التكنولوجيا وعصية على الملاحة للمنطقة العربية لكسر سمر وتشرق إسرائيل في صناعة المعلومات ، خاصة وأنه تنوان لدينا الكوادر المؤهلة لذلك ولايفصا لا روح التحدى الكولوجى .

ومى ناصر ٥٦ الذى أتم قاة البرس إلى ناصر ٢٠٠٠ الذى نتوقع أن يوظف تكنولوجيا المعلومات في إعادته اكتشاف الموارد البشرية والطبيعية فصي للاسراع بالدخول إلى عصر الصناعة ، وأن يوظفها ويستثمرها لحل القاتمة انظرله لشاكتنا

٧- إن المقولة الشائعة إن الإسراع بالخصخصة من ضمن عوامل نجاح الإصلاح الاقتصادى في مصر هي مقولة مغلوطة ، لأن نجاح الخصخصة في دول مثل مصر منحصصة الدخل متوقف على فاعلية الإرشاد الحكومى وكفاءة القطاع الخاص . والخصخصة في روسيا حتى الآن لم ترفع معدلات الإنتاج ، فالمشكلة ليست في شكل الملكية لكن في الإدارة ومدى نجاحها . والإدارة في عصر المعلومات لها هيكل وبناء اتصالى وخصائص مختلفة عن الإدارة التقليدية . لذلك نتوقع ناصر ٢٠٠٠ ثورة إدارية في مصر كلها توظف فيها تكنولوجيا المعلومات لحل مشكلة الإدارة في القطاعات الاقتصادية

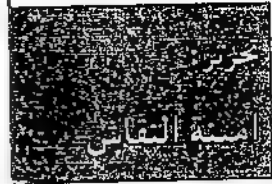
٨- سيحرص ناصر ٢٠٠٠ على الإصلاح السياسى الشامل حتى لا يقع تحت سيطرة الطبقات صاحبة الثروة المرتبطة بقوى خارج الوطن خاصة بعد إلغاء الدعم السياسى والاقتصادى للطبقتين الدنيا والوسطى ، فالإصلاح السياسى الشامل هو السبيل الوحيد لمواجهة السلبات الاجتماعية المترتبة على انحصار دور الدولة في السيطرة على وسائل الإنتاج وفقا لآليات السوق التى يتعمد إليها العالم اليوم ، فديمقراطية المشاركة ، والتخطيط الطويل المدى والإدارة اللامركزية ، وتحريك التأهيل والتدريب للعامل إلى الاعتماد على المهارات العقلية ، كلها شروط نواجية الآثار السلبية المتوقعة ، ولن ينجح ناصر ٢٠٠٠ بالاستغلال الصارخ والقهر من جانب طبقة لطقة أخرى ، ولن يكتفى بتسيخ الثروة المادية لمصر ، بل يسعى إلى توريحها بما يعقن التكافل والعدل الاجتماعى تحت أى مسمى أبديولوجى بشرط ألا يتعارض مع المظومة الثقافية لمصر .

٩- إن ثورة الاتصالات كسرت احتكار الدولة للمعلومات واختزنت المحدثه القريبة وأتاحت الفرصة للمصريين لأن يسعروا ويروا كيف يؤدي الآخرون في العالم المتعمد أعمالهم وكيف يعيشون ، وجعلت المصري أكثر وعيا بالهوى بينهم وبين العالم المتقدم ، ولكن لا يستطيع التعليم والثقافة والاصناع على العالم الخارجى تغيير وتحريك المجتمع المصرى إلى عصر المعلومات فجاء ، لأن ذلك سيلمح إحداث تغييرات سياسية واقتصادية واحصاعة محولا أولا إلى سلوكيات المجتمع

الصاعى ، وتسمح لمصريين مرسا من الحرية حتى لا تنشر ماسم الإحباط والمرارة وانتدرة

١- وأخيرا دعونا نمرح في حرب أو السرور العرمى أو الحصى اسق يمح في أر تكلم لغة العصر ورواحه مشكلات مصر يحلحل حادثة تعتمد على ربطت ثورة التكنولوجيا والمعلومات للإسراع بنا إلى عصر اصناعة ، ويستطيع أن يتخيم جيدا التحولات اعابية في القرن القادم أمامه فرصة كبيرة لكي يصبح ناصر ٢٠٠٠ الذى يشذ همة انصريين ويعيد روحهم الحثيثة في النصال

١١- والبسار المصرى له فرصة كبيرة ومنطقية وطبيعية ومؤهل في القرن القادم لكي يكون ناصر ٢٠٠٠ إذا استطاع أن يفهم وتكلم لغة القرن القادم ، وإذا استطاع أن يجمع مصالح صحايا تحويز المحتصع إلى عصر الصناعة وهم ملايين الفقراء وغير المتعلمين وملايين الفلاحين صحايا ثورة التكنولوجيا الحبرية وهندسة اجيدت في الزراعة ، والعامل غير المهرة وغير لمدرين صحايا الكمبيوتر والتصنيع الآلى ، حيث تزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء ، وتزداد فرص الاضطرابات الاجتماعية وستكون مهمة البسار هي منع هذه الخلافات بدفاعه عن المصالح والحقوق الأساسية لصحايا اتحول . وعلى البسار أيضا أن يتفهم اضطرابات واحتجاجات العمال في المستقبل التى ستأخذ أشكالا إلكترونية مثل مظاهرات الفاكس ، وتعطيل العمل عن طريق فيروسات الكمبيوتر ونشر احتجاجاتهم عن طريق الانترنت لتدور حول العالم في ثانية ، وعقد مؤتمرات معارضة من على بعد ، وأيضا احتجاجات الفلاحين عبر البريد الإلكتروني ، الذين سيرسلون التوقيعات والعرائض والشكاوى الإلكترونية من خلال الأنترنت لمنظمات حقوق الإنسان العالمية والمحلية ، وستعد استبايات المعالجة والمهنية والأحزاب نفسها لانتد المؤهلات والحيرات اللازمة في مثل هذه الأسور ، تستلا من الحقوق الواجب التركيز عليها بحاجب الحقوق التقليدية للعمال وأنهييين حق إعادة التأهيل والتدريب على ما يستحدث من تكنولوجيا ، كل هذه موضوعات يجب أن تستعد لها الحزب الذي يأمل أن يصبح ناصر



دون أن يكون عبد الناصر أو  
السادات أبطالاً به.

وضعت الاشتراكية الحثيثة  
في السجون

وواقع الأمر أن الشيوعيين  
لا يشربون القهوة ولا يقبلون  
العزاء. فحسب لم يحس على أحد  
وأيدوا نظرية من أية دماء  
اللهم سوى دمانا ودماء زملائنا  
من الشهداء ولا يبقى علينا  
الوقوف في الشعور بالذنب تجاه  
ممارسات آخرين حكموا وحضروا  
في تجارب مختلفة لا تتجلى  
وزرها من قريب أو بعيد. قول  
ذلك نظراً لما لاحظته من اتجاه  
القسم الأعظم من الشيوعيين  
المصريين والعرب للحدث عن  
الاشتراكية الديمقراطية الأمر  
الذي قاربهم من أفكار الأحزاب  
الديمقراطية الاجتماعية والتي  
هي في واقع الأمر أحزاب  
إصلاحية تسعى لتحسين الواقع  
وتسعى لتغييره

وحسب لا يكون أسرى لرد  
الفعل ونتحمل دنواً لم نقتربها  
وجرائم لم نرتكبها. فليكن أن  
تعمل صراحة موتاً من كون  
ديمقراطيين أصلاً في الدفاع عن  
حقوق الشعب بوصف الاشتراكية  
والعمل الاجتماعي هي القاعدة  
الصحيحة لأي ديمقراطية شعبية  
تعطي الكادرين الفرصة  
للحصول على حقوقهم من  
الناتج القومي وتفتح أمام  
الطبقات الكادحة الطريق لتسوية  
ملكاتهم الفكرية والمهنية. فها  
بعضهم وشما عيب ليس عساً  
ومحاوله تغيير الجلود لا ضرورة  
لها. بل أن نحدد وإسلا  
المواقف البائدة في كل الأوقات  
هو الطريق الصحيح للحصول

## • الاشتراكيون بين المطرقة والسندان

ينطبق على الاشتراكيين  
المصريين المثل القائل " لا طال  
عقب اليمن ولا يلع الشام " ففي  
حين كتب الاشتراكيون المصريون  
بدمائهم صفحات خالدة في  
الدفاع عن الديمقراطية وكانوا  
على مر العصور الملكية  
والناصرية والساداتية ضيقاً  
للمعتقالات والسجون وضحايا  
للتعذيب والفقر بصفتهن ضحايا  
دائمين لإحتياك الحرية وعباد  
حقوق الإنسان حامت أحداث  
إبتيار السودج السوفيتي  
للإشتراكية ومالارمه من تضحيات  
لدور غياب الديمقراطية في  
سقوط التجربة لتضع  
الاشتراكيين عموداً في موقف  
المتهم والجاني. وكأنهم مارسوا  
أردعوا لأي سياسات أو  
ممارسات تتماشى مع الديمقراطية  
والمصالح والمشير للعب أن  
كفاح الاشتراكيين المصريين من  
أجل الاشتراكية لا يوازيه القدر  
والجهد والتضحيات من أجل  
الديمقراطية. فكل تاريخ كفاح  
الشيوعيين المصريين هو من أجل  
الديمقراطية لكل الشعب  
وأنعز أن السلطة التي كانت  
تتأذى بظلم الاشتراكية



ابراهيم سعد



سامية أنور عكاشة

## حلال عليهم.. حرام على أسامة

محايداً بشأن تقييمه لدوره  
ومبعث الدفعة أن الصحيفة  
التي فتحت المجال واسعا  
للتشكيك بعهد عبد الناصر  
والتشكيك في ذمة المال  
وكيل الاتهامات الباطلة لكل  
إحتيازات عهده قد منحت نفسها  
هذا الحق. بينما تحرمه على  
الكتاب الآخرين الذين يحتفلون  
مع رأينا في الرئيس أنور

الحملة الشرسة التي تشنها  
صحيفة أخبار اليوم ضد  
السيناريست "أسامة أنور  
عكاشة" بسبب اتفاق القوات  
المسلحة معه على كتابة فيلم  
خاص بحرب ١٩٧٣. تدعو  
للدفعة الصحيفة ترجع  
لمجلة على مكتب إلى أنه  
يكفه أنور السادات الذي اتعد  
قرار الحرب. وأنه لن يكون

## المحررة :

شكراً للصديق إيهاب على  
مداينتك. وعتوان اليسار  
مكتوب على غلافها الداخلي.  
ومرحبا بك في أي وقت لكن  
اسمح لي أن أضيف معد من  
أن القضية ليست بمصدرين  
التيحوم على عبد الناصر أو  
السادات كما أنها ليست فقط  
جزء الكتاب في أن يكور له  
رؤية وموقف من عبوة اشرة  
انثلاثه. لكن المشكله هي أن  
تسحر ميزه كره من  
مؤسسات الدولة كلى اسكاساجا  
لليحوم على فرد لا يملك

أسلحتها ولا تسمح له بحق  
الرد حتى على جرحها بفرص  
صحتها. وهذا لا وصف له إلا  
أنه أرواح أما نصر أكتوبر  
بلم يصعد عبد الناصر  
والسادات فقط. انه ملك  
للجيش المصري العظيم  
ولتضحيات الشعب المصري  
ولشهيداته. وكما جلدت السببا  
العالمية المحربين العاجزين الأولى  
والثانية في مئات من الأتلام  
حرصت معظمها على تعظيم  
وأغلاء العسكرية القومية للدولة  
المشاركة بها. مار موسع فيلم  
ش حرب أكتوبر أن يعمل ذلك

## الأفكار بين نيل الهدف وإستحالة التحقيق

حينما أقر ماركس وأجلز أن المجتمع يتكون من طبقتين فقط واحدة مستغلة ومالكة لرأس المال ووسائل الإنتاج وأخرى مستغرة لا تملك شيئاً فإن الرؤية بذلك كانت شابة في الرضوح ومن هنا أجروا بأن واجب المستغلين وخاصة طليعتهم الرأعية من البروليتاريا القيام بالثورة وتقسيم أصحاب رؤوس الأموال.

أما الآن ونحن في عصر المرحلة الثالثة حيث قلت أعداد العمال وتم استبدالهم بأساليب التقنية الحديثة .. ونحن في عصر تعذرت فيه العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير .. أصبح من الصعب علينا حصر المجتمع في طبقتين فقط وبالتالي تغيرت واجبات ثورية كانت متروكة طبقة واحدة سجل السيطرة عليها .. فبدور أصحاب رؤوس الأموال والمصريين طبقة حامية كبيرة مكونة من البرجوازية الصغرى وأعداء عائلة من الموظفين والتكنوقراط فنتفهم البروليتاريا أصبح غير واضح كما كان .. فعلى الخطاب الماركسي الجديد أن يترجم إلى هذه الطبقة الهلالية فضلاً عن بقايا البروليتاريا بفهمها الكلاسيكي .

\* مفهوم الثورة " فالثورة كانت مرتكزا أساسيا ورسالة وحيدة للتطبيق الماركسي والآن نجد أن معظم الأحزاب الشيوعية طرحت مفهوم الثورة جانباً واتجهت إلى الوسائل الديمقراطية المستبعدة في الانتخابات وبالتالي مفهوم الثورة ومبادئه من ديمقراطية بروليتاريا أصبح مستبعدا في الفكر الماركسي الحديث .

على الماركسيين تنقية النظرية من الأفكار الضبابية غير القابلة للتحقق في الواقع .. مثل زوال الدولة بوصول المجتمع إلى أعلى مراحل الاشتراكية .. حيث تزول الطبقات ويصبح العمل شابة في حد ذاته ولا يصعب هناك فرق بين عمل يدوي أو ذهني .

فبالرغم من نيل هذه الأفكار إلا أنها مستحيلة التحقق على أرض البشر .

محمد أحمد فرحات  
المنوفية

أصبح واجب الماركسيين الأساسي بعد سقوط التطبيق السوفيتي للماركسية إعادة النظر حيال الماركسية ومحاولة تجديدها خلق نوع من أنواع الماركسية الجديدة المناسبة للعصر والمتلائمة مع المتغيرات المستمرة .. وإعادة النظر للنظرية لايتناني مطلقاً مع الفكر الماركسي المتأني لوجود ثابت والمؤكد بأن كل شيء قابل للتجدد والتغير واسمحوا لي بتناول نقطتين يجب إعادة النظر حيالهما

\* مفهوم البروليتاريا

للعجلة والسيارة والدعم المادي؟ أي عصر هذا .. وأي اقتصاد يتشكل بالإعلان التجاري .. حتى ناد أطفالنا ما بين الإعلام التجاري .. والأفلام والمسلسلات وعلما جراً .. ونحن حقيقة لا نملك صناعات خفيفة أو ثقيلة نطرحها في أسواق الآخرين .. وحتى أحكام محكمة النقض .. حول بطلان عضوية أكثر من مائة عضو لجلسي الشعب تاحت ؟؟

إذن من نحن ؟؟ ونحن لا نستطيع التشخيص أو إصلاح الخلل في العديد من السياسات .. وكما من نظرات وتأملات في المشهد اليومي للإنسان المصري .. وزمن البقعة لم يكن بعد ٢٢ تلك هي نقاط أرصدها لنعي حاضرتنا ومستقبلنا

بعين السيد التجار  
دمياط



كارين كاتير القارئ  
من طه محمد المنيا

على مضائقية الشعب .. علينا أن لانفيد أديتنا سبباً بشكل مستغلي لتطبيق الاشتراكية - فما زال الأمر بعيداً ومعطيات الواقع الحالي تجعل التكهن أو التصور كيف ستكون الاشتراكية وهي من الخيال .. ويكفي أننا في الماضي والحاضر والمستقبل ديمقراطيون أصلاء واشتراكيون أصلاء أيضاً وهو أمر ليس فيه تعارض كما أعتقد .

أحمد طاهر  
المنصورة



حينما حل التغيير الرزاري الأخير بمصر بقيادة د.الجززوي كان الهدف رفع كفاءة الحكومة سياسياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً ولكن يتناسب الأداء مع المتغيرات العالمية ومع الدور العربي والاقليمي لمصر .

وأتمنى من منبر مجلتنا القراء البسار .. هل مصر تلك مشروعة اقتصادياً يحقق للمجتمع ذاته .. وفطار الخصخصة يترجم بنسباً رساراً .. وهل هناك توازن بين الإنتاج المستهدف والطاقت الانتاجية لقطاع الأعمال؟ .. ومتى تتحرك الحكومة لتسوية الموارد البشرية المصرية .. بعيداً عما يدار في كواليس التعليم بالجامعات الخاصة؟ .. وهل الانتاج المصري حالياً يمتلك الجودة والذوق والثبات واتفاقية ( الجات ) قادمة أم أننا نتحرك بالإعلان التجاري .. ما بين الجانيين .. والعلب الفارغة لمسحوق .. إلى كعرب حلب السجائر .. الخ .. انتظارا



أثارتني فكرة المعرض الذي يقام هذا  
الشهر بعيد "الفنون البصرية الدولية" بلندن  
تحت عنوان "المرئي وغير المرئي إعادة تقديم  
الجسم البشري في الفن المعاصر والمجتمع".  
وتذكرت مقولة الفنان الألماني بول كلي  
"مهمة الفن أن يجعل غير المرئي مرئياً".

ثم تداعت تندي الذاكرة التاريخية منذ  
احتياج الفنان والشاعر والموسيقي لأن يشور  
على الاعتبار وأن يخلق الأوضاع وأن يعيد  
صياغة الأشياء أو يقتحمها أو ينفذها، بحثاً  
عن لغة جديدة تتلاءم مع الآليات التي  
طرحتها التكنولوجيا أو التي طرحتها تلك  
الثانية المشقة في التكنولوجيا من الاحساس  
بالنعاسة الانسانية.

ويعود الفضل في محاولات هذه الثورة  
منذ أوائل القرن العشرين بصورة عضلية على  
يد الفنان الفرنسي "مارسيل دي شامب"  
عندما سخر من قاعات عرض الفن، ووضع  
المجولة على قاعدة خشبية وقام بتفريغها على  
هذا النحو من مخزونها الذي تعرفها به، ثم  
تبع ذلك أولى محاولات الخروج من داخل  
قاعات المعرض إلى خارج قاعات العرض حين  
بدأت الدادا عام ١٩١٦ بعد الحرب العالمية  
الأولى تعلن عن كراهيتها لكل ماهر قائم  
ورفضها لكل ماهر منطقي، وبدأت تخرج  
إلى الهواء الطلق وسط الحياة اليومية تلون  
الأشياء والعناصر وهي تتحرك وأيضاً وهي  
تتلاشى مثل الرسم فوق قطار أو على عجلة  
بخارية.

منذ ذلك التاريخ تواترت المحاولات ليس  
فقط للتغلب على شكل الفن وإنما أيضاً  
لتغيير الآليات المحيطة به، السرقة، الذوق  
العام، وأيضاً على الفرضيات التي وضعها  
الضغط الاقتصادي مثلاً في مقتني اللوحات.  
كان هناك بعد الحرب الأولى والثانية من  
بنادي بملازمة رجل الشارع، وهدم قاعات  
العرض، والغاء المتحف، ورغم أن الثورة  
التي بدأها مارسيل دي شامب كانت منذ  
البرجوازية في الفكر والمجتمع، إلا أن بعضها  
كان يعكس غلاً ديماسياً ظل ملازماً لتلك  
الحركات منذ بدأت.

الذاكرة التاريخية للجسد في

الفن المعاصر

إذا كانت هناك مقولات نعلو الآن



المرحلة الزرقاء، أيف كلاين

## المرئي .. وغير المرئي للجسد في الفن التشكيلي

بالأقمار  
الصناعية

فاطمة اسماعيل



غطاء إلا بعد وصول طائرته إلى ألمانيا بينما حزن الذئب حزناً شديداً برحيل صديقه وذكرته بعض الصحف التي انتقدت التجربة بحث أن هذا الحيوان البريء قد امتنع عن الطعام حتى فارق الحياة.

"ماذا كان يعنى جوزيف بويز بعرضه هذا فى التخفى والظهور الجسدى ؟ وماذا كان يعنى بأحداث هذا النوع من التفاعل الجسدى الغريب بينه وبين الحيوان البريء ؟ وماذا قصد من اختيار الذئب وهو - الإله المقدس - لثيئته الحمر ، الذين ذاقوا الهلاك على يد الرجل الأمريكى " ؟ ... ماهى المعايير الجمالية الجديدة - والمختلفة تماماً - عن جماليات الفن التقليدية - التي وضعها بويز فى هذا العرض الجريء ؟ ...

معرض " الظاهر والختى " فى الفن المعاصر

نعود مرة أخرى للمعرض الذى يقدمه هذا الشهر " المعهد الدولى للفنون البصرية " بمنطقة أوسترن .. فى هذا المعرض يعيد الفنانون اكتشاف الجسد فى الفن المعاصر والمجتمع وذلك من خلال مجموعة عروض بالقرص الصناعى تجهيز فى الفراغ " In-stallation " Events وعروض حديثة مثل " PerFormance " و " Hopening "

بعد هذا المعرض الأول من نوعه بالبحرنا حيث يجمع أعمال خمسة عشر من أشهر فنانى العالم فى هذا المجال ، يقدم فيه كل فنان رؤيته الخاصة حول " الجسد " كعنصر جديد يعاد طرحه فى الفن والمجتمع بصورة تتناقض مع المفهوم التقليدى عن الجسد عند الفنانين وذلك من منطلق أوسع فى ثقافة الجسد فى الطب ، فى العلوم ، فى العسكرة ، فى تراث الأديان المختلفة.

يقام المعرض بعيداً عن إطار القاعات التقليدية متفاعلاً أكثر فى صميم الحياة وذلك فى منطقة مفتوحة بدينة أوسترن.

من أهم المشاركين فى المعرض الفنان لوريس بورجواز - وروس نورمان وفيرجينيا نيكاركو وغيرهم ..

يستمر المعرض ثلاثة أشهر بالبحرنا ثم ينتقل فى جولة بأوروبا.



جوزيف بويز

كيف تصف لوحة لارتيت ميت

بمحاولة الكشف عن زميله فى القفص ثم الغضب لعدم قدرته على استحضار جسده وحيثه كما تعود عليها .. وبعد بأس يتأكد أن هناك كائن غريب فى القفص وليس صاحبه الذى شاهده بعينه وهو يتخفى .. فيبدأ بنهاسته وقزيق الغطاء .. حين يستعصى عليه الأمر ينسحب إلى كومة التبن مستسلماً لثورة مكتومة .. يبدأ الفناء فى خلق الغطاء .. وكشفه ثم يتجول فى القفص ويذهب فى اتجاه الذئب محاولاً إبعاد حوار صامت بينهما بعيد الكره بارتداء الجوانتى والقبعة وتكرار موقف الذئب فى التغيرات السلوكية تجاه حركة الجسد عند جوزيف بويز بين ( الظهور والاختفاء ) .. تغير علاقة الذئب بالفنان يوماً بعد يوم حتى يصبح الاثنان فى نهاية المعرض أصدقاء يتبادلان الأدوار فإذا بالذئب يلعب بالقبعة والقفاز والعصا .. ويتهازل بلعبة الاختفاء والظهور التى يمارسها الفنان من وقت لآخر ، ويذاعب الفنان .. وتحولت ثورة الذئب من وجوده مع هذا الكائن الغريب إلى ثورة على فضول المشاهدين الذين كانوا يمثلون قدراً كبيراً من الإزعاج له ولصديقه فى القفص .. انتهى العرض بعد سبعة أيام وغلف بويز جسده مرة أخرى باللباد وانتقل فى سيارة اسعاف من القاعة وحتى الطائرة ولم يكشف

لإعادة تقديم الجسم البشرى فى الفن المعاصر والمجتمع " فمن الأخرى أن تتبع العلاقة الأولى بين الفن والجسد فى الفن المعاصر .. هناك علاقة قديمة منذ نشأ الفن مع الجسد .. ولكننا سنعيد اكتشاف تلك العلاقة فى الفن المعاصر ، والتي ارتبطت بالفاهيم الجديدة التى وضعها أولدريج فى الخمسينات " للجسد " من خلال فن " اليرنومانس " و"روشنيرج رايك كلاين " ثم كان هناك فى نفس الوقت الفنان الأمريكى فيليب جوزطن الذى وضع مصطلح " الفن القبيح " أو " vgly Art "

أيضا جوزيف بويزنى الستينات من هذا القرن الذى بدأ فى وضع مفهومه الخاص بتسييس الفن أو الفن السياسى وذلك من خلال تقديم " الجسد " فى مشروع جديد للفن .. نذكر من بين ما قدمه بويز العرض الخاص الذى أقامه بنيربورك فى افتتاح قاعة خاصة وجديدة .. انتقل بويز من ألمانيا مطلقاً جسده بغطاء اللباد - وهى غطاء عازلة تماماً - ركب الطائرة فى ذلك الوضع ثم انتقل من المطار وحتى قاعة العرض فى سيارة اسعاف - وحين وصل إلى القاعة كان هناك قصص من العديد فى حجم الفقرة المتوسطة معداً لاستقباله بداخل القفص حيوان " ذئب " - وهو الرمز المقدس للهند الحمر - وعلى جانب من أرض القفص تم وضع عناصر خاصة بالفنان قفاز ، قبعة ، عصي .. وأيضاً بعض من الجرائد الأمريكية التى صدرت صباح نفس اليوم .. استمر العرض أسبوعاً كان خلالها يتم تغيير الجرائد يومياً والفنان والحيوان لا يرحلان القفص ..

بدأت علاقة الفنان بالحيوان برفض تام من الذئب .. فى اليوم الأول كان يتجول بحذر شديد ملتصقاً بالسور الحديدى يشم الجرائد والقفاز والقبعة .. ويعبر " التبن " الموجود فى تلك الأثناء ، كان الفنان يقوم بحركات بين التجول فى القفص ثم يلف جسده مرة أخرى باللباد حتى رأسه ويخفى سداله بالكامل إلا من العصي التى يظهر جزء منها أعلى رأسه من فتحة ضيقة جداً فى الغطاء الذى يلف جسده .. ثم يقوم بعمل حركات ( جسدية ) بالانشاء أو التكرار والتكوير أو الرقود أو الخلود كل ذلك ببطء شديد .. يقلب على الذئب الفضول فى يادى الأمر ثم الإنارة



# مشاعيل



## الذي يجب أن نتذكره

ليس احتجاج رئيس الوزراء الاسرائيلي «بنيامين نتنياهو» على قيام القوات المسلحة المصرية بمناورات «بدر ٩٦»، هو أول احتجاج اسرائيلي حول هذا الموضوع، فقد سبق له أن اشترك في الضجة التي أثارت في الولايات المتحدة، بمناسبة ما نشر عن شراء مصر لصواريخ «سكود». كما سبق له الاحتجاج على قيام القوات المسلحة السورية المتمركزة في لبنان بعملية لاعادة الانتشار، على الرغم من التأكيدات الرسمية العربية، بأن هذه التحركات والمناورات هي لأهداف عملية وتدريبية محضة، ولا تعنى أن العرب عدلوا عن التزامهم بمسيرة «السلام».

ولا يكفي أن نذكر السيد «نتنياهو» بأنه تلقى وما يزال يتلقى من الولايات المتحدة الأمريكية مئات الآلاف من أطنان السلاح، وأنه عقد في زيارته لواشنطن اتفاقا مع كلينتون، لربط إسرائيل بشبكة الدفاع الجوي عن الولايات المتحدة ذات نفسها، وأن هناك اتفاقا استراتيجيا بين البلدين يتعاونان بمقتضاه على تطوير السلاح، وأنه فضلا عن هذا كله، يرفض توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، ويرفض أي تفتيش دولي على مفاعلاته النووية، وأنه يحرك قواته المسلحة نحو الجنوب اللبناني حين يشاء، ويقوم بما يشاء من دون أن يحتج أحد من العرب، أو يسأله: ثلث الثلاثة كام؟

الجيش العربية، وتشغيل ما تبقى منها في الخدمة المدنية، أو توظيفها في إطار حلف الاطلنطي، لتكون جناحا - أو ذبلا - جنوبا له، وبذلك تصبح زينا في «دقيقتنا» نحن وأمريكا وإسرائيل، وبصبح أمن إسرائيل من أمننا، وأراضينا المحتلة، بين أيديها في الحفظ والصون.

ولأن «نتنياهو» وإسلافه، قد تعودوا على هذا النوع من التفكير الاستراتيجي العربي، فقد أزعجه أن العرب قد تنبهوا إلى أن الاستقلال بدون قوة تحميه كلام فارغ، وأن السلام مع رجل مثله، بدون أمن كلام يذوي.

وربما لهذا السبب اندفع في تصريحاته الوقحة، التي تدعونا لتذكيره بأن الوجه الآخر لشعار «الأمن فضلوه على السلام» «الأدب فضلوه على العلم».

صلاح عيسى

والدولة الفلسطينية ليست موضوعا للتفاوض، وبصفاحته لياسر عرفات وهو بسد أنفه، وتصريحاته الاستفزازية بأنه لا يتحمل إتمام عملية السلام، إذ لا معنى لإخراج كل هذه الأمور من دائرة التفاوض، إلا أن السلام ذات نفسه قد خرج من دائرة التفاوض.

ذلك كله لا يكفي، لأن «نتنياهو» يعرفه، أما الذي ينبغي أن نعرفه، أو نتذكره نحن العرب، فهو أن «نتنياهو» لا يقول هذا الكلام من فراغ، ولكنه يتعامل مع مفهوم للسلام، بسوء منذ عام ١٩٧٧، وهو أن من واجب العرب، أن يكونوا عن تسليح أنفسهم، إلا بالأسلحة التي تكفي لاثارة الحروب الأهلية فيما بينهم، لطماننة الاسرائيليين بأنهم جادون في مسألة السلام، ومعالجة عقدهم النفسية، حتى لو أدى هذا لتخفيض عدد

ولا يكفي أن نقول له أنه ليس من حقه هو بالذات، أن يعترض على المناورة «بدر ٩٦» بدعوى أنها تهدد السلام، فنتخذ لها نفس الأسم الكودي الذي اتخذته حرب أكتوبر، أو لأنها كانت أكبر من المناورات السابقة، بل واشتملت على صد هجوم من «الشرق»... أما وهو صاحب نظرية الأمن أهم من السلام، فلا محل للاعتراض، بل هناك محل للشكر، لأن الأقطار العربية ومن بينها مصر، اعتنفت نظريته، وتنبهت إلى أن لها أمنا تونيا، ينبغي أن تستعد لحمايته، وأن السلام لا يعني أن تترك حدودها من دون حماية.

وليس من حق عظمتهم - فضلا عن هذا - أن يتحدث عن تهديد مسيرة السلام، وهو الذي وضع العصا في عجلتيها بإعلانه أن الجولان والقدس